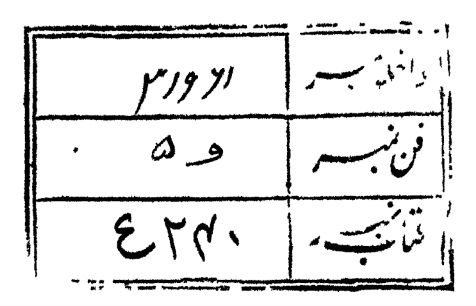
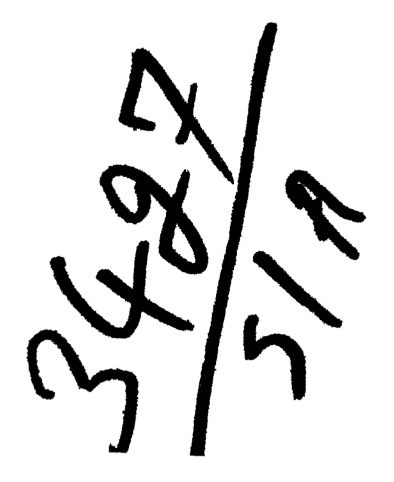



36497

تحفۃ الادب

یعنی

الف لیلہ۔ اخوان الصفا۔ کلیلہ و دمنہ۔ تحفۂ ناصریہ کا انتخاب

جو اپر سکولوں کی ادنے جماعت کے واسطے

تیار ہوا۔ سررشتۂ تعلیم پنجاب کے ڈائرکٹر

جناب لفٹنٹ کرنل ہالرائڈ صاحب بہادر کے

حکم سے

لاہور کے سرکاری مطبع میں لالہ پیارے لال

صاحب کیوریٹر کے اہتمام سے چھپا

سنہ ۱۸۸۰ع

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

هٰذَا انْتِخَابُ اَلْفِ لَيْلَةٍ وَلَيْلَةٍ

حِكَايَةُ حَاتِمِ الطَّائِيِّ

عَنْ كَرَمِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ- اَنَّهُ لَمَّا مَاتَ دُفِنَ فِيْ رَأْسِ جَبَلٍ وَاَعْمَلُوْا عَلٰى قَبْرِهٖ حَوْضَيْنِ مِنْ حَجَرَيْنِ وَصُوَرَ بَنَاتٍ مُحَلَّلَاتِ الشُّعُوْرِ مِنْ حَجَرٍ- وَكَانَ تَحْتَ ذٰلِكَ الْجَبَلِ نَهْرٌ جَارٍ- فَاِذَا نَزَلَتِ الْوُفُوْدُ يَسْمَعُوْنَ الصُّرَاخَ فِي اللَّيْلِ مِنَ الْعِشَاءِ اِلَى الصَّبَاحِ- فَاِذَا اَصْبَحُوْا لَمْ يَجِدُوْا اَحَدًا غَيْرَ الْبَنَاتِ الْمُصَوَّرَةِ مِنَ الْحَجَرِ- فَلَمَّا نَزَلَ ذُو الْكُرَاعِ مَلِكُ حِمْيَرَ بِذٰلِكَ الْوَادِيْ خَارِجًا عَنْ عَشِيْرَتِهٖ- بَاتَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ هُنَاكَ- وَتَقَرَّبَ مِنْ ذٰلِكَ الْمَوْضِعِ- فَسَمِعَ الصُّرَاخَ- فَقَالَ مَا هٰذَا الْعَوِيْلُ الَّذِيْ فَوْقَ هٰذَا الْجَبَلِ؟

فَقَالُوْا لَهُ- اِنَّ هٰذَا قَبْرُ حَاتِمِ الطَّائِيِّ- وَاِنَّ عَلَيْهِ حَوْضِيْنِ مِنْ حَجَرٍ وَصُوَرَ بَنَاتٍ مِنْ حَجَرٍ مُحَلَّلَاتِ الشُّعُوْرِ- وَكُلَّ لَيْلَةٍ يَسْمَعُ النَّازِلُوْنَ فِيْ هٰذَا الْمَكَانِ هٰذَا الْعَوِيْلَ وَالصُّرَاخَ فَقَالَ ذُو الْكُرَاعِ مَلِكُ حِمْيَرَ يَهْزَأُ بِحَاتِمِ الطَّائِيِّ- يَا حَاتِمُ! نَحْنُ اللَّيْلَةَ ضُيُوْفُكَ وَنَحْنُ خِمَاصٌ * قَالَ- فَغَلَبَ عَلَيْهِ النَّوْمُ- ثُمَّ اسْتَيْقَظَ- وَهُوَ مَرْعُوْبٌ- وَقَالَ يَا عُرْبُ! اِلْحَقُوْنِيْ- وَاَدْرِكُوْا رَاحِلَتِيْ * فَلَمَّا جَاؤُهُ- وَجَدُوا النَّاقَةَ تَضْطَرِبُ- فَذَبَحُوْهَا- وَشَوَوْا لَحْمَهَا- وَاَكَلُوْا- ثُمَّ سَأَلُوْهُ عَنْ سَبَبِ ذٰلِكَ * فَقَالَ- غَفَلَتْ عَيْنِيْ- فَرَأَيْتُ فِيْ مَنَامِيْ حَاتِمًا الطَّائِيَّ- وَقَدْ جَاءَنِيْ بِسَيْفٍ- وَقَالَ جِئْتَنَا- وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا شَيْءٌ- وَضَرَبَ نَاقَتِيْ بِالسَّيْفِ- فَلَوْلَمْ تُحَصِّلُوْهَا- وَتَنْحَرُوْهَا- لَمَاتَتْ * فَلَمَّا اَصْبَحَ الصَّبَاحُ- رَكِبَ ذُو الْكُرَاعِ رَاحِلَةَ وَاحِدٍ مِنْ اَصْحَابِهٖ- وَاَرْدَفَهُ خَلْفَهُ * فَلَمَّا كَانَ وَسْطُ النَّهَارِ رَأَوْا رَاكِبًا عَلٰى رَاحِلَةٍ- وَفِيْ يَدِهٖ رَاحِلَةٌ اُخْرٰى- فَقَالُوْا لَهُ- مَنْ اَنْتَ؟ قَالَ- اَنَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمِ الطَّائِيِّ- ثُمَّ قَالَ- اَيْنَ ذُو الْكُرَاعِ اَمِيْرُ حِمْيَرَ؟ فَقَالُوْا لَهُ- هٰذَا هُوَ * فَقَالَ لَهُ ارْكَبْ- هٰذِهِ النَّاقَةَ عِوَضًا عَنْ رَاحِلَتِكَ- فَاِنَّ نَاقَتَكَ قَدْ ذَبَحَهَا اَبِيْ لَكَ * قَالَ- وَمَنْ اَخْبَرَكَ؟ قَالَ- اَتَانِيْ فِي الْمَنَامِ فِيْ هٰذِهِ اللَّيْلَةِ- وَاَنَا نَائِمٌ- وَقَالَ لِيْ- يَا عَدِيُّ! اِنَّ ذَا الْكُرَاعِ مَلِكَ حِمْيَرَ

اسْتَضَافَنِیْ- فَنَحَرْتُ لَهٗ نَاقَتَهٗ- فَاَدْرَکَهٗ بِنَاقَةٍ یَرْکَبُهَا- فَاِنِّیْ
لَمْ یَکُنْ عِنْدِیْ شَیْءٌ؞ قَالَ- فَاَخَذَهَا ذُو الْکُرَاعِ- وَتَعَجَّبَ
مِنْ کَرَمِ حَاتِمِ الطَّائِیِّ حَیًّا وَمَیِّتًا؞ وَمِنْ حِکَایَاتِ الْکِرَامِ
اَیْضًا

حِکَایَةُ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ

مَا یُرْوٰی عَنْ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ- اَنَّهٗ کَانَ یَوْمًا مِنَ
الْاَیَّامِ فِی الصَّیْدِ وَالْقَنْصِ- فَعَطِشَ- فَلَمْ یَجِدْ مَعَ غِلْمَانِهٖ
مَاءً- فَبَیْنَمَا هُوَ کَذٰلِکَ- وَاِذَا بِثَلٰثِ جَوَارٍ قَدْ اَقْبَلْنَ
عَلَیْهِ حَامِلَاتٍ ثَلٰثَ قِرَبِ مَاءٍ- فَاسْتَسْقَاهُنَّ- فَاَسْقَیْنَهٗ-
فَطَلَبَ شَیْئًا مِنْ غِلْمَانِهٖ لِیُعْطِیَهٗ لِلْجَوَارِیْ- فَلَمْ یَجِدْ مَعَهُمْ
مَالًا- فَدَفَعَ لِکُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ عَشَرَةَ اَسْهُمٍ مِنْ کِنَانَتِهٖ
نُصُوْلُهَا مِنَ الذَّهَبِ؞ فَقَالَتْ اِحْدٰیهُنَّ لِصَاحِبَتِهَا وَیْلَکِ!
لَمْ تَکُنْ هٰذِهِ الشَّمَائِلُ اِلَّا لِمَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ- فَلْتَقُلْ
کُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْکُنَّ شَیْئًا مِنَ الشِّعْرِ مَدْحًا فِیْهِ؞

فَقَالَتِ الْاُوْلٰی

یُرَکِّبُ فِی السِّهَامِ نُصُوْلَ تِبْرٍ   وَیَرْمِیْ لِلْعِدٰی کَرَمًا وَجُوْدًا
فَلِلْمَرْضٰی عِلَاجٌ مِنْ جِرَاحٍ   وَاَکْفَانٌ لِمَنْ سَکَنَ اللُّحُوْدَا

وَقَالَتِ الثَّانِیَةُ

وَمُحَارِبٍ مِنْ فَرْطِ جُوْدِ بَنَانِهٖ عَمَّتْ مَكَارِمُهُ الْاَحِبَّةَ وَالْعِدٰى
صِيْغَتْ نُصُوْلُ سِهَامِهٖ مِنْ عَسْجَدٍ كَيْ لَا تُعَوِّقَهُ الْحُرُوْبُ عَنِ النَّدٰى

وَقَالَتِ الثَّالِثَةُ

وَمِنْ جُوْدِهٖ يَرْمِي الْعُدَاةَ بِاَسْهُمٍ مِنَ الذَّهَبِ الْاِبْرِيْزِ صِيْغَتْ نُصُوْلُهَا
لِيُنْفِقَهَا الْمَجْرُوْحُ عِنْدَ دَوَائِهٖ وَلِيَشْتَرِيَ الْاَكْفَانَ مِنْهَا قَتِيْلُهَا

وَقِيْلَ اِنَّ مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ خَرَجَ فِيْ جَمَاعَةٍ اِلَى الصَّيْدِ۔ فَقَرُبَ مِنْهُمْ قَطِيْعُ ظِبَاءٍ۔ فَافْتَرَقُوْا فِيْ طَلَبِهٖ۔ وَانْفَرَدَ مَعْنٌ خَلْفَ ظَبْيٍ۔ فَلَمَّا ظَفِرَ بِهٖ نَزَلَ۔ فَذَبَحَهُ + فَرَاٰى شَخْصًا مُقْبِلًا مِنَ الْبَرِّيَّةِ عَلٰى حِمَارٍ۔ فَرَكِبَ فَرَسَهُ۔ وَاسْتَقْبَلَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ۔ وَقَالَ لَهُ مِنْ اَيْنَ اَنْتَ؟ قَالَ لَهُ اَتَيْتُ مِنْ اَرْضِ قُضَاعَةَ۔ وَاِنَّ لَهَا مُدَّةً مِنَ السِّنِيْنَ مُجْدِبَةً۔ وَقَدْ اَخْصَبَتْ فِيْ هٰذِهِ السَّنَةِ۔ فَزَرَعْتُ فِيْهَا قِثَّاءً۔ فَطَرَحَتْ فِيْ غَيْرِ وَقْتِهَا۔ فَجَمَعْتُ مِنْهَا مَا اسْتَحْسَنْتُهُ مِنَ الْقِثَّاءِ۔ وَقَصَدْتُّ الْاَمِيْرَ مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ لِكَرَمِهِ الْمَشْهُوْرِ وَمَعْرُوْفِهِ الْمَاْثُوْرِ + فَقَالَ لَهُ۔ كَمْ اَمَّلْتَ مِنْهُ؟ قَالَ اَلْفَ دِيْنَارٍ + فَقَالَ لَهُ۔ اِنْ قَالَ لَكَ هٰذَا الْقَدْرُ كَثِيْرٌ + فَقَالَ خَمْسَمِائَةِ دِيْنَارٍ + قَالَ فَاِنْ قَالَ لَكَ كَثِيْرٌ + قَالَ ثَلٰثَمِائَةِ دِيْنَارٍ + قَالَ فَاِنْ قَالَ لَكَ كَثِيْرٌ + قَالَ مِائَتَيْ دِيْنَارٍ + قَالَ فَاِنْ قَالَ لَكَ كَثِيْرٌ + قَالَ مِائَة

دِیْنَارٍ ۔ قَالَ فَاِنْ قَالَ لَکَ کَثِیْرٌ ۔ قَالَ خَمسِیْنَ دِیْنَارًا ۔ قَالَ
فَاِنْ قَالَ لَکَ کَثِیْرٌ ۔ قَالَ ثَلٰثِیْنَ دِیْنَارًا ۔ قَالَ فَاِنْ قَالَ لَکَ
کَثِیْرٌ ۔ قَالَ اَدْخَلْتُ قَوَائِمَ حِمَارِیْ فِیْ حَرَمِہٖ ۔ وَاَرْجِعُ اِلٰی
اَھْلِیْ خَائِبًا صِفْرَ الْیَدَیْنِ ۔ فَضَحِکَ مَعْنٌ مِنْہُ ۔ وَسَاقَ
جَوَادَہٗ ۔ حَتّٰی لَحِقَ بِعَسْکَرِہٖ ۔ وَنَزَلَ فِیْ مَنْزِلِہٖ ۔ وَقَالَ لِحَاجِبِہٖ
اِذَا اَتَاکَ شَخْصٌ عَلٰی حِمَارٍ بِقِثَّاءٍ ۔ فَاَدْخِلْہُ عَلَیَّ ۔ فَاَتٰی
ذٰلِکَ الرَّجُلُ بَعْدَ سَاعَۃٍ ۔ فَاَذِنَ لَہُ الْحَاجِبُ بِالدُّخُوْلِ ۔
فَلَمَّا دَخَلَ عَلَی الْاَمِیْرِ مَعْنٍ ۔ لَمْ یَعْرِفْ ۔ اَنَّہٗ ھُوَ الَّذِیْ
قَابَلَہٗ فِی الْبَرِّیَّۃِ لِھَیْبَتِہٖ وَجَلَالَتِہٖ وَکَثْرَۃِ خَدَمِہٖ وَحَشَمِہٖ
وَھُوَ مُتَصَدِّرٌ فِیْ دَسْتِ مَمْلَکَتِہٖ ۔ وَالْحَفَدَۃُ قِیَامٌ عَنْ
یَمِیْنِہٖ وَعَنْ شِمَالِہٖ وَبَیْنَ یَدَیْہِ ۔ فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَیْہِ ۔ قَالَ
لَہُ الْاَمِیْرُ ۔ مَا الَّذِیْ اَتٰی بِکَ ؟ یَا اَخَا الْعَرَبِ ! قَالَ اَمَّلْتُ
الْاَمِیْرَ ۔ وَاَتَیْتُ لَہٗ بِقِثَّاءٍ فِیْ غَیْرِ اَوَانِھَا ۔ فَقَالَ لَہٗ ۔ کَمْ اَمَّلْتَ
مِنَّا ؟ قَالَ اَلْفَ دِیْنَارٍ ۔ قَالَ ھٰذَا الْقَدْرُ کَثِیْرٌ ۔ قَالَ خَمْسَمِائَۃِ دِیْنَارٍ ۔
قَالَ کَثِیْرٌ ۔ قَالَ ثَلٰثَمِائَۃِ دِیْنَارٍ ۔ قَالَ کَثِیْرٌ ۔ قَالَ مِائَتَا دِیْنَارٍ ۔ قَالَ کَثِیْرٌ ۔
قَالَ مِائَۃَ دِیْنَارٍ ۔ قَالَ کَثِیْرٌ ۔ قَالَ خَمْسِیْنَ دِیْنَارًا ۔ قَالَ کَثِیْرٌ ۔ قَالَ
ثَلٰثِیْنَ دِیْنَارًا ۔ قَالَ کَثِیْرٌ ۔ قَالَ وَاللّٰہِ لَقَدْ کَانَ ذَا الرَّجُلُ
الَّذِیْ قَابَلَنِیْ فِی الْبَرِّیَّۃِ مَشْئُوْمًا ۔ فَلَا اَقَلَّ مِنْ
ثَلٰثِیْنَ دِیْنَارًا ۔ فَضَحِکَ مَعْنٌ وَسَکَتَ ۔ فَعَلِمَ الْاَعْرَابِیُّ ۔

اَنَّهُ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِیْ قَابَلَهُ فِی الْبَرِّیَّةِ + فَقَالَ لَهُ - یَاسَیِّدِیْ
اِذَا لَمْ تَجِیْءُ بِالثَّلٰثِیْنَ دِیْنَارًا - فَهَا هُوَ الْحِمَارُ مَرْبُوْطٌ
بِالْبَابِ - وَهَا مَعْنٌ جَالِسٌ + فَضَحِكَ مَعْنٌ - حَتّٰی اسْتَلْقٰی
عَلٰی قَفَاهُ - ثُمَّ اسْتَدْعٰی بِوَكِیْلِهٖ - وَقَالَ لَهُ - اَعْطِهٖ اَلْفَ
دِیْنَارٍ - وَخَمْسَمِائَةِ دِیْنَارٍ - وَثَلٰثَمِائَةِ دِیْنَارٍ - وَمِائَتَیْ دِیْنَارٍ
وَمِائَةَ دِیْنَارٍ - وَخَمْسِیْنَ دِیْنَارًا - وَثَلٰثِیْنَ دِیْنَارًا - وَدَعِ
الْحِمَارَ مَرْبُوْطًا مَكَانَهُ + فَبُهِتَ الْاَعْرَابِیُّ - وَتَسَلَّمَ الْاَلْفَیْنِ
وَمِائَةَ دِیْنَارٍ وَثَمَانِیْنَ دِیْنَارًا + فَرَحْمَةُ اللّٰهِ
عَلَیْهِمْ اَجْمَعِیْنَ ۔

حِكَایَةُ بَلْدَةِ لَبْطِیْط

بَلْدَةٌ یُقَالُ لَهَا لَبْطِیْط - وَكَانَتْ دَا[illegible]لَكَةِ بِالرُّوْمِ
وَكَانَ فِیْهَا قَصْرٌ مَقْفُوْلٌ دَائِمًا + وَكُلَّمَا مَاتَ مَلِكٌ -
وَتَوَلّٰی بَعْدَهُ مَلِكٌ اٰخَرُ مِنَ الرُّوْمِ - رَمٰی عَلَیْهِ قُفْلًا
مُحْكَمًا - فَاجْتَمَعَ عَلَی الْبَابِ اَرْبَعَةٌ وَعِشْرُوْنَ قُفْلًا
مِنْ كُلِّ مَلِكٍ قُفْلٌ + ثُمَّ تَوَلّٰی بَعْدَهُمْ رَجُلٌ لَیْسَ مِنْ
بَیْتِ اَهْلِ الْمَمْلَكَةِ - فَاَرَادَ فَتْحَ تِلْكَ الْاَقْفَالِ - لِیَرٰی
مَا دَاخِلُ ذٰلِكَ الْقَصْرِ + فَمَنَعَهُ مِنْ ذٰلِكَ اَكَابِرُ الدَّوْلَةِ

وَأَنْكَرُوْا عَلَيْهِ - وَزَجَرُوْهُ + فَأَبَى - وَقَالَ - لَابُدَّ مِنْ فَتْحِ ذٰلِكَ الْقَصْرِ + فَبَذَلُوْا لَهُ جَمِيْعَ مَا بِأَيْدِيْهِمْ مِنْ نَفَائِسِ الْأَمْوَالِ وَالذَّخَائِرِ عَلٰى عَدَمِ فَتْحِهٖ + فَلَمْ يَرْجِعْ عَنْ فَتْحِهٖ فَأَزَالَ الْأَقْفَالَ - وَفَتَحَ الْبَابَ - فَوَجَدَ فِيْهِ صُوَرَ الْعَرَبِ عَلٰى خَيْلِهَا وَجِمَالِهَا - وَعَلَيْهِمُ الْعَمَائِمُ الْمُسْبَلَةُ - وَهُمْ مُقَلَّدُوْنَ بِالسُّيُوْفِ - وَبِأَيْدِيْهِمِ الرِّمَاحُ الطِّوَالُ - وَ وَجَدَ كِتَابًا فِيْهِ - فَأَخَذَ الْكِتَابَ - وَقَرَأَهُ - فَوَجَدَ مَكْتُوْبًا فِيْهِ - إِذَا فُتِحَ هٰذَا الْبَابُ يَغْلِبُ عَلٰى هٰذِهِ النَّاحِيَةِ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ - وَهُمْ عَلٰى هَيْئَةِ هٰذِهِ الصُّوْرَةِ - فَالْحَذَرَ ثُمَّ الْحَذَرَ مِنْ فَتْحِهٖ + وَكَانَتْ تِلْكَ الْمَدِيْنَةُ بِالْأَنْدَلُسِ - فَفَتَحَهَا طَارِقُ بْنُ زِيَادٍ فِيْ تِلْكَ السَّنَةِ فِيْ خِلَافَةِ الْوَلِيْدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مِنْ بَنِيْ أُمَيَّةَ - وَقَتَلَ ذٰلِكَ الْمَلِكَ شَرَّ قِتْلَةٍ - وَنَهَبَ بِلَادَهُ - وَسَبٰى مَنْ بِهَا مِنَ النِّسَاءِ وَ الْغِلْمَانِ - وَغَنِمَ أَمْوَالَهَا + وَوَجَدَ فِيْهَا ذَخَائِرَ عَظِيْمَةً فِيْهَا مَا يَنُوْفُ عَنْ مِائَةٍ وَسَبْعِيْنَ تَاجًا مِنَ الدُّرِّ وَالْيَاقُوْتِ وَالْأَحْجَارِ النَّفِيْسَةِ - وَوَجَدَ فِيْهَا إِيْوَانًا تَرْمَحُ فِيْهِ الْخَيْلُ بِرِمَاحِهِمْ - وَوَجَدَ بِهَا مِنْ أَوَانِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ مَا لَا يُحِيْطُ بِهٖ وَصْفٌ - وَوَجَدَ بِهَا الْمَائِدَةَ الَّتِيْ كَانَتْ لِنَبِيِّ اللّٰهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاؤُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

وَكَانَتْ عَلٰى مَا ذُكِرَ مِنْ زُمُرُّدٍ اَخْضَرَ- وَهٰذِهِ الْمَائِدَةُ اِلَى الْاٰنَ بَاقِيَةٌ فِىْ مَدِيْنَةِ رُوْمَةَ- وَاَوَانِيْهَا مِنَ الذَّهَبِ وَصِحَافُهَا مِنَ الزَّبَرْجَدِ- وَوَجَدَ فِيْهَا كِتَابًا- يُذْكَرُ فِيْهِ مَنَافِعُ الْاَحْجَارِ وَالنَّبَاتَاتِ وَالْمَدَائِنُ وَالْقُرٰى وَالطَّلَاسِمُ- وَوَجَدَ كِتَابًا اٰخَرَ يُحْكٰى فِيْهِ صِنَاعَةُ صِيَاغَةِ الْيَوَاقِيْتِ- وَالْاَحْجَارِ وَتَرْكِيْبُ السُّمُوْمِ وَالتِّرْيَاقَاتِ- وَصُوْرَةُ شَكْلِ الْاَرْضِ وَالْبِحَارِ وَالْبُلْدَانِ وَالْمَعَادِنِ- وَوَجَدَ بِهَا مِرْاٰةً كَبِيْرَةً مُسْتَدِيْرَةً مِنْ اَخْلَاطٍ صُنِعَتْ لِنَبِيِّ اللّٰهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- اِذَا نَظَرَ النَّاظِرُ فِيْهَا نَظَرَ الْاَقَالِيْمَ السَّبْعَةَ عِيَانًا- وَرَاٰى فِيْهَا مَجْلِسًا فِيْهِ مِنَ الْيَاقُوْتِ الْبَهْرَمَانِىِّ مَا لَا يُحِيْطُ بِهِ وَصْفٌ+ وَسِيْقَ جُمَلٌ- فَحُمِلَ ذٰلِكَ كُلُّهُ اِلَى الْوَلِيْدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ- وَتَفَرَّقَ الْعَرَبُ فِىْ مُدُنِهَا+ وَهِىَ مِنْ اَعْظَمِ الْبِلَادِ+ وَهٰذَا اٰخِرُ حِكَايَةِ لَبْطِيْطَ+ وَمِمَّا يُحْكٰى اَيْضًا

حِكَايَةُ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ مَعَ صَبِىِّ الْعَرَبِ

اِنَّ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ كَانَ فِىْ بَعْضِ الْاَيَّامِ يَتَصَيَّدُ- اِذْ نَظَرَ اِلٰى ظَبْىٍ- فَتَبِعَهُ بِالْكِلَابِ- فَبَيْنَمَا هُوَ خَلْفَ الظَّبْىِ- اِذْ نَظَرَ اِلٰى صَبِىٍّ مِنَ

الْأَعْرَابِ يَرْعىٰ غَنَمًا - فَقَالَ هِشَامُ - يَا صَبِيُّ! دُونَكَ هٰذَا الظَّبْيَ - فَإِنَّهُ فَاتَنِي + فَرَفَعَ الصَّبِيُّ رَأْسَهُ إِلَيْهِ وَقَالَ يَا جَاهِلُ بِقَدْرِ الْأَخْيَارِ! لَقَدْ نَظَرْتَ إِلَيَّ بِالْاِسْتِصْغَارِ - ثُمَّ كَلَّمْتَنِي بِالْاِحْتِقَارِ - فَكَلَامُكَ كَلَامُ جَبَّارٍ - وَفِعْلُكَ فِعْلُ حِمَارٍ + فَقَالَ لَهُ هِشَامُ - وَيْلَكَ! أَمَا تَعْرِفُنِي؟ فَقَالَ - قَدْ عَرَّفَنِي بِكَ سُوءُ أَدَبِكَ - إِذْ بَدَأْتَنِي بِكَلَامِكَ دُونَ سَلَامِكَ + فَقَالَ لَهُ - وَيْلَكَ! أَنَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ + فَقَالَ لَهُ الْأَعْرَابِيُّ - لَا قَرَّبَ اللّٰهُ دِيَارَكَ! وَلَا حَيَّا مَزَارَكَ! فَمَا أَكْثَرَ كَلَامَكَ؟ وَأَقَلَّ إِكْرَامَكَ؟ فَمَا اسْتَتَمَّ كَلَامَهُ - حَتّٰى أَحْدَقَتْ بِهِ الْجُنْدُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ - وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ اَلسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! فَقَالَ هِشَامُ - اُقْصُرُوا عَنْ هٰذَا الْكَلَامِ - وَاحْفَظُوا هٰذَا الْغُلَامَ - فَقَبَضُوا عَلَيْهِ + فَلَمَّا رَأَى الْغُلَامُ كَثْرَةَ الْحُجَّابِ وَالْوُزَرَاءِ وَأَرْبَابِ الدَّوْلَةِ - لَمْ يَكْتَرِثْ بِهِمْ - وَلَمْ يَسْأَلْ عَنْهُمْ - بَلْ جَعَلَ ذَقْنَهُ عَلٰى صَدْرِهِ - وَنَظَرَ حَيْثُ يَقَعُ قَدَمُهُ - إِلٰى أَنْ وَصَلَ إِلٰى هِشَامٍ - فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ - وَنَكَسَ رَأْسَهُ إِلَى الْأَرْضِ - وَسَكَتَ عَنِ السَّلَامِ - وَامْتَنَعَ مِنَ الْكَلَامِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ الْخُدَّامِ - يَا كَلْبَ الْعَرَبِ؟ مَا مَنَعَكَ أَنْ

تُسَلِّمَ عَلَى أَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ ؟ فَالْتَفَتَ إِلَى الْخَادِمِ مُغْضِبًا - وَ
قَالَ يَا بَرْذَعَةَ الْحِمَارِ! مَنَعَنِيْ مِنْ ذٰلِكَ طُوْلُ الطَّرِيْقِ وَ
صُعُوْدُ الدَّرَجَةِ وَالتَّعْرِيْقِ ÷ فَقَالَ هِشَامٌ - وَقَدْ تَزَايَدَ بِهِ
الْغَضَبُ - يَا صَبِيُّ ! لَقَدْ حَضَرْتَ فِيْ يَوْمٍ حَضَرَ فِيْهِ أَجَلُكَ
وَغَابَ عَنْكَ أَمَلُكَ - وَانْصَرَفَ عُمْرُكَ ÷ فَقَالَ وَاللّٰهِ
يَا هِشَامُ ! لَئِنْ كَانَ فِي الْمُدَّةِ تَقْصِيْرٌ - وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَجَلِ
تَأْخِيْرٌ - فَمَا ضَرَّنِيْ مِنْ كَلَامِكَ - لَا قَلِيْلٌ - وَلَا كَثِيْرٌ ÷ فَقَالَ لَهُ
الْحَاجِبُ - هَلْ بَلَغَ مِنْ مَقَامِكَ ؟ يَا أَخَسَّ الْعَرَبِ ! أَنْ
تُخَاطِبَ أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ كَلِمَةً بِكَلِمَةٍ ÷ فَقَالَ مُسْرِعًا - لَقِيْتَ
الْخَبَلَ - وَلَا فَارَقَكَ الْوَيْلُ وَالْهَبَلُ ! أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَ
اللّٰهُ تَعَالٰى ؟ يَوْمَ تَأْتِيْ كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا ÷ فَعِنْدَ
ذٰلِكَ قَامَ هِشَامٌ - وَاغْتَاظَ غَيْظًا شَدِيْدًا - وَقَالَ يَا
سَيَّافُ ! عَلَيَّ بِرَأْسِ هٰذَا الْغُلَامِ - فَقَدْ أَكْثَرَ الْكَلَامَ مِمَّا
لَا يَخْطُرُ بِالْأَوْهَامِ ÷ فَأَخَذَ الْغُلَامَ - وَنَزَلَ بِهِ إِلَى نَطْعِ
الدَّمِ - وَسَلَّ سَيْفَهُ عَلَى رَأْسِهِ - وَقَالَ السَّيَّافُ - يَا أَمِيْرَ
الْمُؤْمِنِيْنَ ! هٰذَا عَبْدُكَ الْمُدِلُّ بِنَفْسِهِ الصَّائِرُ إِلَى رَمْسِهِ
هَلْ أَضْرِبُ عُنُقَهُ ؟ وَأَنَا بَرِيْءٌ مِنْ دَمِهِ ÷ قَالَ نَعَمْ ÷ فَاسْتَأْذَنَ ثَانِيًا وَ
ثَالِثًا ÷ فَفَهِمَ الْفَتٰى أَنَّهُ إِنْ أَذِنَ لَهُ فِيْ هٰذِهِ الْمَرَّةِ يَقْتُلُهُ
فَضَحِكَ الصَّبِيُّ - حَتّٰى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ÷ فَازْدَادَ هِشَامٌ

غضبًا - وقال يا صبيّ! أظنّك معتوهًا - أما ترى أنّك مفارق الدّنيا؟ فكيف تضحك هزؤًا بنفسك؟ فقال يا أمير المؤمنين لئن كان في العمر تأخير - لا يضرّني قليلٌ ولا كثيرٌ - ولكن حضرتني أبياتٌ - فاسمعها - فإنّ قتلي لا يفوتك + فقال هشامٌ - هات - وأوجز - فأنشد يقول هذه الأبيات -

بُنّئتُ أنّ البازَ علّق مرّةً ... عصفورَ برٍّ ساقهُ المقدورُ
فتكلّم العصفورُ في أظفارهِ ... والبازُ منهمكٌ عليه يطيرُ
ما فيّ ما يُغني لمثلك شبعةً ... ولئن أكلتَ فإنّني لحقيرُ
فتبسّم البازُ المدلُّ بنفسهِ ... عُجبًا وأُفلتَ ذلك العصفورُ

فتبسّم هشامٌ - وقال وحقّ قرابتي من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم - لو تلفّظ بهذا اللّفظ في أوّل وقتٍ من أوقاته - وطلب ما دون الخلافة - لأعطيته إيّاه - يا خادم احشُ فاه جوهرًا وأحسن جائزته + فأعطاه الخادم صلةً عظيمةً فأخذها - وانصرف الأعرابيّ إلى حال سبيله انتهى ومن لطيف الحكايات

حكاية إبراهيم بن المهديّ

إنَّ إبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ أَخَا هَارُوْنَ الرَّشِيْدِيِّ لَمَّا
آلَ أَمْرُ الْخِلَافَةِ إِلَى الْمَأْمُوْنِ ابْنِ أَخِيْهِ هَارُوْنَ الرَّشِيْدِيِّ
لَمْ يُبَايِعْهُ بَلْ ذَهَبَ إِلَى الرَّيِّ - وَادَّعَى الْخِلَافَةَ لِنَفْسِهِ -
وَأَقَامَ عَلٰى ذٰلِكَ سَنَةً وَاحِدَةً وَإِحْدٰى عَشَرَ شَهْرًا
وَاثْنٰى عَشَرَ يَوْمًا + وَابْنُ أَخِيْهِ الْمَأْمُوْنُ يَتَوَقَّعُ مِنْهُ
الْعَوْدَ إِلَى الطَّاعَةِ وَانْتِظَامَهُ فِي سِلْكِ الْجَمَاعَةِ - حَتّٰى
يَئِسَ مِنْ عَوْدِهِ - فَرَكِبَ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ - وَدَخَلَ الرَّيَّ
فِي طَلَبِهِ + فَلَمَّا بَلَغَ إِبْرَاهِيمَ الْخَبَرُ - لَمْ يَسَعْهُ إِلَّا أَنْ جَاءَ
إِلٰى بَغْدَادَ - وَاخْتَفٰى خَوْفًا عَلٰى دَمِهِ + فَجَعَلَ الْمَأْمُوْنُ لِمَنْ
يَدُلُّ عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِيْنَارٍ + قَالَ إِبْرَاهِيْمُ - لَمَّا سَمِعْتُ
بِهٰذِهِ الْجِعَالَةِ - خِفْتُ عَلٰى نَفْسِيْ - وَتَحَيَّرْتُ فِيْ أَمْرِيْ -
فَخَرَجْتُ مِنْ دَارِيْ مُتَنَكِّرًا وَقْتَ الظَّهِيْرَةِ - وَأَنَا
لَا أَدْرِيْ أَيْنَ أَتَوَجَّهُ + فَدَخَلْتُ شَارِعًا غَيْرَ نَافِذٍ -
فَقُلْتُ إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ - عَرَضْتُ نَفْسِيْ
لِلْعَطَبِ - إِنْ عُدْتُّ عَلٰى أَثَرِيْ - يُرْتَابُ فِيْ أَمْرِيْ -
وَأَنَا عَلٰى هَيْئَةِ الْمُتَنَكِّرِ - فَرَأَيْتُ فِيْ صَدْرِ الشَّارِعِ عَبْدًا
أَسْوَدَ قَائِمًا عَلٰى بَابِ دَارِهِ - فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ - وَقُلْتُ
لَهُ - هَلْ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ أُقِيْمُ فِيْهِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ
قَالَ نَعَمْ - وَفَتَحَ الْبَابَ - فَدَخَلْتُ إِلٰى بَيْتٍ نَظِيْفٍ -

فِيهِ فُرُشٌ وَبُسُطٌ وَمِخَدَّاتُ جُلُودٍ - ثُمَّ إِنَّهُ بَعْدَ أَنْ أَدْخَلَنِي
أَغْلَقَ عَلَيَّ الْبَابَ - وَمَضَى - فَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ سَمِعَ بِالْجَعَالَةِ
فِيَّ - فَقُلْتُ فِي نَفْسِي - إِنَّهُ خَرَجَ - لِيَدُلَّ عَلَيَّ - فَبَقِيتُ
أَغْلِي مِثْلَ الْقِدْرِ عَلَى النَّارِ - وَأَنَا مُتَفَكِّرٌ فِي أَمْرِي - فَبَيْنَمَا
أَنَا كَذٰلِكَ - إِذْ أَقْبَلَ - وَمَعَهُ حَمَّالٌ - عَلَيْهِ كُلُّ مَا يُحْتَاجُ
إِلَيْهِ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ وَقُدُورٍ جَدِيدَةٍ وَآلَتِهَا - وَجَرَّةٍ
جَدِيدَةٍ وَكِيزَانٍ جُدُدٍ - فَحَطَّ عَنِ الْحَمَّالِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيَّ -
وَقَالَ لِي - جَعَلْتُ نَفْسِي فِدَاكَ - أَنَا رَجُلٌ حَجَّامٌ - وَأَنَا أَعْلَمُ
أَنَّكَ تَتَقَزَّزُ مِنِّي لِمَا أَتَوَلَّاهُ مِنْ مَعِيشَتِي - فَشَأْنَكَ - وَ
هٰذِهِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي لَمْ يَقَعْ عَلَيْهَا يَدٌ - فَافْعَلْ مَا بَدَا لَكَ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ - وَكَانَ لِي حَاجَةٌ إِلَى الطَّعَامِ - فَطَبَخْتُ
لِنَفْسِي قِدْرًا - مَا أَذْكُرُ أَنِّي أَكَلْتُ مِثْلَهَا + فَلَمَّا قَضَيْتُ إِرْبِي
قَالَ لِي - يَا سَيِّدِي! جَعَلَنِيَ اللّٰهُ فِدَاكَ - هَلْ لَكَ فِي الشَّرَابِ
فَإِنَّهُ يُطَيِّبُ النَّفْسَ - وَيُذْهِبُ الْغَمَّ + فَقُلْتُ مَا أَكْرَهُ
ذٰلِكَ رَغْبَةً فِي مُؤَانَسَةِ الْحَجَّامِ + فَجَاءَنِي بِأَوَانِي زُجَاجٍ
جَدِيدَةٍ لَمْ تَمَسَّهَا يَدٌ - وَجَرَّةٍ مُطَيَّبَةٍ - وَقَالَ رَوِّقْ
لِنَفْسِكَ كَمَا تُحِبُّ + فَرَوَّقْتُ شَرَابًا فِي غَايَةِ الْجُودَةِ -
وَأَحْضَرَ لِي قَدَحًا جَدِيدًا وَفَاكِهَةً وَزُهُورًا فِي أَوَانِي
فَخَّارٍ جَدِيدَةٍ - ثُمَّ قَالَ - أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَجْلِسَ نَاحِيَةً؟

وَاشْرَبْ وَحْدِي مِنْ شَرَابٍ لِي سُرُوْرًا بِكَ وَلَكَ؟
فَقُلْتُ لَهُ افْعَلْ- فَشَرِبْتُ- وَشَرِبَ- وَاَحْسَسْتُ بِالشَّرَابِ
دَبَّ فِيْنَا؛ فَقَامَ الْحَجَّامُ- وَدَخَلَ خِزَانَةً لَهُ- فَاَخْرَجَ عُوْدًا
مُصْلَحًا؛ ثُمَّ قَالَ يَا سَيِّدِي! لَيْسَ مِنْ قَدْرِي اَنْ اَسْأَلَكَ
الْغِنَاءَ- وَلٰكِنْ قَدْ وَجَبَ عَلَى عَظِيْمِ مُرُوَّتِكَ حَقُّ
حُرْمَتِي- فَاِنْ رَأَيْتَ اَنْ تُشَرِّفَ عَبْدَكَ- فَلَكَ عُلُوُّ
الرَّأْيِ؛ فَقُلْتُ لَهُ- وَمَا اَظُنُّ اَنَّهُ يَعْرِفُنِي- وَمِنْ اَيْنَ
لَكَ اَنِّي اُحْسِنُ الْغِنَاءَ؟ فَقَالَ يَا سُبْحَانَ اللهِ! مَوْلَانَا
اَشْهَرُ مِنْ ذٰلِكَ- اَنْتَ سَيِّدِي اِبْرَاهِيْمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ
خَلِيْفَتُنَا بِالْاَمْسِ الَّذِي جَعَلَ فِيْكَ الْمَأْمُوْنُ لِمَنْ
دَلَّهُ عَلَيْكَ مِائَةَ اَلْفِ دِيْنَارٍ- وَعَلَيْكَ مِنِّي الْاَمَانُ؛
قَالَ اِبْرَاهِيْمُ- فَلَمَّا قَالَ ذٰلِكَ- عَظُمَ فِي عَيْنِي- وَثَبَتَتْ
مُرُوَّتُهُ عِنْدِي- فَوَافَقْتُهُ عَلَى بُغْيَتِهِ- وَتَنَاوَلْتُ الْعُوْدَ
وَاَصْلَحْتُهُ- وَغَنَّيْتُ- وَقَدْ مَرَّ بِخَاطِرِي فِرَاقُ وَلَدِي
وَعِيَالِي- فَجَعَلْتُ- اَقُوْلُ-

وَعَسَى الَّذِي اَهْدَى لِيُوْسُفَ اَهْلَهُ وَاَعَزَّهُ فِي السِّجْنِ وَهُوَ اَسِيْرٌ
اَنْ يَسْتَجِيْبَ لَنَا فَيَجْمَعَ شَمْلَنَا وَاللهُ رَبُّ الْعَالَمِيْنَ قَدِيْرٌ

فَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ الطَّرَبُ الْمُفْرِطُ- وَطَابَ عَيْشُهُ كَثِيْرًا؛
وَيُقَالُ اِنَّ جِيْرَانَ اِبْرَاهِيْمَ كَانُوْا- اِذَا سَمِعُوْهُ- يَقُوْلُ

يَا غُلَامُ! شُدِّ الْبَغْلَةَ - يَحْصُلُ لَهُمْ طَرَبٌ بِهٰذِهِ الْكَلِمَةِ
وَلَمَّا طَابَتْ نَفْسُ الْحَجَّامِ - وَتَحَكَّمَ مِنْهُ الْبَسْطُ - قَالَ - يَا
سَيِّدِي! أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقُولَ - مَا سَنَحَ بِخَاطِرِي -
وَإِنْ كُنْتُ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ هٰذِهِ الصِّنَاعَةِ؟ فَقُلْتُ لَهُ
افْعَلْ - وَهٰذَا مِنْ زِيَادَةِ أَدَبِكَ وَمُرُوَّتِكَ - فَأَخَذَ
الْعُودَ - وَغَنّٰى - شِعْرٌ

شَكَوْنَا إِلَى أَحْبَابِنَا طُولَ لَيْلِنَا ... فَقَالُوا لَنَا مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عِنْدَنَا
وَذَاكَ لِأَنَّ النَّوْمَ يَغْشٰى عُيُونَهُمْ ... سَرِيعًا وَلَا يَغْشٰى لَنَا النَّوْمُ أَعْيُنَا
إِذَا مَا دَنَا اللَّيْلُ الْمُضِرُّ بِذِي الْهَوٰى ... جَزِعْنَا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ إِذَا دَنَا
فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُلَاقُونَ مِثْلَ مَا ... نُلَاقِي لَكَانُوا فِي الْمَضَاجِعِ مِثْلَنَا

قَالَ إِبْرَاهِيمُ - فَقُلْتُ لَهُ - وَاللّٰهِ لَقَدْ أَحْسَنْتَ يَا لَبِيبِي!
كُلَّ الْإِحْسَانِ - أَذْهَبْتَ عَنِّي أَلَمَ الْأَحْزَانِ - فَزِدْنِي مِنْ
هٰذِهِ النُّزْهَاتِ - فَأَنْشَدَ هٰذِهِ الْأَبْيَاتَ

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يُدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ ... فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا ... فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلُ
وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا ... عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ
وَإِنَّا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً ... إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا ... وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ
وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ ... وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

قَالَ اِبْرَاهِيْمُ - فَلَمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ هٰذَا الشِّعْرَ - تَعَجَّبْتُ مِنْهُ غَايَةَ الْعَجَبِ - وَمَالَ بِیْ عَظِيْمُ الطَّرَبِ - وَنِمْتُ - فَلَمْ اَسْتَيْقِظْ - اِلَّا بَعْدَ الْعِشَاءِ - فَغَسَلْتُ وَجْهِیْ - وَعَاوَدَنِیْ فِكْرِیْ فِیْ نَفَاسَةِ هٰذَا الْحَجَّامِ وَحُسْنِ اَدَبِهٖ - فَاَيْقَظْتُهٗ - وَ اَخَذْتُ خَرِيْطَةً كَانَتْ صُحْبَتِیْ - فِيْهَا دَنَانِيْرُ لَهَا قِيْمَةٌ - وَرَمَيْتُ بِهَا اِلَيْهِ - وَقُلْتُ لَهٗ - اَسْتَوْدِعُكَ اللّٰهَ - فَاِنِّیْ مَاضٍ مِنْ عِنْدِكَ - وَاَسْاَلُكَ اَنْ تَتَصَرَّفَ مَا فِیْ هٰذِهِ الْخَرِيْطَةِ فِیْ بَعْضِ مُهِمَّاتِكَ - وَلَكَ عِنْدِیْ الْمَنُّ الزَّائِدُ اِذَا اٰمِنْتُ مِنْ خَوْفِیْ + قَالَ اِبْرَاهِيْمُ - فَاَعَادَ لِیَ الْخَرِيْطَةَ - وَ قَالَ - يَاسَيِّدِیْ ! اِنَّ الصَّعَالِيْكَ مِنَّا لَا قَدْرَ لَهُمْ عِنْدَكُمْ وَلٰكِنْ بِمُقْتَضٰى مُرُوَّتِیْ - كَيْفَ اٰخُذُ ثَمَنًا عَلٰى مَا اَوْهَبَنِیْهِ الزَّمَانُ مِنْ قُرْبِكَ وَحُلُوْلِكَ عِنْدِیْ - وَلَئِنْ رَاجَعْتَنِیْ فِیْ هٰذَا الْكَلَامِ - وَرَمَيْتَ بِالْخَرِيْطَةِ اِلَیَّ مَرَّةً اُخْرٰی - قَتَلْتُ نَفْسِیْ + قَالَ اِبْرَاهِيْمُ - فَاَخَذْتُ الْخَرِيْطَةَ فِیْ كُمِّیْ - وَقَدْ اَثْقَلَنِیْ حَمْلُهَا - وَانْصَرَفْتُ - فَلَمَّا انْتَهَيْتُ اِلٰی بَابِ دَارِهٖ - قَالَ لِیْ - يَا سَيِّدِیْ ! اِنَّ هٰذَا الْمَكَانَ اَخْفٰی لَكَ مِنْ غَيْرِهٖ وَلَيْسَ عَلَیَّ فِیْ مُؤْنَتِكَ ثِقْلٌ - فَاَقِمْ عِنْدِیْ اِلٰی اَنْ يُفَرِّجَ اللّٰهُ عَنْكَ + فَرَجَعْتُ - وَقُلْتُ لَهٗ بِشَرْطِ اَنْ تُنْفِقَ مِنْ تِلْكَ الْخَرِيْطَةِ - فَاَوْهَمَنِیْ الرِّضٰى بِذٰلِكَ الشَّرْطِ - ثُمَّ اَقَمْتُ

عِنْدَهُ أَيَّامًا عَلٰى تِلْكَ الْحَالَةِ فِي الذِّ عَيْشٍ- وَلَمْ يَصْرِفْ مِنَ الْخَرِيطَةِ شَيْئًا- فَتَذَمَّمْتُ مِنَ الْإِقَامَةِ فِي مُؤْنَتِهِ- وَ احْتَشَمْتُ مِنَ التَّثْقِيلِ عَلَيْهِ- فَتَرَكْتُهُ وَقُمْتُ- ثُمَّ تَزَيَّيْتُ بِزِيِّ النِّسَاءِ كَالْخُفِّ وَالنِّقَابِ- وَخَرَجْتُ مِنْ دَارِهِ + فَلَمَّا صِرْتُ فِي الطَّرِيقِ- دَاخَلَنِي مِنَ الْخَوْفِ أَمْرٌ شَدِيدٌ- وَجِئْتُ لِأَعْبُرَ الْجِسْرَ- وَإِذَا أَنَا بِمَوْضِعٍ مَرْشُوشٍ بِمَاءٍ- فَنَظَرَنِي جُنْدِيٌّ مِمَّنْ كَانَ يَخْدِمُنِي- فَعَرَفَنِي- وَصَاحَ- وَقَالَ هٰذِهِ حَاجَةُ الْمَأْمُونِ- فَتَعَلَّقَ بِي + فَمِنْ حَلَاوَةِ الرُّوحِ دَفَعْتُهُ وَفَرَسَهُ- وَرَمَيْتُهُمَا فِي ذٰلِكَ الزَّلَقِ- فَصَارَ عِبْرَةً لِمَنِ اعْتَبَرَ+ وَتَبَادَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ- فَاجْتَهَدْتُ أَنَا فِي مِشْيَتِي- حَتّٰى قَطَعْتُ الْجِسْرَ- فَدَخَلْتُ شَارِعًا- فَوَجَدْتُ بَابَ دَارٍ مَفْتُوحًا وَامْرَأَةً وَاقِفَةً فِي دِهْلِيزِهِ فَقُلْتُ يَا سَيِّدَتِي! ارْحَمِينِي- وَاحْقِنِي دَمِي—— فَإِنِّي رَجُلٌ خَائِفٌ- فَقَالَتْ عَلَى الرُّحْبِ وَالسَّعَةِ ادْخُلْ- وَأَطْلَعَتْنِي إِلٰى غُرْفَةٍ- وَفَرَشَتْ لِي فِيهَا- وَقَدَّمَتْ لِي طَعَامًا- وَقَالَتْ لِي لِيَهْدَأْ رَوْعُكَ- فَمَا عَلِمَ بِكَ مَخْلُوقٌ فَبَيْنَمَا هِيَ كَذٰلِكَ- وَإِذَا بِالْبَابِ يُدَقُّ دَقًّا عَنِيفًا- فَخَرَجَتْ وَفَتَحَتِ الْبَابَ- وَإِذَا بِصَاحِبِي الَّذِي دَفَعْتُهُ عَلَى الْجِسْرِ مُقْبِلٌ- وَهُوَ مَشْدُودُ الرَّأْسِ- وَدَمُهُ يَجْرِي

عَلٰى ثِيَابِهٖ - وَلَيْسَ مَعَهُ فَرَسُهُ - فَقَالَتْ لَهُ - يَا هٰذَا مَا دَهَاكَ
فَقَالَ كُنْتُ ظَفِرْتُ بِالْفَتٰى - فَانْفَلَتَ مِنِّيْ - وَاَخْبَرَهَا
بِالْحَالِ - فَاَخْرَجَتْ خُرَاقًا - فَاَعْمَلَتْهُ فِيْ خِرْقَةٍ - وَعَصَبَتْ
بِهَا رَأْسَهُ - وَفَرَشَتْ لَهُ - وَنَامَ عَلِيْلًا + ثُمَّ طَلَعَتْ اِلَيَّ -
وَقَالَتْ لِيْ اَظُنُّكَ صَاحِبَ الْقَضِيَّةِ + فَقُلْتُ لَهَا نَعَمْ +
فَقَالَتْ لِيْ - لَا بَأْسَ عَلَيْكَ - ثُمَّ جَدَّدَتْ لِيَ الْكَرَامَةَ +
فَاَقَمْتُ عِنْدَهَا ثَلٰثَةَ اَيَّامٍ + ثُمَّ قَالَتْ لِيْ اِنِّيْ خَائِفَةٌ عَلَيْكَ
مِنْ هٰذَا الرَّجُلِ - لِئَلَّا يَطَّلِعَ عَلَيْكَ - فَيَنِمَّ بِكَ فِيْمَا
تَخَافُهُ - فَانْجُ بِنَفْسِكَ - ثُمَّ اِنِّيْ سَأَلْتُهَا الْمُهْلَةَ اِلَى اللَّيْلِ
فَقَالَتْ لَا بَأْسَ بِذٰلِكَ + فَلَمَّا دَخَلَ اللَّيْلُ - لَبِسْتُ زِيَّ
النِّسَاءِ - وَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا - فَاَتَيْتُ اِلٰى بَيْتِ مَوْلَاةٍ
كَانَتْ لَنَا - فَلَمَّا رَأَتْنِيْ - بَكَتْ - وَتَوَجَّعَتْ - وَحَمِدَتِ
اللّٰهَ تَعَالٰى عَلٰى سَلَامَتِيْ - وَخَرَجَتْ - كَاَنَّهَا تُرِيْدُ السُّوْقَ
لِلْاِهْتِمَامِ بِالضِّيَافَةِ - فَظَنَنْتُ خَيْرًا - فَمَا شَعَرْتُ اِلَّا
وَاِبْرَاهِيْمُ الْمَوْصِلِيُّ مُقْبِلٌ فِيْ غِلْمَانِهٖ وَجُنْدِهٖ - وَامْرَأَةٌ
قُدَّامَهُمْ فَتَاَمَّلْتُهَا - فَاِذَا هِيَ الْمَوْلَاةُ مَعَهُمْ صَاحِبَةُ
الدَّارِ الَّتِيْ اَنَا بِهَا - وَلَمْ تَزَلْ مَاشِيَةً قُدَّامَهُمْ - حَتّٰى
اَسْلَمَتْنِيْ اِلَيْهِمْ - فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ عِيَانًا - وَحُمِلْتُ
بِالزِّيِّ الَّذِيْ اَنَا فِيْهِ اِلَى الْمَأْمُوْنِ + فَعَقَدَ مَجْلِسًا

عَائِمًا - وَاَدْخَلَنِيْ عَلَيْهِ - فَلَمَّا دَخَلْتُ - سَلَّمْتُ عَلَيْهِ
بِالْخِلَافَةِ * فَقَالَ لَا سَلَّمَكَ اللّٰهُ ! وَلَا حَيَّاكَ ! فَقُلْتُ لَهُ
عَلٰى رِسْلِكَ يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ ! اِنَّ وَلِيَّ الثَّارِ مُحَكَّمٌ فِي
الْقِصَاصِ اَوِ الْعَفْوِ - وَلٰكِنَّ الْعَفْوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى - وَقَدْ
جَعَلَ اللّٰهُ عَفْوَكَ فَوْقَ كُلِّ عَفْوٍ - كَمَا جَعَلَ ذَنْبِيْ فَوْقَ
كُلِّ ذَنْبٍ - فَاِنْ تُؤَاخِذْ - فَبِحَقِّكَ - وَاِنْ تَعْفُ - فَبِفَضْلِكَ -
ثُمَّ اَنْشَدْتُ هٰذِهِ الْاَبْيَاتَ

ذَنْبِيْ اِلَيْكَ عَظِيْمٌ   وَاَنْتَ اَعْظَمُ مِنْهُ
فَخُذْ بِحَقِّكَ اَوْ لَا   وَاصْفَحْ بِحِلْمِكَ عَنْهُ
اِنْ لَمْ اَكُنْ فِيْ فَعَالِيْ   مِنَ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

قَالَ اِبْرَاهِيْمُ - فَرَفَعَ الْمَاْمُوْنُ اِلَيَّ رَاْسَهُ - فَبَادَرْتُ
اِلَيْهِ بِاِنْشَادِ هٰذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ

اَتَيْتُ ذَنْبًا عَظِيْمًا   وَاَنْتَ لِلْعَفْوِ اَهْلُ
فَاِنْ عَفَوْتَ فَمَنٌّ   وَاِنْ جَزَيْتَ فَعَدْلُ

فَاَطْرَقَ الْمَاْمُوْنُ رَاْسَهُ - وَاَنْشَدَ

وَكُنْتُ اِذَا الصَّدِيْقُ اَرَادَ غَيْظِيْ   وَاَشْرَقَنِيْ عَلٰى حَنَقٍ بِرِيْقِيْ
غَفَرْتُ ذُنُوْبَهُ وَعَفَوْتُ عَنْهُ   مَخَافَةَ اَنْ اَعِيْشَ بِلَا صَدِيْقِ

قَالَ اِبْرَاهِيْمُ - فَلَمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ هٰذَا الْكَلَامَ - اِسْتَرْوَحْتُ
رَوَائِحَ الرَّحْمَةِ مِنْ شَمَائِلِهِ * ثُمَّ اَقْبَلَ عَلٰى ابْنِهِ الْعَبَّاسِ

وَاَخِيهِ اَبِي اِسْحَاقَ وَجَمِيعِ مَنْ حَضَرَ مِنْ خَاصَّتِهِ - وَ قَالَ لَهُمْ مَاتَرَوْنَ فِي اَمْرِهِ ؟ فَكُلٌّ اَشَارَ عَلَيْهِ بِقَتْلِهِ اِلَّا اَنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي الْقِتْلَةِ - كَيْفَ تَكُونُ ؛ فَقَالَ الْمَأْمُونُ لِاَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ - مَاتَقُولُ يَا اَحْمَدُ ؟ فَقَالَ يَا اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اِنْ قَتَلْتَهُ وَجَدْنَا مِثْلَكَ مَنْ قَتَلَ مِثْلَهُ - وَاِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ فَمَا وَجَدْنَا مِثْلَكَ عَفَا عَنْ مِثْلِهِ ؛ فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَ اَحْمَدَ بْنِ خَالِدٍ - نَكَسَ رَاْسَهُ - وَاَنْشَدَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ ؛

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوْا اُمَيْمَ اَخِيْ ... فَاِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي

وَاَنْشَدَ اَيْضًا قَوْلَ الشَّاعِرِ

سَامِحْ اَخَاكَ اِذَا خَلَطْ ... مِنْهُ الْاِصَابَةَ بِالْغَلَطْ
وَاحْفَظْ صَنِيعَكَ عِنْدَهُ ... شَكَرَ الصَّنِيعَةَ اَمْ غَمَطْ
وَتَجَافَ عَنْ تَعْنِيفِهِ ... اِنْ زَاغَ يَوْمًا اَوْ قَسَطْ
اَوَمَا تَرَى الْمَحْبُوبَ وَالْمَكْرُوهَ لُدَّا فِي نَمَطْ
وَلَذَاذَةُ الْعُمْرِ الطَّوِيلِ ... يَشُوبُهَا نَغَصُ الشَّمَطْ
وَالْوَرْدُ يَبْدُو فِي الْغُصُوْ ... نِ مَعَ اَلْجَنِيِّ الْمُلْتَقَطْ
مَنْ ذَا الَّذِي مَاسَاءَ قَطُّ ... وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطْ
وَلَوِ اخْتَبَرْتَ بَنِي الزَّمَا ... نِ وَجَدْتَ اَكْثَرَهُمْ سَقَطْ

قَالَ اِبْرَاهِيمُ ابْنُ الْمَهْدِيِّ - فَلَمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ هٰذِهِ

الأبيات - كشفتُ المقنعةَ عن رأسي - وكبّرت تكبيرةً عظيمةً - وقلتُ عفا واللهِ اميرُ المؤمنين عنّي؛ فقال لا بأسَ عليكَ يا عمّ! فقلتُ ذنبي يا اميرَ المؤمنين اعظمُ من ان اتفوّهَ معهُ بعذرٍ - وعفوكَ اعظمُ من ان انطقَ معهُ بشكرٍ - واطربتُ بالنّغماتِ - وانشدتُّ

هذهِ الأبيات

إنّ الّذي خلقَ المكارمَ حازها ... في صُلبِ آدمَ للإمامِ السّابعِ
مُلئت قلوبُ النّاسِ منكَ مهابةً ... والكلُّ تكلأُهم بقلبٍ خاشعِ
ما إن عصيتُكَ والغواةُ تمدُّني ... أسبابُها الّا بنيّةِ طامعِ
فعفوتَ عن من لم يكن عن مثلهِ ... عفوٌ ولم يشفع اليكَ بشافعِ
ورحمتَ اطفالاً كافراخِ القطا ... وحنينَ والدةٍ بقلبٍ جازعِ

فقال المأمونُ - اقولُ اقتداءً بسيّدنا يوسفَ على نبيّنا وعليهِ الصّلوةُ والسّلامُ - لا تثريبَ عليكمُ اليومَ يغفرُ اللهُ لكم وهوَ ارحمُ الرّاحمين - قد عفوتُ عنكَ ورددتُّ عليكَ اموالكَ وضياعكَ - يا عمّ! ولا بأسَ عليكَ - فابتهلتُ لهُ بصالحِ الدّعواتِ - وانشدتُّ

هذهِ الأبيات

رددتَّ مالي ولم تبخل عليَّ بهِ ... وقبلَ ردّكَ مالي قد حقنتَ دمي
فلو بذلتُ دمي ابغي رضاكَ بهِ ... والمالَ حتّى اسلَّ النّعلَ من قدمي

ما كان ذاك سوى عاريةٍ رجعت   إليك لو لم تعرها كنت لم تلم
فإن جحدتك ما أوليت من نعمٍ   إني إلى اللوم أولى منك بالكرم

فأكرمه المأمون - وأنعم عليه - وقال له يا عم إن أبا
إسحاق والعباس أشارا عليّ بقتلك - فقلت إنهما نصحا
لك يا أمير المؤمنين ! ولكنك أتيت بما أنت أهله -
ودفعت ما خفت بما رجوت + فقال المأمون - يا عم !
أمتّ حقدي بحيوة عذرك - وقد عفوت عنك - ولم
أجرعك مرارة امتنان الشافعين + ثم سجد المأمون
طويلاً - ورفع رأسه - وقال + يا عم ! أتدري لأي شيء
سجدت ؟ قلت لعلك سجدت شكراً لله الذي أظفرك
بعدوك + فقال ما أردت هذا - ولكن شكراً لله الذي
ألهمني العفو عنك وصفاء الخاطر لك + فحدثني
الآن حديثك + فشرحت له صورة أمري - وما جرى
لي مع الحجام والجندي وزوجته ومولاتي التي غمزت
عليّ + فأمر المأمون بإحضار المولاة - وهي في دارها -
تنتظر إرسال الجائزة إليها + فلما حضرت بين يدي
المأمون - قال لها ما حملك على ما فعلت مع سيدك ؟
فقالت الرغبة في المال + فقال لها هل لك ولد أو زوج ؟
فقالت لا + فأمر بضربها مائة سوط - وأن تخلد في

السِّجْنِ * ثُمَّ أَحْضَرَ الْجُنْدِيَّ وَامْرَأَتَهُ وَالْحَجَّامَ - فَحَضَرُوا جَمِيعًا - فَسَأَلَ الْجُنْدِيَّ عَنِ السَّبَبِ الَّذِي حَمَلَهُ عَلَى مَا فَعَلَ * فَقَالَ الرَّغْبَةُ فِي الْمَالِ * فَقَالَ الْمَأْمُونُ - يَجِبُ أَنْ تَكُونَ حَجَّامًا - وَوَكَّلَ بِهِ مَنْ يَضَعُهُ فِي دُكَّانِ الْحَجَّامِ حَتَّى يَتَعَلَّمَ الْحِجَامَةَ - وَأَكْرَمَ زَوْجَةَ الْجُنْدِيِّ - وَأَدْخَلَهَا الْقَصْرَ - وَقَالَ هٰذِهِ امْرَأَةٌ عَاقِلَةٌ تَصْلُحُ لِلْمُهِمَّاتِ * ثُمَّ قَالَ لِلْحَجَّامِ - قَدْ ظَهَرَ مِنْ مُرُوَّتِكَ مَا يُوجِبُ الْمُبَالَغَةَ فِي إِكْرَامِكَ - وَأَمَرَ أَنْ يُسَلَّمَ إِلَيْهِ دَارُ الْجُنْدِيِّ بِمَا فِيهَا - وَخَلَعَ عَلَيْهِ - وَأَعْطَاهُ زِيَادَةً عَلَى ذٰلِكَ خَمْسَةَ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ *

حِكَايَةُ كَرَمِ جَعْفَرَ الْبَرْمَكِيِّ مَعَ بَائِعِ الْفُولِ

إِنَّ جَعْفَرَ الْبَرْمَكِيَّ لَمَّا صَلَبَهُ هَارُونُ الرَّشِيدُ - أَمَرَ بِصَلْبِ كُلِّ مَنْ نَعَاهُ - أَوْ رَثَاهُ - فَكَفَّ النَّاسُ عَنْ ذٰلِكَ * فَاتَّفَقَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا كَانَ بِبَادِيَةٍ بَعِيدَةٍ - وَفِي كُلِّ سَنَةٍ يَأْتِي بِقَصِيدَةٍ إِلَى جَعْفَرَ الْبَرْمَكِيِّ الْمَذْكُورِ - فَيُعْطِيهِ أَلْفَ دِينَارٍ جَائِزَةً عَلَى تِلْكَ الْقَصِيدَةِ - فَيَأْخُذُهَا وَيَنْصَرِفُ - وَيَسْتَمِرُّ يُنْفِقُ مِنْهَا عَلَى عِيَالِهِ إِلَى آخِرِ الْعَامِ

فَجَاءَهُ ذٰلِكَ الْأَعْرَابِيُّ بِالْقَصِيْدَةِ عَلٰى عَادَتِهٖ ۔ فَلَمَّا جَاءَ ـ وَجَدَ جَعْفَرَ مَصْلُوْبًا ـ فَجَاءَ اِلَى الْمَحَلِّ الَّذِىْ هُوَ مَصْلُوْبٌ بِهٖ ـ وَاَنَاخَ رَاحِلَتَهُ ـ وَبَكٰى بُكَاءً شَدِيْدًا وَحَزِنَ حُزْنًا عَظِيْمًا ـ وَاَنْشَدَ الْقَصِيْدَةَ ـ وَنَامَ ـ فَرَاٰى جَعْفَرَ الْبَرْمَكِىَّ فِى الْمَنَامِ ـ يَقُوْلُ لَهُ ـ اِنَّكَ قَدْ اَتْعَبْتَ نَفْسَكَ وَجِئْتَنَا ـ فَوَجَدْتَنَا عَلٰى مَا رَاَيْتَ ـ وَلٰكِنْ تَوَجَّهْ اِلَى الْبَصْرَةِ وَاسْاَلْ عَنْ رَجُلٍ اسْمُهُ كَذَا وَكَذَا مِنْ تُجَّارِ الْبَصْرَةِ ـ وَقُلْ لَهُ ـ اِنَّ جَعْفَرَ الْبَرْمَكِىَّ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ ـ وَيَقُوْلُ لَكَ ـ اَعْطِنِىْ اَلْفَ دِيْنَارٍ بِاَمَارَةِ الْفُوْلَةِ ۔ فَلَمَّا انْتَبَهَ الْاَعْرَابِىُّ مِنْ نَوْمِهٖ ـ تَوَجَّهَ اِلَى الْبَصْرَةِ ـ فَسَاَلَ عَنْ ذٰلِكَ التَّاجِرِ ـ وَاجْتَمَعَ بِهٖ ـ وَبَلَّغَهُ مَا قَالَهُ جَعْفَرُ فِى الْمَنَامِ ۔ فَبَكَى التَّاجِرُ بُكَاءً شَدِيْدًا ـ حَتّٰى كَادَ اَنْ يُفَارِقَ الدُّنْيَا ۔ ثُمَّ اِنَّهُ اَكْرَمَ الْاَعْرَابِىَّ ـ وَاَجْلَسَهُ عِنْدَهُ ـ وَ اَحْسَنَ مَثْوَاهُ ـ وَمَكَثَ عِنْدَهُ ثَلٰثَةَ اَيَّامٍ مُكَرَّمًا ۔ وَلَمَّا اَرَادَ الْاِنْصِرَافَ ـ اَعْطَاهُ اَلْفًا وَخَمْسَمِائَةِ دِيْنَارٍ ـ وَقَالَ لَهُ الْاَلْفُ هِىَ الْمَاْمُوْرُ لَكَ بِهَا ـ وَالْخَمْسُمِائَةُ اِكْرَامٌ مِنِّىْ اِلَيْكَ ـ وَلَكَ فِىْ كُلِّ سَنَةٍ اَلْفُ دِيْنَارٍ وَعِنْدَ انْصِرَافِهٖ قَالَ لِلتَّاجِرِ بِاللّٰهِ عَلَيْكَ اَنْ تُخْبِرَنِىْ بِخَبَرِ الْفُوْلَةِ ـ حَتّٰى اَعْرِفَ اَصْلَهَا ۔ فَقَالَ لَهُ ـ اَنَا كُنْتُ فِى ابْتِدَاءِ الْاَمْرِ فَقِيْرًا

الحَالِ - اَطُوفُ بِالفُولِ الحَارِّ فِي شَوَارِعِ بَغْدَادَ - وَاَبِيعُهُ
حِيلَةً عَلَى المَعَاشِ - فَخَرَجْتُ فِي يَوْمٍ بَارِدٍ مَاطِرٍ - وَلَيْسَ
عَلَى بَدَنِي مَا يَقِينِي مِنَ البَرْدِ - فَتَارَةً اَرْتَعِدُ مِنْ شِدَّةِ
البَرْدِ - وَتَارَةً اَقَعُ فِي مَاءِ المَطَرِ - وَاَنَا فِي حَالَةٍ كَرِيهَةٍ
تَقْشَعِرُّ مِنْهَا الجُلُودُ - وَكَانَ جَعْفَرُ فِي ذٰلِكَ اليَوْمِ جَالِسًا
فِي قَصْرٍ مُشْرِفٍ عَلَى الشَّارِعِ - وَعِنْدَهُ خَوَاصُّهُ وَمَحَاظِيهُ
فَوَقَعَ نَظَرُهُ عَلَيَّ - فَرَقَّ لِحَالِي - وَاَرْسَلَ اِلَيَّ بَعْضَ اَتْبَاعِهِ
فَاَخَذَنِي اِلَيْهِ - وَاَدْخَلَنِي عَلَيْهِ * فَلَمَّا رَآنِي - قَالَ لِي بِعْ
مَا مَعَكَ مِنَ الفُولِ عَلَى طَائِفَتِي * فَاَخَذْتُ اَكِيلُهُ بِمِكْيَالٍ
كَانَ مَعِي - فَكُلُّ مَنْ اَخَذَ كَيْلَةَ فُولٍ - يَمْلَأُ ذَهَبًا - حَتّٰى
فَرَغَ جَمِيعُ مَا مَعِي - وَلَمْ يَبْقَ فِي القُفَّةِ شَيْءٌ * ثُمَّ جَمَعْتُ
الذَّهَبَ الَّذِي حَصَلَ لِي عَلَى بَعْضِهِ - فَقَالَ لِي هَلْ بَقِيَ
مَعَكَ شَيْءٌ مِنَ الفُولِ؟ قُلْتُ لَا اَدْرِي - ثُمَّ فَتَّشْتُ
القُفَّةَ - فَلَمْ اَجِدْ فِيهَا سِوٰى فُولَةٍ وَاحِدَةٍ * فَاَخَذَهَا
مِنِّي جَعْفَرُ - وَفَلَقَهَا نِصْفَيْنِ - فَاَخَذَ نِصْفَهَا - وَاَعْطَى
النِّصْفَ الثَّانِي لِاِحْدٰى مَحَاظِيهِ - وَقَالَ بِكَمْ تَشْتَرِينَ
نِصْفَ هٰذِهِ الفُولَةِ؟ فَقَالَتْ بِقَدْرِ هٰذَا الذَّهَبِ
مَرَّتَيْنِ * فَصِرْتُ مُتَحَيِّرًا فِي اَمْرِي - وَقُلْتُ فِي نَفْسِي
هٰذَا مُحَالٌ - فَبَيْنَمَا اَنَا مُتَعَجِّبٌ - وَاِذَا بِالمَحْظِيَّةِ اَمَرَتْ

بَعْضَ جَوَارِيْهَا - فَاَحْضَرَتْ ذَهَبًا قَدْرَ الذَّهَبِ الْجُمْلِمِ مَرَّتَيْنِ + فَقَالَ جَعْفَرُ - وَاَنَا اَشْتَرِى النِّصْفَ الَّذِى اَخَذْتُهُ بِقَدْرِ الْجَمِيْعِ مَرَّتَيْنِ + ثُمَّ قَالَ لِى جَعْفَرُ خُذْ ثَمَنَ فُوْلِكَ - وَاَمَرَ بَعْضَ خُدَّامِهِ - فَجَمَعَ الْمَالَ كُلَّهُ - وَوَضَعَهُ فِى تُفْتِى + فَاَخَذْتُهُ - وَانْصَرَفْتُ - ثُمَّ جِئْتُ اِلَى الْبَصْرَةِ - وَاتَّجَرْتُ بِمَا مَعِى مِنَ الْمَالِ - فَوَسَّعَ اللّٰهُ عَلَىَّ + وَلِلّٰهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ + فَاِذَا اَعْطَيْتُكَ فِى كُلِّ سَنَةٍ اَلْفَ دِيْنَارٍ مِنْ بَعْضِ اِحْسَانِ جَعْفَرَ مَا ضَرَّنِى شَئٌ + فَانْظُرْ مَكَارِمَ اَخْلَاقِ جَعْفَرَ - وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ حَيًّا وَمَيْتًا - رَحْمَةُ اللّٰهِ تَعَالٰى عَلَيْهِ +

وَمِمَّا يُحْكٰى

اَنَّ هَارُوْنَ الرَّشِيْدَ كَانَ جَالِسًا ذَاتَ يَوْمٍ فِى تَخْتِ الْخِلَافَةِ - اِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ غُلَامٌ مِنَ الطَّوَاشِيَّةِ - وَمَعَهُ تَاجٌ مِنَ الذَّهَبِ الْاَحْمَرِ مُرَصَّعٌ بِالدُّرِّ وَالْجَوْهَرِ - وَفِيْهِ مِنْ سَائِرِ الْيَوَاقِيْتِ وَالْجَوَاهِرِ مَا لَا يَفِى بِهٖ مَالٌ + ثُمَّ اِنَّ ذٰلِكَ الْخَادِمَ قَبَّلَ الْاَرْضَ بَيْنَ يَدَىِ الْخَلِيْفَةِ - وَقَالَ لَهُ يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ اِنَّ السَّيِّدَةَ زُبَيْدَةَ تُقَبِّلُ الْاَرْضَ بَيْنَ يَدَيْكَ - وَتَقُوْلُ لَكَ - اَنْتَ تَعْرِفُ اَنَّهَا قَدْ عَمِلَتْ

هٰذَا التَّاجَ - وَاَنَّهُ مُحْتَاجٌ اِلٰی جَوْهَرَةٍ كَبِيْرَةٍ - تَكُوْنُ فِیْ رَأْسِهٖ - وَفَتَّشَتْ ذَخَائِرَهَا - فَلَمْ تَجِدْ فِيْهَا جَوْهَرَةً كَبِيْرَةً عَلٰی غَرَضِهَا * فَقَالَ الْخَلِيْفَةُ لِلْحُجَّابِ وَالنُّوَّابِ فَتِّشُوْا عَلٰی جَوْهَرَةٍ كَبِيْرَةٍ عَلٰی غَرَضِ زُبَيْدَةَ - فَفَتَّشُوْا فَلَمْ يَجِدُوْا شَيْئًا يُوَافِقُهَا - فَاَعْلَمُوْا الْخَلِيْفَةَ بِذٰلِكَ - فَضَاقَ صَدْرُهٗ - وَقَالَ كَيْفَ اَكُوْنُ خَلِيْفَةً وَمَلِكَ مُلُوْكِ الْاَرْضِ - وَاَعْجِزُ عَنْ جَوْهَرَةٍ - وَيْلَكُمْ! فَاسْئَلُوْا التُّجَّارَ - فَسَاَلُوْا التُّجَّارَ فَقَالُوْا لَهُمْ لَا يَجِدُ مَوْلَانَا الْخَلِيْفَةُ تِلْكَ الْجَوْهَرَةَ اِلَّا عِنْدَ رَجُلٍ بِالْبَصْرَةِ - يُسَمّٰی اَبَا مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانَ - فَاَخْبَرُوا الْخَلِيْفَةَ بِذٰلِكَ - فَاَمَرَ وَزِيْرَهٗ جَعْفَرَانْ يُرْسِلَ بِطَاقَةً اِلَی الْاَمِيْرِ مُحَمَّدٍ الزُّبَيْدِیِّ الْمُتَوَلِّیْ عَلَی الْبَصْرَةِ اَنْ يُجَهِّزَ اَبَا مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانَ - وَيُحْضِرَ بِهٖ بَيْنَ يَدَیْ اَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ - فَكَتَبَ الْوَزِيْرُ بِطَاقَةً بِمَضْمُوْنِ ذٰلِكَ - وَاَرْسَلَهَا مَعَ مَسْرُوْرٍ - ثُمَّ تَوَجَّهَ مَسْرُوْرٌ بِالْبِطَاقَةِ اِلٰی مَدِيْنَةِ الْبَصْرَةِ وَدَخَلَ عَلَی الْاَمِيْرِ مُحَمَّدٍ الزُّبَيْدِیِّ - فَفَرِحَ بِهٖ - وَ اَكْرَمَهٗ غَايَةَ الْاِكْرَامِ - ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْهِ بِطَاقَةَ اَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ هَارُوْنَ الرَّشِيْدِ - فَقَالَ سَمْعًا وَطَاعَةً - ثُمَّ اَرْسَلَ مَسْرُوْرًا مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ اَتْبَاعِهٖ اِلٰی اَبِیْ مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانِ فَتَوَجَّهُوْا اِلَيْهِ - وَطَرَقُوْا عَلَيْهِ الْبَابَ - فَخَرَجَ لَهُمْ بَعْضُ

الْغِلْمَانِ۔ فَقَالَ لَهُ مَسْرُوْرٌ۔ قُلْ لِسَيِّدِكَ اِنَّ اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ يَطْلُبُكَ * فَدَخَلَ الْغُلَامُ۔ وَاَخْبَرَهُ بِذٰلِكَ * فَخَرَجَ۔ فَوَجَدَ مَسْرُوْرًا حَاجِبَ الْخَلِيْفَةِ۔ وَمَعَهُ اَتْبَاعُ الْاَمِيْرِ مُحَمَّدِ الزُّبَيْدِيِّ * فَقَبَّلَ الْاَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ۔ وَقَالَ سَمْعًا وَطَاعَةً لِاَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ۔ وَلٰكِنِ ادْخُلُوْا عِنْدَنَا * فَقَالُوْا مَا نَقْدِرُ عَلٰى ذٰلِكَ اِلَّا عَلٰى عَجَلٍ كَمَا اَمَرَنَا اَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ۔ فَاِنَّهُ يَنْتَظِرُ قُدُوْمَكَ * فَقَالَ اَصْبِرُوْا عَلَيَّ يَسِيْرًا۔ حَتّٰى اُجَهِّزَ اَمْرِيْ * ثُمَّ دَخَلُوْا مَعَهُ اِلَى الدَّارِ بَعْدَ جَهْدٍ جَهِيْدٍ وَاسْتِعْطَافٍ زَائِدٍ۔ فَرَاَوْا فِي الدِّهْلِيْزِ سُتُوْرًا مِنَ الدِّيْبَاجِ الْاَزْرَقِ الْمُطَرَّزِ بِالذَّهَبِ الْاَحْمَرِ * ثُمَّ اِنَّ اَبَا مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانَ اَمَرَ بَعْضَ غِلْمَانِهٖ اَنْ يَدْخُلُوْا مَعَ مَسْرُوْرٍ الْحَمَّامَ الَّذِيْ فِي الدَّارِ۔ فَفَعَلُوْا۔ فَرَاٰى حِيْطَانَهُ وَرُخَامَهُ مِنَ الْغَرَائِبِ۔ وَهُوَ مُزَرْكَشٌ بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ۔ وَمَاؤُهُ مَمْزُوْجٌ بِمَاءِ الْوَرْدِ۔ وَاحْتَفَلَ الْغِلْمَانُ بِمَسْرُوْرٍ وَمَنْ مَعَهُ۔ وَخَدَمُوْهُمْ اَتَمَّ الْخِدْمَةِ * وَلَمَّا خَرَجُوْا مِنَ الْحَمَّامِ۔ اَلْبَسُوْهُمْ خِلَعًا مِنَ الدِّيْبَاجِ مَنْسُوْجَةً بِالذَّهَبِ * ثُمَّ دَخَلَ مَسْرُوْرٌ وَاَصْحَابُهُ۔ فَوَجَدُوْا اَبَا مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانَ جَالِسًا فِيْ قَصْرِهٖ وَقَدْ عُلِّقَتْ عَلٰى رَاْسِهٖ سُتُوْرٌ مِنَ الدِّيْبَاجِ الْمَنْسُوْجِ بِالذَّهَبِ الْمُرَصَّعِ بِالدُّرِّ وَالْجَوَاهِرِ۔ وَالْقَصْرُ مَفْرُوْشٌ

بِمَسَانِدَ مُزَرْكَشَةٍ بِالذَّهَبِ الْاَحْمَرِ- وَهُوَ جَالِسٌ عَلٰى مَرْتَبَتِهٖ- وَالْمَرْتَبَةُ عَلٰى سَرِيْرٍ مُرَصَّعٍ بِالْجَوَاهِرِ ✤ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ مَسْرُوْرٌ- رَحَّبَ بِهٖ- وَتَلَقَّاهُ- وَاَجْلَسَهُ بِجَانِبِهٖ- ثُمَّ اَمَرَ بِاِحْضَارِ السِّمَاطِ ✤ فَلَمَّا رَأٰى مَسْرُوْرٌ ذٰلِكَ السِّمَاطَ- قَالَ وَاللّٰهِ مَارَاَيْتُ عِنْدَ اَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ مِثْلَ ذٰلِكَ السِّمَاطِ اَبَدًا ✤ وَكَانَ فِيْ ذٰلِكَ السِّمَاطِ اَنْوَاعُ الْاَطْعِمَةِ وَكُلُّهَا مَوْضُوْعَةٌ فِيْ اَطْبَاقٍ صِيْنِيٍّ مُذَهَّبَةٍ ✤ قَالَ مَسْرُوْرٌ فَاَكَلْنَا- وَشَرِبْنَا- وَفَرِحْنَا اِلٰى اٰخِرِ النَّهَارِ ✤ ثُمَّ اَعْطَانَا كُلَّ وَاحِدٍ خَمْسَةَ اٰلَافِ دِيْنَارٍ- وَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّانِيْ- اَلْبَسُوْنَا خِلَعًا خُضْرًا مُذَهَّبَةً- وَاَكْرَمُوْنَا غَايَةَ الْاِكْرَامِ ✤ ثُمَّ قَالَ لَهٗ مَسْرُوْرٌ- لَايُمْكِنُنَا اَنْ نَقْعُدَ زِيَادَةً عَلٰى تِلْكَ الْمُدَّةِ خَوْفًا مِنَ الْخَلِيْفَةِ ✤ فَقَالَ لَهٗ اَبُوْ مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانُ- يَامَوْلَانَا اِصْبِرْ عَلَيْنَا اِلٰى غَدٍ- حَتّٰى نَتَجَهَّزَ وَنَسِيْرَ مَعَكُمْ- فَقَعَدُوْا ذٰلِكَ الْيَوْمَ- وَبَاتُوْا اِلَى الصَّبَاحِ ✤ ثُمَّ اِنَّ الْغِلْمَانَ شَدُّوْا لِاَبِيْ مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانِ بَغْلَةً بِسَرْجٍ مِنَ الذَّهَبِ مُرَصَّعٍ بِاَنْوَاعِ الدُّرِّ وَالْجَوَاهِرِ ✤ فَقَالَ مَسْرُوْرٌ فِيْ نَفْسِهٖ- يَاتُرٰى اِذَا حَضَرَ اَبُوْ مُحَمَّدٍ بَيْنَ يَدَيِ الْخَلِيْفَةِ بِتِلْكَ الصِّفَةِ- هَلْ يَسْأَلُهٗ عَنْ سَبَبِ تِلْكَ الْاَمْوَالِ؟ ثُمَّ بَعْدَ ذٰلِكَ وَدَّعُوْا اَبَا مُحَمَّدٍ الزُّبَيْدِيَّ- وَطَلَعُوْا مِنَ الْبَصْرَةِ- وَسَارُوْا- وَ

لَمْ يَزَالُوْا سَائِرِيْنَ - حَتّٰى وَصَلُوْا اِلٰى مَدِيْنَةِ بَغْدَادَ ✦ فَلَمَّا دَخَلُوْا عَلَى الْخَلِيْفَةِ - وَوَقَفُوْا بَيْنَ يَدَيْهِ - اَمَرَهُ بِالْجُلُوْسِ فَجَلَسَ - ثُمَّ تَكَلَّمَ بِاَدَبٍ - وَقَالَ يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ! اِنِّيْ جِئْتُ - وَمَعِيْ هَدِيَّةٌ عَلٰى وَجْهِ الْخِدْمَةِ - فَهَلْ اُحْضِرُهَا عَنْ اِذْنِكَ؟ قَالَ الرَّشِيْدُ - لَا بَأْسَ بِذٰلِكَ ✦ فَاَمَرَ بِصُنْدُوْقٍ - وَفَتَحَهُ - وَاَخْرَجَ مِنْهُ تُحَفًا - مِنْ جُمْلَتِهَا اَشْجَارٌ مِنَ الذَّهَبِ وَاَوْرَاقُهَا مِنَ الزُّمُرُّدِ الْاَبْيَضِ - وَثِمَارُهَا يَاقُوْتٌ اَحْمَرُ وَاَصْفَرُ وَلُؤْلُؤٌ اَبْيَضُ ✦ فَتَعَجَّبَ الْخَلِيْفَةُ مِنْ ذٰلِكَ ✦ ثُمَّ اَحْضَرَ صُنْدُوْقًا ثَانِيًا - وَاَخْرَجَ مِنْهُ خَيْمَةً مِنَ الدِّيْبَاجِ مُكَلَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوْتِ وَالزُّمُرُّدِ وَالزَّبَرْجَدِ وَاَنْوَاعِ الْجَوَاهِرِ - وَقَوَائِمُهَا مِنْ عُوْدٍ هِنْدِيٍّ رَطْبٍ - وَاَذْيَالُ تِلْكَ الْخَيْمَةِ مُرَصَّعَةٌ بِالزُّمُرُّدِ الْاَخْضَرِ - وَفِيْهَا تَصْوِيْرُ كُلِّ الصُّوَرِ مِنْ سَائِرِ الْحَيَوَانَاتِ كَالطُّيُوْرِ وَالْوُحُوْشِ - وَتِلْكَ الصُّوَرُ مُكَلَّلَةٌ بِالْجَوَاهِرِ وَالْيَوَاقِيْتِ وَالزُّمُرُّدِ وَالزَّبَرْجَدِ وَالْبَلَخْشِ وَسَائِرِ الْمَعَادِنِ ✦ فَلَمَّا رَاٰى الرَّشِيْدُ ذٰلِكَ - فَرِحَ فَرَحًا شَدِيْدًا ✦ ثُمَّ قَالَ اَبُوْ مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانُ - يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ! لَا تَظُنَّ اَنِّيْ حَمَلْتُ لَكَ هٰذَا فَزَعًا مِنْ شَيْءٍ وَلَا طَمَعًا فِيْ شَيْءٍ - وَاِنَّمَا رَاَيْتُ نَفْسِيْ رَجُلًا عَامِيًّا - وَرَاَيْتُ هٰذَا لَا يَصْلُحُ اِلَّا لِاَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ - وَاِنْ اَذِنْتَ لِيْ - فَرَّجْتُكَ

عَلٰى بَعْضِ مَا اَقْدِرُ عَلَيْهِ . فَقَالَ الرَّشِيْدُ افْعَلْ مَا شِئْتَ
حَتّٰى نَنْظُرَ . فَقَالَ سَمْعًا وَطَاعَةً - ثُمَّ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ -
وَاَوْمَأَ اِلٰى شَرَارِيْفِ الْقَصْرِ - فَمَالَتْ اِلَيْهِ - ثُمَّ اَشَارَ
اِلَيْهَا - فَرَجَعَتْ اِلٰى مَوْضِعِهَا - ثُمَّ اَشَارَ بِعَيْنِهِ - فَظَهَرَتْ
اِلَيْهِ مَقَاصِيْرُ مُقَفَّلَةُ الْاَبْوَابِ - ثُمَّ تَكَلَّمَ عَلَيْهَا - وَاِذَا
بِاَصْوَاتِ طُيُوْرٍ تُجَاوِبُهُ . فَتَعَجَّبَ الرَّشِيْدُ مِنْ ذٰلِكَ غَايَةَ
الْعَجَبِ - وَقَالَ لَهُ مِنْ اَيْنَ لَكَ هٰذَا كُلُّهُ ؟ وَاَنْتَ مَا تُعْرَفُ
اِلَّا بِاَبِىْ مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانِ - وَاَخْبَرُوْنِىْ - اَنَّ اَبَاكَ كَانَ
حَجَّامًا يَخْدِمُ فِىْ حَمَّامٍ - وَمَا خَلَّفَ لَكَ شَيْئًا . فَقَالَ يَا
اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ ! اِسْمَعْ حَدِيْثِىْ - فَاِنَّهُ عَجِيْبٌ - وَاَمْرَهُ غَرِيْبٌ
لَوْ كُتِبَ بِالْاِبَرِ عَلٰى اَمَاقِ الْبَصَرِ - لَكَانَ عِبْرَةً لِمَنِ اعْتَبَرَ
فَقَالَ الرَّشِيْدُ حَدِّثْ بِمَا عِنْدَكَ - وَاَخْبِرْنِىْ بِهٖ يَا اَبَا
مُحَمَّدٍ ! فَقَالَ اعْلَمْ يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ ! اَدَامَ اللّٰهُ لَكَ الْعِزَّ
وَالتَّمْكِيْنَ ! اِنَّ اِخْبَارَ النَّاسِ بِاَنِّىْ اُعْرَفُ بِالْكَسْلَانِ وَ
اَنَّ اَبِىْ لَمْ يُخَلِّفْ لِىْ مَالًا صِدْقٌ - لِاَنَّ اَبِىْ لَمْ يَكُنْ اِلَّا كَمَا
ذَكَرْتَ - فَاِنَّهُ كَانَ حَجَّامًا فِىْ حَمَّامٍ - وَكُنْتُ اَنَا فِىْ صِغَرِىْ
اَكْسَلَ مَنْ يُوْجَدُ عَلٰى وَجْهِ الْاَرْضِ - وَبَلَغَ مِنْ كَسَلِىْ اَنِّىْ
اِذَا كُنْتُ نَائِمًا فِىْ اَيَّامِ الْحَرِّ - وَطَلَعَتْ عَلَىَّ الشَّمْسُ - اَكْسَلُ
عَنْ اَنْ اَقُوْمَ - وَاَنْتَقِلَ مِنَ الشَّمْسِ اِلَى الظِّلِّ - وَاَقَمْتُ

عَلٰى ذٰلِكَ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا۔ ثُمَّ اِنَّ اَبِیْ تَوَفّٰی اِلٰی رَحْمَةِ اللّٰهِ تَعَالٰی۔ وَلَمْ يُخَلِّفْ لِیْ شَيْئًا۔ وَكَانَتْ اُمِّیْ تَخْدُمُ النَّاسَ وَتُطْعِمُنِیْ وَتَسْقِيْنِیْ۔ وَاَنَا رَاقِدٌ عَلٰی جَنْبِیْ۔ فَاتَّفَقَ اَنَّ اُمِّیْ دَخَلَتْ عَلَیَّ فِیْ بَعْضِ الْاَيَّامِ۔ وَمَعَهَا خَمْسَةُ دَرَاهِمَ مِنَ الْفِضَّةِ۔ وَقَالَتْ لِیْ يَا وَلَدِیْ! بَلَغَنِیْ اَنَّ الشَّيْخَ اَبَا الْمُظَفَّرِ عَزَمَ عَلٰی اَنْ يُّسَافِرَ اِلَی الصِّيْنِ۔ وَكَانَ ذٰلِكَ الشَّيْخُ يُحِبُّ الْفُقَرَاءَ۔ وَهُوَ مِنْ اَهْلِ الْخَيْرِ۔ فَقَالَتْ اُمِّیْ يَا وَلَدِیْ خُذْ هٰذِهِ الْخَمْسَةَ دَرَاهِمَ۔ وَامْضِ بِنَا اِلَيْهِ۔ وَنَسْاَلُهُ اَنْ يَّشْتَرِیَ لَكَ بِهَا مِنْ بِلَادِ الصِّيْنِ۔ لَعَلَّهُ يَحْصُلُ لَكَ فِيْهِ رِبْحٌ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ تَعَالٰی۔ فَكَسَلْتُ عَنِ الْقِيَامِ مَعَهَا۔ فَاَقْسَمَتْ بِاللّٰهِ اِنْ لَمْ اَقُمْ مَعَهَا اَنَّهَا لَا تُطْعِمُنِیْ وَلَا تَسْقِيْنِیْ وَلَا تَدْخُلُ عَلَیَّ۔ بَلْ تَتْرُكُنِیْ اَمُوْتُ جُوْعًا وَعَطَشًا۔ فَلَمَّا سَمِعْتُ كَلَامَهَا۔ يَا اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ! عَلِمْتُ اَنَّهَا تَفْعَلُ ذٰلِكَ۔ لِمَا تَعْلَمُ مِنْ كَسَلِیْ۔ فَقُلْتُ لَهَا اَقْعِدِيْنِیْ۔ فَاَقْعَدَتْنِیْ وَاَنَا بَاكِی الْعَيْنِ۔ وَقُلْتُ ائْتِيْنِیْ بِمَدَاسِیْ۔ فَاَتَتْنِیْ بِهٖ فَقُلْتُ ضَعِيْهِ فِیْ رِجْلِیْ۔ فَوَضَعَتْهُ فِيْهِمَا۔ فَقُلْتُ لَهَا احْمِلِيْنِیْ حَتّٰی تَرْفَعِيْنِیْ مِنَ الْاَرْضِ۔ فَفَعَلَتْ ذٰلِكَ۔ فَقُلْتُ اَسْنِدِيْنِیْ۔ حَتّٰی اَمْشِیَ۔ فَصَارَتْ تُسْنِدُنِیْ۔ وَمَازِلْتُ اَمْشِیْ۔ وَاَتَعَثَّرُ فِیْ اَذْيَالِیْ اِلٰی اَنْ وَصَلْنَا اِلٰی سَاحِلِ الْبَحْرِ

نَسلَّمنا عَلَى الشَّيْخِ - وَقُلْتُ لَهُ يَا عَمِّ ! اَنْتَ اَبُو الْمُظَفَّرِ؛
قَالَ لَبَّيْكَ ؛ قُلْتُ خُذْ هٰذِهِ الدَّرَاهِمَ - وَاشْتَرِ بِهَا لِيْ شَيْئًا
مِنْ بِلَادِ الصِّيْنِ - عَسَى اللّٰهُ اَنْ يُرْبِحَنِيْ فِيْهِ؛ فَقَالَ الشَّيْخُ
اَبُو الْمُظَفَّرِ لِاَصْحَابِهٖ - اَتَعْرِفُوْنَ هٰذَا الشَّابَّ ؟ قَالُوْا نَعَمْ -
هٰذَا يُعْرَفُ بِاَبِيْ مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانِ - وَمَا رَأَيْنَاهُ قَطُّ - خَرَجَ
مِنْ دَارِهٖ اِلَّا فِيْ هٰذَا الْوَقْتِ؛ فَقَالَ الشَّيْخُ اَبُو الْمُظَفَّرِ -
يَا وَلَدِيْ ! هَاتِ الدَّرَاهِمَ عَلٰى بَرَكَةِ اللّٰهِ تَعَالٰى؛ ثُمَّ اَخَذَ
مِنِّيْ الدَّرَاهِمَ - وَقَالَ بِسْمِ اللّٰهِ؛ ثُمَّ رَجَعْتُ مَعَ اُمِّيْ اِلَى
الْبَيْتِ - وَتَوَجَّهَ الشَّيْخُ اَبُو الْمُظَفَّرِ اِلَى السَّفَرِ - وَمَعَهٗ
جَمَاعَةٌ مِنَ التُّجَّارِ - وَلَمْ يَزَالُوْا مُسَافِرِيْنَ - حَتّٰى وَصَلُوْا اِلٰى
بِلَادِ الصِّيْنِ - ثُمَّ اِنَّ الشَّيْخَ بَاعَ - وَاشْتَرٰى - وَبَعْدَ
ذٰلِكَ تَوَجَّهَ اِلَى الرُّجُوْعِ هُوَ وَمَنْ مَعَهٗ بَعْدَ قَضَاءِ اَغْرَاضِهِمْ
وَسَارُوْا فِي الْبَحْرِ ثَلٰثَةَ اَيَّامٍ - فَقَالَ الشَّيْخُ لِاَصْحَابِهٖ - قِفُوْا
بِالْمَرْكَبِ؛ فَقَالَ التُّجَّارُ - مَا حَاجَتُكَ ؟ فَقَالَ اعْلَمُوْا اَنَّ الرِّسَالَةَ
الَّتِيْ مَعِيْ لِاَبِيْ مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانِ نَسِيْتُهَا - فَارْجِعُوْا بِنَا حَتّٰى
نَشْتَرِيَ لَهٗ بِهَا شَيْئًا يَنْتَفِعُ بِهٖ؛ فَقَالُوْا سَأَلْنَاكَ بِاللّٰهِ
تَعَالٰى - اَنْ لَا تَرُدَّنَا - فَاِنَّنَا قَطَعْنَا مَسَافَةً طَوِيْلَةً زَائِدَةً -
وَحَصَلَ لَنَا فِيْ ذٰلِكَ اَهْوَالٌ عَظِيْمَةٌ وَمَشَقَّةٌ زَائِدَةٌ ؛
فَقَالَ لَا بُدَّ لَنَا مِنَ الرُّجُوْعِ؛ فَقَالُوْا خُذْ مِنَّا اَضْعَافَ رِبْحِ

الخمسة دراهم - ولا تردنا - فسمع منهم - وجمعوا له
مالا جزيلا. ثم ساروا - حتى أشرفوا على جزيرة فيها
خلق كثير. فأرسوا عليها - وطلع التجار يشترون منها
متجرا من معادن وجواهر ولؤلؤ وغير ذلك. ثم رأى
أبو المظفر رجلا جالسا - وبين يديه قرود كثيرة - و
بينهم قرد منتوف الشعر - وكانت تلك القرود كلما
غفل صاحبهم - يمسكون ذلك القرد المنتوف - و
يضربونه - ويرمونه على صاحبهم - فيقوم يضربهم -
ويقيدهم - ويعذبهم على ذلك - فتغتاظ القرود كلها
من ذلك القرد - ويضربونه. ثم إن الشيخ أبا المظفر لما
رأى ذلك القرد حزن عليه - ورفق به - فقال لصاحبه
أتبيعني هذا القرد؟ قال اشتر - قال إن معي لصبي يتيم
خمسة دراهم - هل تبيعني إياه بها؟ قال له بعتك -
بارك الله فيه - ثم تسلمه - وأقبضه الدراهم - وأخذ
القرد عبيد الشيخ - وربطوه في المركب. ثم حلوا وسافروا
إلى جزيرة أخرى - فأرسوا عليها - فنزل الغطاسون الذين
يغطسون على المعادن واللؤلؤ والجواهر وغير ذلك -
فأعطاهم التجار دراهم أجرة على الغطس - فغطسوا -
فرآهم القرد - يفعلون ذلك - فحل نفسه من رباطه

وَنَطَّ مِنَ الْمَرْكَبِ - وَغَطَسَ مَعَهُمْ ÷ فَقَالَ اَبُو الْمُظَفَّرِ لَاحَوْلَ
وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيْمِ - قَدْ عَدِمَ الْقِرْدُ مِنَّا بِبَخْتِ
هٰذَا الْمِسْكِيْنِ الَّذِیْ اَخَذْتَاهُ لَهٗ - وَيَئِسُوْا مِنَ الْقِرْدِ -
ثُمَّ طَلَعَ جَمَاعَةُ الْغَطَّاسِيْنَ - وَاِذَا بِالْقِرْدِ طَلَعَ مَعَهُمْ
وَفِیْ يَدَيْهِ نَفَائِسُ الْجَوَاهِرِ - فَرَمَاهَا بَيْنَ يَدَیْ اَبِی الْمُظَفَّرِ
فَتَعَجَّبَ مِنْ ذٰلِكَ - وَقَالَ اِنَّ هٰذَا الْقِرْدَ فِيْهِ سِرٌّ عَظِيْمٌ ÷
ثُمَّ حَلُّوْا - وَسَافَرُوْا اِلٰی اَنْ وَصَلُوْا جَزِيْرَةً تُسَمّٰی جَزِيْرَةَ
الزُّنُوْجِ - وَهُمْ قَوْمٌ مِنَ السُّوْدَانِ يَاْكُلُوْنَ لَحْمَ بَنِیْ
اٰدَمَ - فَلَمَّا رَاَوْهُمُ السُّوْدَانُ - رَكِبُوْا عَلَيْهِمْ فِی الْقَوَارِبِ -
وَاَتَوْا اِلَيْهِمْ - وَاَخَذُوْا كُلَّ مَنْ فِی الْمَرْكَبِ - وَكَتَّفُوْهُمْ -
وَاَتَوْا بِهِمْ اِلَی الْمَلِكِ - فَاَمَرَهُمْ بِذَبْحِ جَمَاعَةٍ مِّنَ
التُّجَّارِ - فَذَبَحُوْهُمْ - وَاَكَلُوْا لُحُوْمَهُمْ ÷ ثُمَّ اِنَّ بَقِيَّةَ
التُّجَّارِ بَاتُوْا مَحْبُوْسِيْنَ - وَهُمْ فِیْ نَكَدٍ عَظِيْمٍ ÷ فَلَمَّا
كَانَ وَقْتُ اللَّيْلِ - قَامَ الْقِرْدُ اِلٰی اَبِی الْمُظَفَّرِ - وَحَلَّ
قَيْدَهٗ ÷ فَلَمَّا رَاَی التُّجَّارُ اَبَا الْمُظَفَّرِ قَدِ انْحَلَّ - قَالُوْا
عَسَی اللّٰهُ اَنْ يَكُوْنَ خَلَاصُنَا عَلٰی يَدَيْكَ يَا اَبَا الْمُظَفَّرِ !
فَقَالَ لَهُمْ اعْلَمُوْا اَنَّهٗ مَا خَلَّصَنِیْ بِاِرَادَةِ اللّٰهِ تَعَالٰی -
اِلَّا هٰذَا الْقِرْدُ - وَقَدْ خَرَجْتُ لَهٗ عَنْ اَلْفِ دِيْنَارٍ ÷
فَقَالَ التُّجَّارُ - وَنَحْنُ كَذٰلِكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا خَرَجَ لَهٗ

عَنْ اَلْفِ دِيْنَارٍ اِنْ خَلَّصنَا ÷ فَقَامَ الْقِرْدُ اِلَيْهِمْ - وَصَارَ يَحُلُّ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ - حَتّٰى حَلَّ الْجَمِيْعَ مِنْ قُيُوْدِهِمْ وَذَهَبُوْا اِلَى الْمَرْكَبِ - وَطَلَعُوْا فِيْهَا - فَوَجَدُوْهَا سَالِمَةً وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهَا شَيْءٌ - ثُمَّ حَلُّوْا وَسَافَرُوْا ÷ فَقَالَ اَبُو الْمُظَفَّرِ يَا تُجَّارُ اَوْفُوْا بِالَّذِيْ قُلْتُمْ عَلَيْهِ لِلْقِرْدِ ÷ فَقَالُوْا سَمْعًا وَطَاعَةً - وَدَفَعَ لَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ اَلْفَ دِيْنَارٍ - وَاَخْرَجَ اَبُو الْمُظَفَّرِ مِنْ مَالِهٖ اَلْفَ دِيْنَارٍ - فَاجْتَمَعَ لِلْقِرْدِ مِنَ الْمَالِ شَيْءٌ عَظِيْمٌ ÷ ثُمَّ سَافَرُوْا حَتّٰى وَصَلُوْا اِلٰى مَدِيْنَةِ الْبَصْرَةِ - فَتَلَقَّاهُمْ اَصْحَابُهُمْ - حَتّٰى طَلَعُوْا مِنَ الْمَرْكَبِ ÷ فَقَالَ اَبُو الْمُظَفَّرِ اَيْنَ اَبُوْ مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانُ ؟ فَبَلَغَ الْخَبَرُ اِلٰى اُمِّيْ - فَبَيْنَمَا اَنَا نَائِمٌ اِذْ اَقْبَلَتْ عَلَيَّ اُمِّيْ - وَقَالَتْ يَا وَلَدِيْ اِنَّ الشَّيْخَ اَبَا الْمُظَفَّرِ قَدْ اَتٰى - وَوَصَلَ اِلَى الْمَدِيْنَةِ - فَقُمْ - وَتَوَجَّهْ اِلَيْهِ - وَسَلِّمْ عَلَيْهِ - وَاسْاَلْهُ عَنِ الَّذِيْ جَاءَ بِهٖ لَكَ - فَلَعَلَّ اللّٰهَ تَعَالٰى يَكُوْنُ قَدْ فَتَحَ عَلَيْكَ بِشَيْءٍ ÷ فَقُلْتُ لَهَا احْمِلِيْنِيْ مِنَ الْاَرْضِ - وَاسْنِدِيْنِيْ - حَتّٰى اَخْرُجَ - وَاَمْشِيَ اِلٰى سَاحِلِ الْبَحْرِ - ثُمَّ مَشَيْتُ وَ اَنَا اَتَعَثَّرُ فِيْ اَذْيَالِيْ - حَتّٰى وَصَلْتُ اِلَى الشَّيْخِ اَبِي الْمُظَفَّرِ ÷ فَلَمَّا رَاٰنِيْ - قَالَ لِيْ اَهْلًا بِمَنْ كَانَتْ دَرَاهِمُهُ سَبَبًا لِخَلَاصِيْ وَخَلَاصِ هٰؤُلَاءِ التُّجَّارِ بِاِرَادَةِ اللّٰهِ تَعَالٰى -

ثُمَّ قَالَ لِي خُذْ هٰذَا الْقِرْدَ- فَإِنِّي اشْتَرَيْتُهُ لَكَ- وَامْضِ بِهِ إِلَى بَيْتِكَ- حَتّٰى أَجِيْءَ إِلَيْكَ- فَأَخَذْتُ الْقِرْدَ بَيْنَ يَدَيَّ وَمَضَيْتُ- وَقُلْتُ فِي نَفْسِي- وَاللهِ مَا هٰذَا إِلَّا مَتْجَرٌ عَظِيْمٌ- ثُمَّ دَخَلْتُ بَيْتِي- وَقُلْتُ لِأُمِّي- كُلَّمَا أَنَامُ تَأْمُرِيْنِي بِالْقِيَامِ لِلْتَجَرِ- فَانْظُرِي بِعَيْنِكِ هٰذَا الْمَتْجَرَ- ثُمَّ جَلَسْتُ- فَبَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ وَإِذَا بِعَبِيْدٍ أَبِي الْمُظَفَّرِ قَدْ أَقْبَلُوْا عَلَيَّ- وَقَالُوْا لِي- هَلْ أَنْتَ أَبُوْ مُحَمَّدٍ الْكَسْلَانُ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ نَعَمْ- وَإِذَا بِأَبِي الْمُظَفَّرِ أَقْبَلَ خَلْفَهُمْ- فَقُمْتُ إِلَيْهِ وَقَبَّلْتُ يَدَيْهِ- وَقَالَ لِي- سِرْ مَعِي إِلَى دَارِي- فَقُلْتُ سَمْعًا وَطَاعَةً- وَسِرْتُ مَعَهُ إِلَى أَنْ دَخَلْتُ الدَّارَ- فَأَمَرَ عَبِيْدَهُ أَنْ يَحْضُرُوْا بِالْمَالِ- فَحَضَرُوْا بِهِ- فَقَالَ يَا وَلَدِي! لَقَدْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ بِهٰذَا الْمَالِ مِنْ رِبْحِ الْخَمْسَةِ دَرَاهِمَ- ثُمَّ حَمَلُوْهُ فِي صَنَادِيْقِهِ عَلَى رُؤُوْسِهِمْ- وَأَعْطَانِي مَفَاتِيْحَ تِلْكَ الصَّنَادِيْقِ- وَقَالَ لِي امْضِ قُدَّامَ الْعَبِيْدِ إِلَى دَارِكَ- فَإِنَّ هٰذَا الْمَالَ كُلَّهُ لَكَ- فَمَضَيْتُ إِلَى أُمِّي- فَفَرِحَتْ بِذٰلِكَ- وَقَالَتْ- يَا وَلَدِي! لَقَدْ فَتَحَ اللهُ عَلَيْكَ بِهٰذَا الْمَالِ الْكَثِيْرِ- فَدَعْ عَنْكَ هٰذَا الْكَسَلَ- وَانْزِلِ السُّوْقَ وَبِعْ وَاشْتَرِ- فَتَرَكْتُ الْكَسَلَ وَفَتَحْتُ دُكَّانًا فِي السُّوْقِ- وَصَارَ الْقِرْدُ يَجْلِسُ مَعِي

عَلٰی مَرْتَبَتِیْ۔ فَاِذَا اَکَلْتُ یَاکُلُ مَعِیْ۔ وَاِذَا شَرِبْتُ یَشْرَبُ مَعِیْ وَ صَارَ کُلَّ یَوْمٍ مِنْ بُکْرَۃِ النَّھَارِ یَغِیْبُ اِلٰی وَقْتِ الظُّھْرِ۔ ثُمَّ یَأْتِیْ۔ وَمَعَہٗ کِیْسٌ فِیْہِ اَلْفُ دِیْنَارٍ۔ فَیَضَعُہٗ فِیْ جَانِبِیْ وَیَجْلِسُ وَلَمْ یَزَلْ عَلٰی ھٰذِہِ الْحَالَۃِ مُدَّۃً مِنَ الزَّمَانِ حَتّٰی اجْتَمَعَ عِنْدِیْ مَالٌ کَثِیْرٌ۔ فَاشْتَرَیْتُ یَا اَمِیْرَ الْمُؤْمِنِیْنَ الْاَمْلَاکَ وَالرُّبُوْعَ۔ وَ غَرَسْتُ الْبَسَاتِیْنَ۔ وَاشْتَرَیْتُ الْمَمَالِیْکَ وَالْعَبِیْدَ وَالْجَوَارِیْ۔

وَمِمَّا یُحْکٰی

اَنَّ ھَارُوْنَ الرَّشِیْدَ اسْتَدْعٰی رَجُلًا مِنْ اَعْوَانِہٖ۔ یُقَالُ لَہٗ صَالِحٌ قَبْلَ الْوَقْتِ الَّذِیْ تَغَیَّرَ فِیْہِ عَلَی الْبَرَامِکَۃِ۔ فَلَمَّا حَضَرَ بَیْنَ یَدَیْہِ قَالَ لَہٗ یَا صَالِحُ اِسْرِ اِلٰی مَنْصُوْرٍ۔ وَقُلْ لَہٗ اِنَّ لَنَا عِنْدَکَ اَلْفَ اَلْفِ دِرْھَمٍ۔ وَالرَّأْیُ قَدِ اقْتَضٰی اَنَّکَ تَحْمِلُ لَنَا ھٰذَا الْمَبْلَغَ فِیْ ھٰذِہِ السَّاعَۃِ۔ وَقَدْ اَمَرْتُکَ یَا صَالِحُ اَنَّہٗ اِنْ لَمْ یَحْصُلْ لَکَ ذٰلِکَ الْمَبْلَغُ مِنْ ھٰذِہِ السَّاعَۃِ اِلٰی قَبْلِ الْمَغْرِبِ۔ اَنْ تُزِیْلَ رَأْسَہٗ عَنْ جَسَدِہٖ۔ وَتَأْتِیَنِیْ بِہٖ۔ فَقَالَ صَالِحٌ سَمْعًا وَطَاعَۃً۔ ثُمَّ سَارَ اِلٰی مَنْصُوْرٍ۔ وَاَخْبَرَہٗ بِمَا ذَکَرَ اَمِیْرُ الْمُؤْمِنِیْنَ۔ فَقَالَ مَنْصُوْرٌ قَدْ ھَلَکْتُ وَاللّٰہِ۔ فَاِنَّ جَمِیْعَ تَعَلُّقَاتِیْ وَمَا تَمْلِکُہٗ یَدِیْ۔ اِذَا بِیْعَتْ بِاَغْلٰی قِیْمَۃٍ

لَايَزِيْدُ ثَمَنُهَا عَلٰى مِائَةِ اَلْفٍ - فَمِنْ اَيْنَ اَقْدِرُ يَا صَالِحُ! عَلَى التِّسْعِمِائَةِ اَلْفِ دِرْهَمٍ الْبَاقِيَةِ - فَقَالَ لَهٗ صَالِحٌ - دَبِّرْ لَكَ حِيْلَةً تَتَخَلَّصُ بِهَا عَاجِلًا - وَاِلَّا هَلَكْتَ - فَاِنِّىْ لَا اَقْدِرُ اَنْ اَتَمَهَّلَ عَلَيْكَ لَحْظَةً بَعْدَ الْمُدَّةِ الَّتِىْ عَيَّنَهَا لِىَ الْخَلِيْفَةُ وَلَا اَقْدِرُ اَنْ اُخِلَّ بِشَيْءٍ مِمَّا اَمَرَنِىْ بِهٖ اَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ فَاَسْرِعْ بِحِيْلَةٍ تُخَلِّصُ بِهَا نَفْسَكَ قَبْلَ اَنْ تَنْصَرِمَ الْاَوْقَاتُ نَقَالَ مَنْصُوْرٌ - يَا صَالِحُ! اَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ اَنْ تَحْمِلَنِىْ اِلٰى بَيْتِىْ - لِاُوَدِّعَ اَوْلَادِىْ وَاَهْلِىْ - وَاُوْصِىَ اَقَارِبِىْ - قَالَ صَالِحٌ - فَمَضَيْتُ مَعَهٗ اِلٰى بَيْتِهٖ - فَجَعَلَ يُوَدِّعُ اَهْلَهٗ - وَارْتَفَعَ الضَّجِيْجُ فِىْ مَنْزِلِهٖ - وَعَلَا الْبُكَاءُ وَالصِّيَاحُ وَ الْاِسْتِغَاثَةُ بِاللّٰهِ تَعَالٰى - نَقَالَ صَالِحٌ - قَدْ خَطَرَ بِبَالِىْ اَنَّ اللّٰهَ يَجْعَلُ لَكَ الْفَرَجَ عَلٰى يَدِ الْبَرَامِكَةِ - فَاذْهَبْ بِنَا اِلٰى دَارِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ - فَلَمَّا ذَهَبْنَا اِلٰى يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ - اَخْبَرَهٗ بِحَالِهٖ - فَاغْتَمَّ لِذٰلِكَ - وَاَطْرَقَ اِلَى الْاَرْضِ سَاعَةً - ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهٗ - وَاسْتَدْعٰى خَازِنَ دَارِهٖ - وَقَالَ لَهٗ - كَمْ فِىْ خِزَانَتِنَا مِنَ الدَّرَاهِمِ؟ فَقَالَ لَهٗ - مِقْدَارُ مِائَةِ اَلْفِ دِرْهَمٍ - فَاَمَرَ بِاِحْضَارِهَا - ثُمَّ اَرْسَلَ رَسُوْلًا اِلٰى وَلَدِهِ الْفَضْلِ بِرِسَالَةٍ - مَضْمُوْنُهَا اَنَّهٗ قَدْ عُرِضَ عَلَىَّ لِلْبَيْعِ ضِيَاعٌ جَلِيْلَةٌ لَا تَخْرَبُ اَبَدًا - فَاَرْسِلْ

لَنَا شَيْئًا مِنَ الدَّرَاهِمِ۔ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ۔ ثُمَّ أَرْسَلَ إِنْسَانًا آخَرَ إِلَى وَلَدِهٖ جَعْفَرٍ بِرِسَالَةٍ۔ مَضْمُونُهَا أَنَّهُ حَصَلَ لَنَا شُغْلٌ مُهِمٌّ۔ وَنَحْتَاجُ فِيْهِ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الدَّرَاهِمِ۔ فَأَنْفَذَ لَهُ جَعْفَرٌ فِي الْحَالِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ۔ وَلَمْ يَزَلْ يَحْيٰى يُرْسِلُ نَاسًا إِلَى الْبَرَامِكَةِ۔ حَتّٰى جَمَعَ مِنْهُمْ لِمَنْصُوْرٍ مَالًا كَثِيْرًا۔ وَصَالِحٌ وَمَنْصُوْرٌ لَا يَعْلَمَانِ بِهٰذَا الْأَمْرِ۔ فَقَالَ مَنْصُوْرٌ لِيَحْيٰى يَا مَوْلَايَ! قَدْ تَمَسَّكْتُ بِذَيْلِكَ۔ وَمَا أَعْرِفُ هٰذَا الْمَالَ إِلَّا مِنْكَ كَمَا هُوَ عَادَةُ كَرَمِكَ۔ فَتَمِّمْ لِيْ بَقِيَّةَ دَيْنِيْ۔ وَاجْعَلْنِيْ عَتِيْقَكَ ــ فَأَطْرَقَ يَحْيٰى۔ وَبَكٰى۔ وَقَالَ يَا غُلَامُ! إِنَّ أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ قَدْ كَانَ وَهَبَ لِجَارِيَتِنَا دَنَانِيْرَ جَوْهَرَةً عَظِيْمَةَ الْقِيْمَةِ فَاذْهَبْ إِلَيْهَا۔ وَقُلْ لَهَا تُرْسِلُ لَنَا هٰذِهِ الْجَوْهَرَةَ ــ فَمَضَى الْغُلَامُ وَأَتٰى بِهَا إِلَيْهِ۔ فَقَالَ يَا صَالِحُ! أَنَا ابْتَعْتُ هٰذِهِ الْجَوْهَرَةَ لِأَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ مِنَ التُّجَّارِ بِمِائَتَيْ أَلْفِ دِيْنَارٍ۔ وَوَهَبَهَا أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ لِجَارِيَتِنَا دَنَانِيْرَ الْعَوَّادَةِ وَإِذَا رَآهَا مَعَكَ۔ عَرَفَهَا وَأَكْرَمَكَ وَحَقَنَ دَمَكَ مِنْ أَجْلِنَا إِكْرَامًا لَنَا۔ وَقَدْ تَمَّ الْآنَ مَالُكَ يَا مَنْصُوْرُ! قَالَ صَالِحٌ۔ فَحَمَلْتُ الْمَالَ وَالْجَوْهَرَةَ إِلَى الرَّشِيْدِ۔ وَمَنْصُوْرٌ مَعِيْ۔ فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي الطَّرِيْقِ إِذْ سَمِعْتُهُ يَتَمَثَّلُ بِهٰذَا

اَلْبَيْت +

وَمَا حُبًّا سَعَيْتُ قَدَمِي اِلَيْهِمْ   وَلٰكِنْ خِفْتُ مِنْ ضَرْبِ النِّبَالِ

فَعَجِبْتُ مِنْ سُوْءِ طَبْعِهٖ وَرَدَاءَتِهٖ وَفَسَادِهٖ وَخُبْثِ اَصْلِهٖ وَمِيْلَادِهٖ۔ وَرَدَدْتُّ عَلَيْهِ۔ وَقُلْتُ لَهٗ مَا عَلٰى وَجْهِ الْاَرْضِ خَيْرًا مِنَ الْبَرَامِكَةِ۔ وَلَا اَخْبَثَ وَلَا اَشَرَّ مِنْكَ۔ فَاِنَّهُمْ اشْتَرَوْكَ مِنَ الْمَوْتِ۔ وَاَنْقَذُوْكَ مِنَ الْهَلَاكِ۔ وَمَنُّوْا عَلَيْكَ بِالْفِكَاكِ۔ وَلَمْ تَشْكُرْهُمْ۔ وَلَمْ تَحْمَدْهُمْ۔ وَلَمْ تَفْعَلْ فِعْلَ الْاَحْرَارِ۔ بَلْ قَابَلْتَ اِحْسَانَهُمْ بِهٰذَا الْمَقَالِ + ثُمَّ مَضَيْتُ اِلَى الرَّشِيْدِ۔ وَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ۔ وَاَخْبَرْتُهٗ بِجَمِيْعِ مَا جَرٰى۔ فَتَعَجَّبَ الرَّشِيْدُ مِنْ كَرَمِ يَحْيٰى وَسَخَائِهٖ وَمُرُوَّتِهٖ وَخَسَاسَةِ مَنْصُوْرٍ وَرَدَاءَتِهٖ۔ وَاَمَرَ اَنْ تُرَدَّ الْجَوْهَرَةُ اِلٰى يَحْيٰى بْنِ خَالِدٍ۔ وَقَالَ كُلُّ شَيْءٍ قَدْ وَهَبْنَاهُ۔ لَا يَجُوْزُ اَنْ نَعُوْدَ فِيْهِ + وَعَادَ صَالِحٌ اِلٰى يَحْيٰى بْنِ خَالِدٍ۔ وَذَكَرَ لَهٗ قِصَّةَ مَنْصُوْرٍ وَسُوْءَ فِعْلِهٖ + فَقَالَ يَحْيٰى يَا صَالِحُ اِذَا كَانَ الْاِنْسَانُ مُقِلًّا ضَيِّقَ الصَّدْرِ مَشْغُوْلَ الْفِكْرِ فَمَهْمَا صَدَرَ مِنْهُ۔ لَا يُؤَاخَذُ بِهٖ۔ لِاَنَّهٗ لَيْسَ نَاشِئًا عَنْ قَلْبِهٖ۔ وَصَارَ يَتَطَلَّبُ الْعُذْرَ لِمَنْصُوْرٍ + فَبَكٰى صَالِحٌ۔ وَقَالَ لَا يَجْرِي الْفَلَكُ الدَّائِرُ بِاِبْرَازِ رَجُلٍ

إِلَى الْوُجُودِ مِثْلَكَ - فَوَا أَسَفَا كَيْفَ يَتَوَارَى مَنْ لَهُ خُلُقٌ مِثْلُ خُلُقِكَ! وَكَرَمٌ مِثْلُ كَرَمِكَ تَحْتَ التُّرَابِ - وَأَنْشَدَ هٰذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ -

بَادِرْ إِلَى أَيِّ مَعْرُوفٍ هَمَمْتَ بِهِ ... فَلَيْسَ فِي كُلِّ وَقْتٍ يُمْكِنُ الْكَرَمُ

كَمْ مَانِعٍ نَفْسَهُ إِمْضَاءَ مَكْرُمَةٍ ... عِنْدَ التَّمَكُّنِ حَتَّى عَاقَهُ الْعَدَمُ

وَمِمَّا يُحْكٰى

أَنَّهُ كَانَ بَيْنَ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ وَبَيْنَ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَالِكٍ الْخُزَاعِيِّ عَدَاوَةٌ فِي السِّرِّ مَا كَانَا يُظْهِرَانِهَا + وَسَبَبُ الْعَدَاوَةِ بَيْنَهُمَا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَارُونَ الرَّشِيدَ كَانَ يُحِبُّ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ مَالِكٍ مَحَبَّةً عَظِيمَةً بِحَيْثُ أَنَّ يَحْيَى بْنَ خَالِدٍ وَأَوْلَادَهُ كَانُوا يَقُولُونَ إِنَّ عَبْدَ اللّٰهِ يَسْحَرُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - حَتَّى مَضَى عَلَى ذٰلِكَ زَمَانٌ طَوِيلٌ - وَالْحِقْدُ فِي قُلُوبِهِمَا + فَاتَّفَقَ أَنَّ الرَّشِيدَ قَلَّدَ وِلَايَةَ أَرْمِينِيَةَ لِعَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَالِكٍ الْخُزَاعِيِّ - وَسَيَّرَهُ إِلَيْهَا + فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي تَخْتِهَا لَقَصَدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ - كَانَ فِيهِ فَضْلُ أَدَبٍ وَذُكَاءٍ وَفِطْنَةٍ - إِلَّا أَنَّهُ ضَاقَ مَا بِيَدِهِ - وَفَنِيَ مَالُهُ - وَاضْمَحَلَّ حَالُهُ

فَزَوَّرَ كِتَابًا عَلَى لِسَانِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكٍ - وَسَافَرَ إِلَيْهِ فِي أَرْمِينِيَّةَ + فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى بَابِهِ سَلَّمَ الْكِتَابَ إِلَى بَعْضِ حُجَّابِهِ - فَأَخَذَ الْحَاجِبُ الْكِتَابَ - وَسَلَّمَهُ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَالِكٍ الْخُزَاعِيِّ - فَفَتَحَهُ - وَقَرَأَهُ وَتَدَبَّرَهُ - فَعَلِمَ أَنَّهُ مُزَوَّرٌ - فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الرَّجُلِ + فَلَمَّا تَمَثَّلَ بَيْنَ يَدَيْهِ - دَعَا لَهُ - وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ - وَعَلَىٰ أَهْلِ مَجْلِسِهِ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَالِكٍ - مَا حَمَلَكَ عَلَىٰ بُعْدِ الْمَشَقَّةِ وَمَجِيئِكَ إِلَيَّ بِكِتَابٍ مُزَوَّرٍ؟ وَلَكِنْ طِبْ نَفْسًا - فَإِنَّنَا لَا نُخَيِّبُ سَعْيَكَ + فَقَالَ الرَّجُلُ - أَطَالَ اللهُ بَقَاءَ مَوْلَانَا الْوَزِيرِ إِنْ كَانَ ثَقُلَ عَلَيْكَ وُصُولِي - فَلَا تَحْتَجَّ فِي مَنْعِي بِحُجَّةٍ - فَإِنَّ أَرْضَ اللهِ وَاسِعَةٌ وَالرَّازِقُ حَيٌّ - وَالْكِتَابُ الَّذِي أَوْصَلْتُهُ إِلَيْكَ مِنْ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ صَحِيحٌ غَيْرُ مُزَوَّرٍ + فَقَالَ عَبْدُ اللهِ - أَنَا أَكْتُبُ كِتَابًا لِوَكِيلِي بِبَغْدَادَ - وَآمُرُهُ فِيهِ أَنْ يَسْأَلَ عَنْ حَالِ هٰذَا الْكِتَابِ الَّذِي أَتَيْتَنِي بِهِ - فَإِنْ كَانَ ذٰلِكَ حَقًّا صَحِيحًا غَيْرَ مُزَوَّرٍ - قَلَّدْتُكَ إِمَارَةَ بَعْضِ بِلَادِي - أَوْ أَعْطَيْتُكَ مِائَتَيْ أَلْفِ دِرْهَمٍ مَعَ الْخَيْلِ وَالنُّجُبِ الْجَلِيلَةِ وَالتَّشْرِيفِ - إِنْ أَرَدْتَ الْعَطَاءَ - وَإِنْ كَانَ الْكِتَابُ مُزَوَّرًا - أَمَرْتُ أَنْ تُضْرَبَ مِائَتَيْ خَشَبَةٍ - وَأَنْ تُحْلَقَ لِحْيَتُكَ + ثُمَّ أَمَرَ

بِهٖ عَبْدُ اللّٰهِ اَنْ يُحْمَلَ اِلٰى حُجْرَةٍ۔ وَاَنْ يُجْعَلَ لَهٗ فِيْهَا
مَا يَحْتَاجُ اِلَيْهِ۔ حَتّٰى يَتَحَقَّقَ اَمْرُهٗ + ثُمَّ كَتَبَ كِتَابًا اِلٰى وَكِيْلِهٖ
بِبَغْدَادَ۔ مَضْمُوْنُهٗ اَنَّهٗ قَدْ وَصَلَ اِلَيَّ رَجُلٌ وَمَعَهٗ كِتَابٌ
يَزْعَمُ اَنَّهٗ مِنْ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ۔ وَاَنَا اُسِيْئُ الظَّنَّ بِهٰذَا
الْكِتَابِ۔ فَيَجِبُ اَنْ لَا تُهْمِلَ هٰذَا الْاَمْرَ۔ بَلْ تَمْضِيَ
بِنَفْسِكَ۔ وَتُحَقِّقَ اَمْرَ هٰذَا الْكِتَابِ۔ وَتُسْرِعَ اِلَيَّ بِرَدِّ
الْجَوَابِ۔ لِاَجْلِ اَنْ نَعْلَمَ صِدْقَهٗ مِنْ كِذْبِهٖ + فَلَمَّا وَصَلَ اِلَيْهِ
الْكِتَابُ بِبَغْدَادَ۔ رَكِبَ مِنْ سَاعَتِهٖ۔ وَمَضٰى اِلٰى دَارِ يَحْيَى
بْنِ خَالِدٍ۔ فَوَجَدَهٗ جَالِسًا مَعَ نُدَمَائِهٖ وَخَوَاصِّهٖ ۔ فَسَلَّمَ
عَلَيْهِ۔ وَسَلَّمَ اِلَيْهِ الْكِتَابَ۔ فَقَرَاَهٗ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ۔ ثُمَّ
قَالَ لِلْوَكِيْلِ۔ عُدْ اِلَيَّ مِنَ الْغَدِ۔ حَتّٰى اَكْتُبَ لَكَ الْجَوَابَ +
ثُمَّ الْتَفَتَ اِلٰى نُدَمَائِهٖ بَعْدَ انْصِرَافِ الْوَكِيْلِ۔ وَقَالَ مَا
جَزَاءُ مَنْ يَحْمِلُ عَنِّيْ كِتَابًا مُزَوَّرًا۔ وَذَهَبَ بِهٖ اِلٰى عَدُوِّيْ؟
فَقَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ النُّدَمَاءِ مَقَالًا۔ وَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ
مِنْهُمْ يَذْكُرُ نَوْعًا مِنَ الْعَذَابِ + فَقَالَ لَهُمْ يَحْيَى۔ لَقَدْ اَخْطَاْتُمْ
فِيْمَا ذَكَرْتُمْ ۔ وَهٰذَا الَّذِيْ اَشَرْتُمْ بِهٖ مِنْ دَنَاءَةِ الْهِمَمِ وَ
خِسَّتِهَا۔ وَكُلُّكُمْ تَعْرِفُوْنَ قُرْبَ مَنْزِلَةِ عَبْدِ اللّٰهِ مِنْ اَمِيْرِ
الْمُؤْمِنِيْنَ۔ وَتَعْرِفُوْنَ مَا بَيْنِيْ وَبَيْنَهٗ مِنَ الْغَضَبِ وَ
الْعَدَاوَةِ۔ وَقَدْ سَبَّبَ اللّٰهُ تَعَالٰى هٰذَا الرَّجُلَ۔ وَجَعَلَهٗ وَاسِطَةً

فِي الصُّلْحِ بَيْنَنَا۔ وَوَفِّقْهُ لِذٰلِكَ۔ وَقَيِّضْهُ لِيُخْمِدَ نَارَ الْحِقْدِ
مِنْ قُلُوْبِنَا۔ وَهِيَ تَتَزَايَدُ مِنْ مُدَّةِ عِشْرِيْنَ سَنَةً۔ وَتَصْلُحَ
بِوَاسِطَتِهٖ شُؤُوْنُنَا۔ وَقَدْ وَجَبَ عَلَيَّ اَنْ اَفِيَ لِهٰذَا الرَّجُلِ بِتَحْقِيْقِ
ظُنُوْنِهٖ وَاِصْلَاحِ شُؤُوْنِهٖ۔ وَاَكْتُبَ لَهٗ كِتَابًا اِلٰى عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ
مَالِكٍ الْخُزَاعِيِّ۔ مَضْمُوْنُهٗ اَنَّهٗ يَزِيْدُ فِيْ اِكْرَامِهٖ۔ وَيَسْتَمِرُّ عَلٰى
اِعْزَازِهٖ وَاحْتِرَامِهٖ۔ فَلَمَّا سَمِعَ النُّدَمَاءُ ذٰلِكَ۔ دَعَوْا لَهٗ
بِالْخَيْرَاتِ۔ وَتَعَجَّبُوْا مِنْ كَرَمِهٖ وَ وُفُوْرِ مُرُوَّتِهٖ۔ ثُمَّ اِنَّهٗ طَلَبَ
الْوَرَقَةَ وَالدَّوَاةَ۔ وَكَتَبَ اِلٰى عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَالِكٍ كِتَابًا
بِخَطِّ يَدِهٖ۔ مَضْمُوْنُهٗ۔ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۔ وَصَلَ
كِتَابُكَ۔ اَطَالَ اللّٰهُ بَقَاءَكَ! وَقَرَأْتُهٗ۔ وَسُرِرْتُ بِسَلَامَتِكَ۔
وَابْتَهَجْتُ بِاسْتِقَامَتِكَ۔ وَشُمُوْلِ سَعَادَتِكَ ۔ وَكَانَ
ظَنُّكَ اَنَّ ذٰلِكَ الرَّجُلَ الْحُرَّ زَوَّرَ عَنِّيْ كِتَابًا۔ وَلَمْ يَحْمِلْ
مِنِّيْ خِطَابًا۔ وَلَيْسَ الْاَمْرُ كَذٰلِكَ۔ فَاِنَّ الْكِتَابَ اَنَا كَتَبْتُهٗ
وَلَيْسَ بِمُزَوَّرٍ۔ وَرَجَائِيْ مِنْ اِكْرَامِكَ وَاِحْسَانِكَ وَحُسْنِ
شِيْمَتِكَ اَنْ تَفِيَ لِذٰلِكَ الرَّجُلِ الْحُرِّ الْكَرِيْمِ بِاَمَلِهٖ وَاُمْنِيَّتِهٖ
وَتَرْعٰى لَهٗ حَقَّ حُرْمَتِهٖ۔ وَتُوْصِلَهٗ اِلٰى غَرَضِهٖ۔ وَاَنْ تَخُصَّهٗ
مِنْكَ بِغَامِرِ الْاِحْسَانِ وَ وَافِرِ الْاِمْتِنَانِ۔ وَمَهْمَا فَعَلْتَهٗ
فَاَنَا الْمَقْصُوْدُ بِهٖ وَالشَّاكِرُ عَلَيْهِ۔ ثُمَّ عَنْوَنَ الْكِتَابَ۔ وَ
خَتَمَهٗ۔ وَسَلَّمَهٗ اِلَى الْوَكِيْلِ۔ فَاَنْفَذَهُ الْوَكِيْلُ اِلٰى عَبْدِ اللّٰهِ

فَحِينَ تَرَاهُ ابْتَهَجَ بِمَا حَوَاهُ۔ وَاحْضَرَ ذٰلِكَ الرَّجُلَ۔ وَقَالَ لَهُ۔اَيُّ الْاَمْرَيْنِ اللَّذَيْنِ وَعَدْتُكَ بِهِمَا اَحَبُّ اِلَيْكَ لِاُحْضِرَهُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ الْعَطَاءُ اَحَبُّ اِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ۔ فَاَمَرَلَهُ بِمِائَتَيْ اَلْفِ دِرْهَمٍ وَعَشَرَةِ اَفْرَاسٍ عَرَبِيَّةٍ خَمْسَةٌ مِنْهَا بِالْجِلَالِ الْحَرِيْرِيَّةِ۔وَخَمْسَةٌ بِسُرُوْجِ الْمَوَاكِبِ الْمُحَلَّاةِ۔ وَبِعِشْرِيْنَ تَخْتًا مِنَ الثِّيَابِ۔ وَعَشَرَةٍ مِنَ الْمَمَالِيْكِ رُكَّابِ خَيْلٍ۔ وَمَا يَلِيْقُ بِذٰلِكَ مِنَ الْجَوَاهِرِ الْمُثَمَّنَةِ۔ثُمَّ خَلَعَ عَلَيْهِ۔ وَاَحْسَنَ اِلَيْهِ۔ وَوَجَّهَهُ اِلٰى بَغْدَادَ فِيْ هَيْئَةٍ عَظِيْمَةٍ۔ فَلَمَّا وَصَلَ اِلٰى بَغْدَادَ۔قَصَدَ بَابَ دَارِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ قَبْلَ اَنْ يَصِلَ اِلٰى اَهْلِهٖ۔ وَطَلَبَ الْاِذْنَ فِي الدُّخُوْلِ عَلَيْهِ۔ فَدَخَلَ الْحَاجِبُ اِلٰى يَحْيٰى۔ وَقَالَ لَهُ۔يَا مَوْلَايَ اِنَّ بِبَابِنَا رَجُلًا ظَاهِرَ الْحِشْمَةِ جَمِيْلَ الْخِلْقَةِ حَسَنَ الْحَالِ كَثِيْرَ الْغِلْمَانِ يُرِيْدُ الدُّخُوْلَ عَلَيْكَ۔ فَاَذِنَ لَهُ بِالدُّخُوْلِ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ۔قَبَّلَ الْاَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ۔ فَقَالَ لَهُ يَحْيٰى مَنْ اَنْتَ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ۔اَيُّهَا السَّيِّدُ اِنَا الَّذِيْ كُنْتُ مَيْتًا مِنْ جَوْرِ الزَّمَانِ۔فَاَحْيَيْتَنِيْ مِنْ رَمْسِ النَّوَائِبِ۔ وَبَعَثْتَنِيْ اِلٰى جَنَّةِ الْمَطَالِبِ۔ اَنَا الَّذِيْ زَوَّرْتُ كِتَابًا عَنْكَ۔ وَاَوْصَلْتُهُ اِلٰى عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ مَالِكٍ الْخُزَاعِيِّ۔ فَقَالَ لَهُ يَحْيٰى۔مَا الَّذِيْ فَعَلَ مَعَكَ؟ وَاَيُّ شَيْءٍ اَعْطَاكَ؟ فَقَالَ۔اَعْطَانِيْ مِنْ يَدِكَ

وَجَمِيلِ طَوِيَّتِكَ وَشُمُولِ نِعَمِكَ وَعُمُومِ كَرَمِكَ وَعُلُوِّ هِمَّتِكَ وَوَاسِعِ فَضْلِكَ - حَتّٰى اَغْنَانِي وَخَوَّلَنِي وَهَا اَنَا قَدْ حَمَلْتُ جَمِيعَ عَطِيَّتِهِ وَمَوَاهِبِهِ - وَهَا هِيَ بِبَابِكَ - وَالْاَمْرُ اِلَيْكَ - وَالْحُكْمُ فِي يَدَيْكَ ۔ فَقَالَ لَهُ يَحْيٰى اِنَّ صَنِيعَكَ مَعِي اَجْمَلُ مِنْ صَنِيعِي مَعَكَ - وَلَكَ عَلَيَّ الْمِنَّةُ الْعَظِيمَةُ وَالْيَدُ الْبَيْضَاءُ الْجَسِيمَةُ - حَيْثُ بَدَّلْتَ الْعَدَاوَةَ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ ذٰلِكَ الرَّجُلِ الْمُحْتَشِمِ بِالصَّدَاقَةِ وَالْمَوَدَّةِ - فَاَنَا اَهَبُ لَكَ مِنَ الْمَالِ مِثْلَ مَا وَهَبَ لَكَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مَالِكٍ - ثُمَّ اَمَرَ لَهُ مِنَ الْمَالِ وَالْخَيْلِ وَالتُّخُوتِ بِمِثْلِ مَا اَعْطَاهُ عَبْدُ اللّٰهِ - فَعَادَتْ لِذٰلِكَ الرَّجُلِ نِعْمَتُهُ كَمَا كَانَتْ بِمُرُوَّةِ هٰذَيْنِ الْكَرِيمَيْنِ ۔

وَرُوِيَ

اَنَّ الْمَاْمُوْنَ لَمْ يَكُنْ فِي خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ خَلِيفَةٌ اَعْلَمُ مِنْهُ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ - وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ اُسْبُوعٍ يَوْمَانِ - يَجْلِسُ فِيهِمَا لِمُنَاظَرَةِ الْعُلَمَاءِ - وَيَجْلِسُ الْمُنَاظِرُونَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ بِحَضْرَتِهِ عَلٰى طَبَقَاتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ مَعَهُمْ - اِذْ دَخَلَ فِي مَجْلِسِهِ رَجُلٌ غَرِيبٌ -

وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ بِيضٌ رَثَّةٌ۔ فَجَلَسَ فِي اٰخِرِ النَّاسِ۔ وَقَعَدَ مِنْ وَرَاءِ الْفُقَهَاءِ فِي مَكَانٍ مَجْهُولٍ ✦ فَلَمَّا ابْتَدَؤُا فِي الْكَلَامِ۔ وَشَرَعُوْا فِي مُعْضَلَاتِ الْمَسَائِلِ۔ وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ اَنَّهُمْ يُدِيْرُوْنَ الْمَسْئَلَةَ عَلٰى اَهْلِ الْمَجْلِسِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ۔ فَكُلُّ مَنْ وَجَدَ زِيَادَةَ لَطِيْفَةٍ اَوْ نُكْتَةٍ غَرِيْبَةٍ ذَكَرَهَا۔ فَدَارَتِ الْمَسْئَلَةُ اِلٰى اَنْ وَصَلَتْ اِلٰى ذٰلِكَ الرَّجُلِ الْغَرِيْبِ۔ فَتَكَلَّمَ۔ وَاَجَابَ بِجَوَابٍ اَحْسَنَ مِنْ اَجْوِبَةِ الْفُقَهَاءِ كُلِّهِمْ۔ فَاسْتَحْسَنَ الْخَلِيْفَةُ كَلَامَهُ۔ وَاَمَرَ اَنْ يُرْفَعَ مِنْ ذٰلِكَ الْمَكَانِ اِلٰى اَعْلٰى مِنْهُ ✦ فَلَمَّا وَصَلَتْ اِلَيْهِ الْمَسْئَلَةُ الثَّانِيَةُ۔ اَجَابَ بِجَوَابٍ اَحْسَنَ مِنَ الْجَوَابِ الْاَوَّلِ۔ فَاَمَرَ الْمَاْمُوْنُ اَنْ يُرْفَعَ اِلٰى اَعْلٰى مِنْ تِلْكَ الرُّتْبَةِ ✦ فَلَمَّا دَارَتِ الْمَسْئَلَةُ الثَّالِثَةُ اَجَابَ بِجَوَابٍ اَحْسَنَ وَاَصْوَبَ مِنَ الْجَوَابَيْنِ الْاَوَّلَيْنِ۔ فَاَمَرَ الْمَاْمُوْنُ اَنْ يَجْلِسَ قَرِيْبًا مِنْهُ ✦ فَلَمَّا انْقَضَتِ الْمُنَاظَرَةُ اَحْضَرُوا الْمَاءَ۔ وَغَسَلُوْا اَيْدِيَهُمْ۔ وَاَحْضَرُوا الطَّعَامَ۔ فَاَكَلُوْا ثُمَّ نَهَضَ الْفُقَهَاءُ۔ فَخَرَجُوْا۔ وَمَنَعَ الْمَاْمُوْنُ ذٰلِكَ الشَّخْصَ مِنَ الْخُرُوْجِ مَعَهُمْ۔ وَاَدْنَاهُ مِنْهُ۔ وَلَاطَفَهُ۔ وَوَعَدَهُ بِالْاِحْسَانِ اِلَيْهِ وَالْاِنْعَامِ عَلَيْهِ ✦ ثُمَّ تَهَيَّأَ مَجْلِسُ الشَّرَابِ۔ وَحَضَرَ النُّدَمَاءُ الْمِلَاحُ۔ وَدَارَتِ الرَّاحُ ✦ فَلَمَّا وَصَلَ الدَّوْرُ اِلٰى ذٰلِكَ الرَّجُلِ۔ وَثَبَ قَائِمًا

عَلٰی قَدَمَیْہِ۔ وَقَالَ اِنْ اَذِنَ لِیْ اَمِیْرُ الْمُؤْمِنِیْنَ۔ تَکَلَّمْتُ کَلِمَۃً وَاحِدَۃً۔ قَالَ لَہٗ۔ قُلْ مَا تَشَاءُ۔ فَقَالَ قَدْ عَلِمَ الرَّأْیُ الْعَالِیْ۔ زَادَہُ اللّٰہُ عُلُوًّا! اَنَّ الْعَبْدَ کَانَ الْیَوْمَ فِیْ ھٰذَا الْمَجْلِسِ الشَّرِیْفِ مِنْ مَجَاھِیْلِ النَّاسِ وَوُضَعَاءِ الْجُلَّاسِ۔ وَاَنَّ اَمِیْرَ الْمُؤْمِنِیْنَ قَرَّبَہٗ۔ وَاَدْنَاہُ بِیَسِیْرٍ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِیْ اَبْدَاہُ۔ وَجَعَلَہٗ مَرْفُوْعًا عَلٰی دَرَجَۃِ غَیْرِہٖ۔ وَبَلَغَ بِہِ الْغَایَۃَ الَّتِیْ لَمْ تَسْمُ اِلَیْھَا ھِمَّتُہٗ۔ وَالْاٰنَ یُرِیْدُ اَنْ یُفَرِّقَ بَیْنَہٗ وَ بَیْنَ ذٰلِکَ الْقَدْرِ الْیَسِیْرِ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِیْ اَعَزَّہٗ بَعْدَ الذِّلَّۃِ وَکَثَّرَہٗ بَعْدَ الْقِلَّۃِ۔ وَحَاشَا وَکَلَّا اَنْ یَحْسُدَہٗ اَمِیْرُ الْمُؤْمِنِیْنَ عَلٰی ھٰذَا الْقَدْرِ الَّذِیْ مَعَہٗ مِنَ الْعَقْلِ وَالنَّبَاھَۃِ وَالْفَضْلِ۔ لِاَنَّ الْعَبْدَ اِذَا شَرِبَ الشَّرَابَ۔ تَبَاعَدَ عَنْہُ الْعَقْلُ۔ وَ قَرُبَ مِنْہُ الْجَھْلُ۔ وَسُلِبَ اَدَبُہٗ۔ وَعَادَ اِلٰی تِلْکَ الدَّرَجَۃِ الْحَقِیْرَۃِ۔ کَمَا کَانَ۔ وَصَارَ فِیْ اَعْیُنِ النَّاسِ حَقِیْرًا مَجْھُوْلًا۔ فَاَرْجُوْ مِنَ الرَّأْیِ الْعَالِیْ۔ اَنَّہٗ لَا یَسْلُبُ مِنْہُ ھٰذِہِ الْجَوْھَرَۃَ بِفَضْلِہٖ، وَکَرَمِہٖ وَسِیَادَتِہٖ وَحُسْنِ شِیَمِہٖ۔ فَلَمَّا سَمِعَ الْخَلِیْفَۃُ الْمَامُوْنُ مِنْہُ ھٰذَا الْقَوْلَ۔ مَدَحَہٗ۔ وَشَکَرَہٗ وَاَجْلَسَہٗ فِیْ رِقْبَتِہٖ۔ وَوَقَّرَہٗ۔ وَاَمَرَ لَہٗ بِمِائَۃِ اَلْفِ دِرْھَمٍ۔ وَحَمَلَہٗ عَلٰی فَرَسٍ۔ وَاَعْطَاہُ ثِیَابًا فَاخِرَۃً۔ وَکَانَ فِیْ کُلِّ مَجْلِسٍ یَرْفَعُہٗ۔ وَیُقَرِّبُہٗ عَلٰی جَمَاعَۃِ الْفُقَھَاءِ۔ حَتّٰی صَارَ

اَرْفَعَ مِنْهُمْ دَرَجَةً وَّاَعْلٰی مَرْتَبَةً۔ وَاللّٰهُ اَعْلَمُ۔

وَمِمَّا يُحْكٰى

اَنَّ رَجُلًا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الدُّيُوْنُ۔ وَضَاقَ عَلَيْهِ الْحَالُ۔ فَتَرَكَ اَهْلَهٗ وَعِيَالَهٗ۔ وَخَرَجَ هَائِمًا عَلٰى وَجْهِهٖ۔ وَلَمْ يَزَلْ سَائِرًا۔ اِلٰى اَنْ اَقْبَلَ بَعْدَ مُدَّةٍ عَلٰى مَدِيْنَةٍ عَالِيَةِ الْاَسْوَارِ عَظِيْمَةِ الْبُنْيَانِ۔ فَدَخَلَهَا۔ وَهُوَ فِيْ حَالَةِ الذُّلِّ وَالْاِنْكِسَارِ وَقَدِ اشْتَدَّ بِهِ الْجُوْعُ۔ وَاَتْعَبَهُ السَّفَرُ۔ فَمَرَّ فِيْ بَعْضِ شَوَارِعِهَا فَرَاٰى جَمَاعَةً مِّنَ الْاَكَابِرِ مُتَوَجِّهِيْنَ۔ فَذَهَبَ مَعَهُمْ اِلٰى اَنْ دَخَلُوْا فِيْ مَحَلٍّ يُشْبِهُ مَحَلَّ الْمُلُوْكِ۔ فَدَخَلَ مَعَهُمْ۔ وَلَمْ يَزَالُوْا دَاخِلِيْنَ اِلٰى اَنِ انْتَهَوْا اِلٰى رَجُلٍ جَالِسٍ فِيْ صَدْرِ الْمَكَانِ۔ وَهُوَ فِيْ هَيْئَةٍ عَظِيْمَةٍ وَجَلَالَةٍ جَسِيْمَةٍ۔ وَحَوْلَهُ الْغِلْمَانُ وَالْخَدَمُ۔ كَاَنَّهٗ مِنْ اَبْنَاءِ الْوُزَرَاءِ۔ فَلَمَّا رَاٰهُمْ۔ قَامَ اِلَيْهِمْ۔ وَاَكْرَمَ مَثْوَاهُمْ۔ فَاَخَذَ لِلرَّجُلِ الْمَذْكُوْرِ الْوَهْمُ۔ مِنْ ذٰلِكَ الْاَمْرِ۔ وَانْدَهَشَ مِمَّا رَاٰهُ مِنْ حُسْنِ الْبُنْيَانِ وَالْخَدَمِ وَالْحَشَمِ۔ فَتَاَخَّرَ اِلٰى وَرَائِهٖ۔ وَهُوَ فِيْ حَيْرَةٍ وَّكَرْبٍ خَائِفًا عَلٰى نَفْسِهٖ۔ حَتّٰى جَلَسَ فِيْ مَحَلٍّ وَحْدَهٗ بَعِيْدًا عَنِ النَّاسِ بِحَيْثُ لَا يَرَاهُ اَحَدٌ۔ فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ۔

إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ۔ وَمَعَهُ أَرْبَعَةُ كِلَابٍ مِنْ كِلَابِ الصَّيْدِ۔ وَعَلَيْهِمْ أَنْوَاعُ الْقَزِّ وَالدِّيْبَاجِ۔ وَفِي أَعْنَاقِهِمْ أَطْوَاقٌ مِنَ الذَّهَبِ بِسَلَاسِلِ الْفِضَّةِ۔ فَرَبَطَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فِي مَحَلٍّ مُنْفَرِدٍ لَهُ۔ ثُمَّ غَابَ۔ وَأَتَى لِكُلِّ كَلْبٍ بِصَحْنٍ مِنَ الذَّهَبِ مَلْآنَ طَعَامًا مِنَ الْأَطْعِمَةِ الْفَاخِرَةِ۔ وَوَضَعَ لِكُلِّ وَاحِدٍ صَحْنَهُ عَلَى انْفِرَادِهٖ۔ ثُمَّ مَضَى۔ وَتَرَكَهُمْ۔ فَصَارَ هٰذَا الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى الطَّعَامِ مِنْ شِدَّةِ جُوْعِهٖ۔ وَيُرِيْدُ أَنْ يَتَقَدَّمَ إِلَى كَلْبٍ مِنْهُمْ۔ وَيَأْكُلَ مَعَهُ۔ فَيَمْنَعُهُ الْخَوْفُ مِنْهُمْ۔ ثُمَّ إِنَّ كَلْبًا مِنْهُمْ نَظَرَ إِلَيْهِ۔ فَأَلْهَمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى مَعْرِفَةَ حَالِهٖ۔ فَتَأَخَّرَ عَنِ الصَّحْنِ۔ وَأَشَارَ إِلَيْهِ۔ فَأَقْبَلَ وَأَكَلَ۔ حَتّٰى اكْتَفٰى۔ وَأَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ۔ فَأَشَارَ إِلَيْهِ الْكَلْبُ أَنْ يَأْخُذَ الصَّحْنَ بِمَا فِيْهِ مِنَ الطَّعَامِ لِنَفْسِهٖ۔ وَأَلْقَاهُ لَهُ بِيَدِهٖ۔ فَأَخَذَهُ۔ وَخَرَجَ مِنَ الدَّارِ۔ وَسَارَ۔ وَلَمْ يَتْبَعْهُ أَحَدٌ۔ ثُمَّ سَافَرَ إِلَى مَدِيْنَةٍ أُخْرٰى فَبَاعَ الصَّحْنَ۔ وَأَخَذَ بِثَمَنِهٖ بَضَائِعَ۔ وَتَوَجَّهَ بِهَا إِلَى بَلَدِهٖ۔ فَبَاعَ مَا مَعَهُ۔ وَقَضٰى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّيُوْنِ۔ وَكَثُرَ رِزْقُهُ۔ وَصَارَ فِي نِعْمَةٍ زَائِدَةٍ وَبَرَكَةٍ عَمِيْمَةٍ۔ وَلَمْ يَزَلْ مُقِيْمًا فِي بَلَدِهٖ مُدَّةً مِنَ الزَّمَانِ۔ وَبَعْدَ ذٰلِكَ قَالَ فِي نَفْسِهٖ لَابُدَّ إِنَّنِي أُسَافِرُ إِلَى مَدِيْنَةِ صَاحِبِ الصَّحْنِ۔ وَآخُذُ لَهُ هَدِيَّةً مَلِيْحَةً لَائِقَةً۔ أَدْفَعُ لَهُ ثَمَنَ الصَّحْنِ الَّذِي أَنْعَمَ عَلَيَّ بِهٖ

كَلْبٌ مِنْ كِلَابِهٖ + ثُمَّ إِنَّهٗ أَخَذَ هَدِيَّةً تَلِيْقُ بِهٖ- وَأَخَذَ مَعَهٗ ثَمَنَ الصَّحْنِ وَسَافَرَ- وَلَمْ يَزَلْ مُسَافِرًا أَيَّامًا وَلَيَالِيَ- حَتّٰى وَصَلَ إِلَى تِلْكَ الْمَدِيْنَةِ- فَدَخَلَهَا وَأَرَادَ الْاِجْتِمَاعَ بِهٖ- فَمَشٰى فِيْ شَوَارِعِهَا- حَتّٰى أَقْبَلَ عَلٰى مَحَلِّهٖ- فَلَمْ يَرَ إِلَّا طَلَلًا بَالِيًا وَغُرَابًا نَاعِيًا- وَدِيَارًا قَدْ أَقْفَرَتْ- وَأَحْوَالًا قَدْ تَغَيَّرَتْ- وَحَالًا قَدْ تَنَكَّرَتْ- فَارْتَجَفَ مِنْهُ الْقَلْبُ وَالْبَالُ وَأَنْشَدَ قَوْلَ مَنْ قَالَ-

خَلَتِ الْقُلُوْبُ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالتُّقٰى	خَلَتِ الزَّوَايَا مِنْ خَبَايَاهَا كَمَا
تِلْكَ الظِّبَاءُ وَلَا النَّقٰى ذَاكَ النَّقٰى	وَتَنَكَّرَ الْوَادِيْ فَمَا غِزْلَانُهٗ

وَقَوْلَ الْآخَرِ

سُحَيْرًا وَصَحْبِيْ بِالْفَلَاةِ رُقُوْدُ	سَرٰى طَيْفُ سُعْدٰى طَارِقًا يَسْتَفِزُّنِيْ
أَرَى الْجَوَّ قَفْرًا وَالْمَزَارَ بَعِيْدُ	فَلَمَّا انْتَبَهْنَا لِلْخَيَالِ الَّذِيْ سَرٰى

ثُمَّ إِنَّ ذٰلِكَ الرَّجُلَ لَمَّا شَاهَدَ تِلْكَ الْأَطْلَالَ الْبَالِيَةَ- وَرَأٰى مَا صَنَعَتْ بِهَا أَيْدِي الدَّهْرِ عَلَانِيَةً- وَلَمْ يَجِدْ بَعْدَ الْعَيْنِ- إِلَّا الْأَثَرَ- أَغْنَاهُ الْخَبَرُ عَنِ الْخَبَرِ- وَالْتَفَتَ- فَرَأٰى رَجُلًا مِسْكِيْنًا فِيْ حَالَةٍ تَقْشَعِرُّ مِنْهَا الْجُلُوْدُ- وَيَحِنُّ إِلَيْهِ الْحَجَرُ الْجُلْمُوْدُ- فَقَالَ يَا هٰذَا! [illegible] الدَّهْرُ وَالزَّمَانُ بِصَاحِبِ هٰذَا الْمَكَانِ؟ وَأَيْنَ [illegible] الزَّاهِرَةُ؟ وَمَا سَبَبُ الْحَوَادِثِ الَّتِيْ حَدَثَتْ [illegible]

حتى لم يبق فيه غير جدرانه + فقال له هو هذا المسكين
الذي تراه- وهو يتأوه مما عراه- ولكن أما تعلم؟
أن في كلام الرسول عبرة لمن به اقتدى- وموعظة
لمن به اهتدى- حيث قال صلى الله عليه وسلم إن
حقا على الله تعالى- أن لا يرفع شيئا من هذه الدنيا إلا
وضعه- فإن كان سؤالك عن مآل هذا الأمر من سبب
فليس مع انقلاب الدهر عجب- أنا صاحب هذا المكان
ومنشئه ومالكه وبانيه وصاحب بدوره السافرة
وأحواله الفاخرة وتحفه الزاهية وجواريه الباهية-
لكن الزمان قد مال- فأذهب الخدم والمال- وصيرني
في هذه الحالة الراهنة- ودهمني بحوادث كانت عنده
كامنة- لكن لا بد لسؤالك هذا من سبب- فأخبرني
عنه- واترك العجب + فأخبره الرجل بجميع القصة-
وهو في ألم وغصة- وقال له- قد جئتك بهدية فيها
النفوس ترغب- وثمن صحنك الذي أخذته من
الكلب- فإنه كان سببا لغنائي بعد الفقر- ولعمارة
ربعي وهو قفر- ولزوال ما كان عندي من الهم و
الحصر + فهز الرجل رأسه وبكى- وأن- واشتكى-
وقال- يا هذا! أظنك مجنونا- فإن هذا الأمر لا يكون

مِنْ عَاقِلٍ- كَيْفَ يَتَكَرَّمُ عَلَيْكَ كَلْبٌ مِنْ كِلَابِنَا بِصَحْنٍ مِنَ الذَّهَبِ- وَاَرْجِعُ اَنَا فِيْهِ؟ فَرُجُوْعِيْ فِيْمَا تَكَرَّمَ بِهٖ كَلْبِيْ مِنَ الْعَجَبِ- وَلَوْكُنْتُ فِيْ اَشَدِّ الْهَمِّ وَالْوَصَبِ- وَاللّٰهِ لَايَصِلُ اِلَيَّ مِنْكَ شَيْءٌ يُسَاوِيْ قُلَامَةً- فَامْضِ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ بِالصِّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ- فَقَبَّلَ الرَّجُلُ قَدَمَيْهِ- وَانْصَرَفَ رَاجِعًا يُثْنِيْ عَلَيْهِ- ثُمَّ اِنَّهٗ عِنْدَ فِرَاقِهٖ وَوَدَاعِهٖ اَنْشَدَ هٰذَا الْبَيْتَ-

ذَهَبَ النَّاسُ وَالْكِلَابُ جَمِيْعًا فَعَلَى النَّاسِ وَالْكِلَابِ سَلَامُ

وَاللّٰهُ اَعْلَمُ-

وَمِمَّا يُحْكٰى

اَنَّهٗ كَانَ بِثَغْرِ الْاِسْكَنْدَرِيَّةِ وَالٍ يُقَالُ لَهٗ حِسَامُ الدِّيْنِ فَبَيْنَمَا هُوَجَالِسٌ فِيْ دَسْتِهٖ ذَاتَ لَيْلَةٍ- اِذْ اَقْبَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ جُنْدِيٌّ- وَقَالَ لَهٗ اعْلَمْ يَا مَوْلَانَا الْوَالِيْ! اَنِّيْ دَخَلْتُ هٰذِهِ الْمَدِيْنَةَ فِيْ هٰذِهِ اللَّيْلَةِ- وَنَزَلْتُ فِيْ خَانٍ كَذَا- فَنِمْتُ فِيْهِ اِلٰى ثُلُثِ اللَّيْلِ- فَلَمَّا انْتَبَهْتُ- وَجَدْتُ خُرْجِيْ مَشْرُوْطًا- وَقَدْ سُرِقَ مِنْهُ كِيْسٌ فِيْهِ اَلْفُ دِيْنَارٍ- فَلَمْ يُتِمَّ كَلَامَهٗ- حَتّٰى اَرْسَلَ الْوَالِيْ- وَاَحْضَرَ

الْمُقَدَّمِينَ - وَأَمَرَهُمْ بِإِحْضَارِ جَمِيعِ مَنْ فِي الْخَانِ - وَأَمَرَ بِسِجْنِهِمْ إِلَى الصَّبَاحِ ❊ فَلَمَّا جَاءَ الصُّبْحُ - أَمَرَ بِإِحْضَارِ آلَةِ الْعُقُوبَةِ - وَأَحْضَرَ هٰؤُلَاءِ النَّاسِ بِحَضْرَةِ الْجُنْدِيِّ صَاحِبِ الدَّرَاهِمِ - وَأَرَادَ عِقَابَهُمْ - وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ - وَشَقَّ النَّاسَ - حَتّٰى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِيْ وَالْجُنْدِيِّ فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيْرُ اَطْلِقْ هٰؤُلَاءِ النَّاسَ كُلَّهُمْ - فَإِنَّهُمْ مَظْلُوْمُوْنَ - وَأَنَا الَّذِيْ أَخَذْتُ مَالَ هٰذَا الْجُنْدِيِّ - وَهَا هُوَ الْكِيْسُ الَّذِيْ أَخَذْتُهُ مِنْ خُرْجِهِ - ثُمَّ أَخْرَجَهُ مِنْ كُمِّهِ - وَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيِ الْوَالِيْ وَالْجُنْدِيِّ ❊ فَقَالَ الْوَالِيْ لِلْجُنْدِيِّ خُذْ مَالَكَ - وَتَسَلَّمْهُ - فَمَا بَقِيَ لَكَ عَلَى النَّاسِ سَبِيْلٌ ❊ وَصَارَ النَّاسُ وَجَمِيْعُ الْحَاضِرِيْنَ يُثْنُوْنَ عَلٰى ذٰلِكَ الرَّجُلِ - وَيَدْعُوْنَ لَهُ ❊ ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ قَالَ أَيُّهَا الْأَمِيْرُ مَا الشَّطَارَةُ أَنِّيْ جِئْتُ إِلَيْكَ بِنَفْسِيْ - وَ أَحْضَرْتُ هٰذَا الْكِيْسَ - وَإِنَّمَا الشَّطَارَةُ فِيْ أَخْذِ هٰذَا الْكِيْسِ ثَانِيًا مِنْ هٰذَا الْجُنْدِيِّ ❊ فَقَالَ لَهُ الْوَالِيْ - وَكَيْفَ فَعَلْتَ؟ يَا شَاطِرُ حِيْنَ أَخَذْتَهُ - فَقَالَ أَيُّهَا الْأَمِيْرُ إِنِّيْ كُنْتُ وَاقِفًا فِيْ مِصْرَ فِيْ سُوْقِ الصَّيَارِفِ - إِذْ رَأَيْتُ هٰذَا الْجُنْدِيَّ - لَمَّا صَرَفَ هٰذَا الذَّهَبَ - وَوَضَعَهُ فِيْ هٰذَا الْكِيْسِ - فَتَتَبَّعْتُهُ مِنْ زُقَاقٍ إِلٰى زُقَاقٍ - فَلَمْ أَجِدْ لِيْ

(حاشیہ: سبیل: راہ — الشطارۃ: چالاکی — زقاق: کوچہ)

إِلَى أَخْذِ الْمَالِ مِنْهُ سَبِيلًا ✦ ثُمَّ إِنَّهُ سَافَرَ فَتَبِعْتُهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ - وَصِرْتُ أَحْتَالُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ - فَمَا قَدَرْتُ عَلَى أَخْذِهِ مِنْهُ ✦ فَلَمَّا دَخَلَ هٰذِهِ الْمَدِينَةَ تَبِعْتُهُ حَتَّى دَخَلَ فِي هٰذَا الْخَانِ - فَنَزَلْتُ إِلَى جَانِبِهِ - وَرَصَدْتُهُ حَتَّى نَامَ - وَسَمِعْتُ غَطِيطَهُ - فَمَشَيْتُ إِلَيْهِ قَلِيلًا قَلِيلًا - وَقَطَعْتُ الْخُرْجَ بِهٰذِهِ السِّكِّينِ - وَأَخَذْتُ الْكِيسَ هٰكَذَا وَمَدَّ يَدَهُ - وَأَخَذَ الْكِيسَ مِنْ بَيْنِ أَيَادِي الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ - وَتَأَخَّرَ إِلَى خَلْفِ الْوَالِي وَالْجُنْدِيِّ - وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ - وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ يُرِيهِمْ - كَيْفَ أَخَذَ الْكِيسَ مِنَ الْخُرْجِ - وَإِذَا بِهِ قَدْ جَرَى - وَرَمَى نَفْسَهُ فِي بِرْكَةٍ ✦ فَصَاحَ الْوَالِي عَلَى حَاشِيَتِهِ - وَقَالَ الْحَقُوهُ - وَانْزِلُوا خَلْفَهُ - فَمَا نَزَعُوا ثِيَابَهُمْ - وَنَزَلُوا فِي الدَّرَجِ - حَتَّى كَانَ الشَّاطِرُ مَضَى إِلَى حَالِ سَبِيلِهِ - وَفَتَّشُوا عَلَيْهِ - فَلَمْ يَجِدُوهُ وَذٰلِكَ أَنَّ أَزِقَّةَ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ كُلَّهَا تَنْفُذُ إِلَى بَعْضِهَا ✦ وَرَجَعَ النَّاسُ - وَلَمْ يُحَصِّلُوا الشَّاطِرَ ✦ فَقَالَ الْوَالِي لِلْجُنْدِيِّ لَمْ يَبْقَ لَكَ عِنْدَ النَّاسِ حَقٌّ - لِأَنَّكَ عَرَفْتَ غَرِيمَكَ وَتَسَلَّمْتَ مَالَكَ - وَمَا حَفِظْتَهُ ✦ فَقَامَ الْجُنْدِيُّ - وَقَدْ ضَاعَ عَلَيْهِ مَالُهُ - وَخَلَصَتِ النَّاسُ مِنْ يَدَيِ الْجُنْدِيِّ وَالْوَالِي - وَكُلُّ ذٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللّٰهِ تَعَالَى ✦

وَمِمَّا يُحْكٰى

أَنَّ الْمَلِكَ النَّاصِرَ أَحْضَرَ الْوُلَاةَ الثَّلٰثَةَ فِيْ بَعْضِ الْأَيَّامِ
وَالِيَ الْقَاهِرَةِ- وَوَالِيَ بُوْلَاقَ- وَوَالِيَ مِصْرَ الْقَدِيْمَةِ-
وَقَالَ أُرِيْدُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يُخْبِرُنِيْ بِأَعْجَبِ مَا وَقَعَ لَهُ
فِيْ مُدَّةِ وِلَايَتِهِ- فَأَجَابُوْهُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ- ثُمَّ قَالَ وَالِي
الْقَاهِرَةِ اعْلَمْ يَا مَوْلَانَا السُّلْطَانُ! أَنَّ أَعْجَبَ مَا وَقَعَ
لِيْ فِيْ مُدَّةِ وِلَايَتِيْ- أَنَّهُ كَانَ بِهٰذِهِ الْمَدِيْنَةِ عَدْلَانِ-
يُشْهِدَانِ عَلَى الدِّمَاءِ وَالْجِرَاحَاتِ - وَكَانَا مُوْلَعَيْنِ
بِحُبِّ النِّسَاءِ وَشُرْبِ الشَّرَابِ وَالْفَسَادِ- وَمَا قَدَرْتُ
عَلَيْهِمَا بِحِيْلَةٍ- لِأَنْتَقِمَ مِنْهُمَا بِهَا- وَعَجَزْتُ عَنْ ذٰلِكَ-
فَأَوْصَيْتُ الْخَمَّارِيْنَ وَالنُّقْلِيِّيْنَ وَالْفَاكِهَانِيِّيْنَ وَالشَّمَّاعِيْنَ
وَأَرْبَابَ الْبُيُوْتِ الْمُعَدَّةِ لِلْفَسَادِ- أَنْ يُخْبِرُوْنِيْ بِهٰذَيْنِ
الشَّاهِدَيْنِ مَتٰى كَانَا فِيْ مَكَانٍ يَشْرَبَانِ- أَوْ يُفْسِدَانِ
سَوَاءٌ كَانَ مَعَ بَعْضِهِمَا أَوْ مُتَفَرِّقَيْنِ- وَإِنِ اشْتَرَيَا أَوِ
اشْتَرٰى أَحَدُهُمَا مِنْهُمْ شَيْئًا مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُعَدَّةِ لِلشَّرَابِ
فَلَا يُخْفُوْهُ عَنِّيْ- فَقَالُوْا سَمْعًا وَطَاعَةً- فَاتَّفَقَ فِيْ بَعْضِ
الْأَيَّامِ أَنَّهُ حَضَرَ لِيْ رَجُلٌ لَيْلًا- وَقَالَ يَا مَوْلَانَا! اعْلَمْ أَنَّ
الشَّاهِدَيْنِ فِي الْمَكَانِ الْفُلَانِيِّ فِي الدَّرْبِ الْفُلَانِيِّ فِيْ

دروازہ ۱۲ع

دَارِ فُلَانٍ۔ وَاَنَّهُمَا فِیْ مُنْكَرٍ عَظِيْمٍ۔ فَقُمْتُ۔ وَتَخَفَّيْتُ اَنَا وَغُلَامِیْ۔ وَمَضَيْتُ اِلَيْهِمَا مُنْفَرِدًا مِنْ غَيْرِ اَحَدٍ مَعِیْ غَيْرَ غُلَامِیْ۔ وَلَمْ اَزَلْ مَاشِيًا۔ حَتّٰی وَقَفْتُ عَلَی الْبَابِ۔ وَطَرَقْتُهٗ۔ فَاَتَتْ اِلَیَّ جَارِيَةٌ وَفَتَحَتْ لِیَ الْبَابَ۔ وَقَالَتْ مَنْ اَنْتَ؟ فَدَخَلْتُ وَلَمْ اَرُدَّ عَلَيْهَا جَوَابًا۔ فَرَأَيْتُ الشَّاهِدَيْنِ وَصَاحِبَ الدَّارِ جُلُوْسًا۔ وَعِنْدَهُمْ نِسَاءُ بَغَايَا۔ وَمِنَ الشَّرَابِ شَیْءٌ كَثِيْرٌ۔ فَلَمَّا رَأَوْنِیْ قَامُوْا اِلَیَّ۔ وَعَظَّمُوْنِیْ۔ وَاَجْلَسُوْنِیْ فِیْ صَدْرِ الْمَقَامِ۔ وَقَالُوْا لِیْ مَرْحَبًا بِكَ مِنْ ضَيْفٍ عَزِيْزٍ وَنَدِيْمٍ ظَرِيْفٍ۔ وَاسْتَقْبَلُوْنِیْ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ مِنِّیْ وَلَا فَزَعٍ۔ وَبَعْدَ ذٰلِكَ قَامَ صَاحِبُ الدَّارِ مِنْ عِنْدِنَا۔ وَغَابَ سَاعَةً۔ ثُمَّ عَادَ۔ وَمَعَهٗ ثَلٰثُمِائَةِ دِيْنَارٍ۔ وَلَيْسَ عِنْدَهٗ مِنَ الْخَوْفِ شَیْءٌ۔ وَقَالُوْا اعْلَمْ يَا مَوْلَانَا الْوَالِیْ اِنَّكَ تَقْدِرُ عَلٰی اَكْثَرَ مِنْ هَتِيْكَتِنَا وَفِیْ يَدَيْكَ تَعْزِيْرُنَا۔ وَلٰكِنْ لَا يَعُوْدُ عَلَيْكَ مِنْ ذٰلِكَ اِلَّا التَّعَبُ۔ فَالرَّأْیُ اَنْ تَأْخُذَ هٰذَا الْقَدْرَ۔ وَتَسْتُرَ عَلَيْنَا۔ فَاِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰی اسْمُهُ السَّتَّارُ۔ وَيُحِبُّ مِنْ عِبَادِهِ السَّتِيْرِيْنَ۔ وَلَكَ الْاَجْرُ وَالثَّوَابُ۔ فَقُلْتُ فِیْ نَفْسِیْ خُذْ هٰذَا الذَّهَبَ مِنْهُمْ۔ وَاسْتُرْ عَلَيْهِمْ فِیْ هٰذَا الْمَرَّةِ۔ وَاِذَا قَدَرْتَ عَلَيْهِمْ مَرَّةً اُخْرٰی۔ فَانْتَقِمْ مِنْهُمْ۔

فَطَمِعْتُ فِی الْمَالِ- وَاَخَذْتُهُ مِنْهُمْ- وَتَرَکْتُهُمْ- وَانْصَرَفْتُ وَلَمْ یَشْعُرْ بِیْ اَحَدٌ- فَمَا اَشْعُرُ فِیْ ثَانِیْ یَوْمٍ-اِلَّا وَرَسُوْلُ الْقَاضِیْ جَاءَ اِلَیَّ- وَقَالَ اَیُّهَا الْوَالِیْ! تَفَضَّلْ- کَلِّمِ الْقَاضِیَ فَاِنَّهُ یَدْعُوْکَ- فَقُمْتُ مَعَهُ- وَمَضَیْتُ اِلَی الْقَاضِیْ- وَلَا اَعْلَمُ مَا سَبَبُ ذٰلِکَ+ فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَیْهِ- رَأَیْتُ الشَّاهِدَیْنِ وَصَاحِبَ الدَّارِ الَّذِیْ اَعْطَانِیَ الثَّلٰثَمِائَةِ دِیْنَارٍ جَالِسِیْنَ عِنْدَهُ+ فَقَامَ صَاحِبُ الدَّارِ- وَادَّعٰی عَلَیَّ بِثَلٰثِمِائَةِ دِیْنَارٍ- فَمَا وَسِعَنِیَ الْاِنْکَارُ- فَاَخْرَجَ مَسْطُوْرًا- وَشَهِدَ فِیْهِ هٰذَانِ الشَّاهِدَانِ الْعَدْلَانِ عَلٰی بِثَلٰثِمِائَةِ دِیْنَارٍ- فَثَبَتَ ذٰلِکَ عِنْدَ الْقَاضِیْ بِشَهَادَةِ الشَّاهِدَیْنِ- فَاَمَرَنِیْ بِدَفْعِ ذٰلِکَ الْمَبْلَغِ- فَمَا خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِمْ حَتّٰی اَخَذُوْا مِنِّیَ الثَّلٰثَمِائَةِ دِیْنَارٍ+ فَاغْتَظْتُ وَنَوَیْتُ لَهُمْ کُلَّ سُوْءٍ- وَنَدِمْتُ عَلٰی عَدَمِ تَنْکِیْلِهِمْ- وَانْصَرَفْتُ- وَاَنَا فِیْ غَایَةِ الْخَجَلِ- وَهٰذَا اَعْجَبُ مَا وَقَعَ لِیْ فِیْ مُدَّةِ وِلَایَتِیْ + فَقَامَ وَالِیْ بُوْلَاقَ- وَقَالَ وَاَمَّا اَنَا یَا مَوْلَانَا السُّلْطَانُ! فَاَعْجَبُ مَا وَقَعَ لِیْ فِیْ مُدَّةِ وِلَایَتِیْ- اَنَّهُ کَمُلَ عَلَیَّ مِنَ الدَّیْنِ ثَلٰثُمِائَةِ اَلْفِ دِیْنَارٍ- فَاضَرَّ بِیْ ذٰلِکَ- وَبِعْتُ مَا وَرَائِیْ وَمَا قُدَّامِیْ وَمَا کَانَ بِیَدِیْ- فَجَمَعْتُ مِائَةَ اَلْفِ دِیْنَارٍ مِنْ غَیْرِ زِیَادَةٍ-

وَبَقِيْتُ فِىْ حَيْرَةٍ عَظِيْمَةٍ۔ فَبَيْنَمَا اَنَا جَالِسٌ فِىْ دَارِىْ لَيْلَةً
مِنَ اللَّيَالِىْ وَاَنَا فِىْ هٰذَا الْحَالِ۔ وَاِذَا بِطَارِقٍ يَطْرُقُ
الْبَابَ۔ فَقُلْتُ لِبَعْضِ الْغِلْمَانِ انْظُرْ مَنْ بِالْبَابِ۔ فَخَرَجَ
ثُمَّ عَادَ اِلَىَّ۔ وَهُوَ مُعَفَّرُ الْوَجْهِ مُتَغَيِّرُ اللَّوْنِ مُرْتَعِدُ
الْفَرَائِصِ۔ فَقُلْتُ لَهُ مَا دَهَاكَ؟ فَقَالَ اِنَّ بِالْبَابِ رَجُلًا
عُرْيَانًا۔ وَعَلَيْهِ ثِيَابٌ مِنَ الْجِلْدِ۔ وَمَعَهُ سَيْفٌ۔ وَفِىْ
وَسْطِهِ سِكِّيْنٌ۔ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ عَلٰى هَيْئَتِهِ۔ وَهُوَ يَطْلُبُكَ
فَاَخَذْتُ السَّيْفَ فِىْ يَدِىْ۔ وَخَرَجْتُ لِاَنْظُرَ مَنْ هٰؤُلَاءِ۔
وَاِذَا بِهِمْ كَمَا قَالَ الْغُلَامُ۔ فَقُلْتُ لَهُمْ مَا شَأْنُكُمْ؟ فَقَالُوْا
اِنَّنَا لُصُوْصٌ۔ وَغَنِمْنَا فِىْ هٰذِهِ اللَّيْلَةِ غَنِيْمَةً عَظِيْمَةً
وَجَعَلْنَاهَا بِرَسْمِكَ لِتَسْتَعِيْنَ بِهَا عَلٰى هٰذِهِ الْقَضِيَّةِ
الَّتِىْ اَنْتَ مَهْمُوْمٌ بِسَبَبِهَا۔ وَتَسُدَّ بِهَا الدَّيْنَ الَّذِىْ
عَلَيْكَ۔ فَقُلْتُ لَهُمْ۔ وَاَيْنَ الْغَنِيْمَةُ؟ فَاَحْضَرُوْا لِىْ
صُنْدُوْقًا كَبِيْرًا مُمْتَلِئًا اَوَانِىَ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ۔ فَلَمَّا
رَاَيْتُهُ۔ فَرِحْتُ۔ وَقُلْتُ فِىْ نَفْسِىْ۔ اَسُدُّ الدَّيْنَ الَّذِىْ
عَلَىَّ مِنْ هٰذَا۔ وَيَفْضُلُ لِىْ قَدْرُ الدَّيْنِ مَرَّةً اُخْرٰى۔
فَاَخَذْتُهُ وَدَخَلْتُ الدَّارَ۔ وَقُلْتُ فِىْ نَفْسِىْ۔ لَيْسَ مِنَ
الْمُرُوَّةِ اَنْ اَدَعَهُمْ يَذْهَبُوْنَ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ۔ فَاَخَذْتُ
الْمِائَةَ اَلْفِ دِيْنَارٍ الَّتِىْ كَانَتْ عِنْدِىْ۔ وَدَفَعْتُهَا

إِلَيْهِمْ وَشَكَرْتُ صُنْعَهُمْ- فَأَخَذُوا الدَّنَانِيرَ- وَمَضَوْا
تَحْتَ اللَّيْلِ إِلَى حَالِ سَبِيلِهِمْ- وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِمْ أَحَدٌ
فَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ- رَأَيْتُ مَا فِي الصُّنْدُوقِ نُحَاسًا
مُطَلِيًا بِالذَّهَبِ وَالْقَزْدِيرِ يُسَاوِي كُلُّهُ خَمْسَمِائَةِ دِرْهَمٍ
فَعَظُمَ عَلَيَّ ذٰلِكَ- وَضَاعَتِ الدَّنَانِيرُ الَّتِي كَانَتْ مَعِي-
وَازْدَدْتُ غَمًّا عَلَى غَمِّي- وَهٰذَا أَعْجَبُ مَا جَرَى لِي فِي
زَمَنِ وِلَايَتِي. فَقَامَ وَالِي مِصْرَ الْقَدِيمَةِ- وَقَالَ يَا مَوْلَانَا
السُّلْطَانُ! وَأَمَّا أَنَا فَأَعْجَبُ مَا جَرَى لِي فِي مُدَّةِ وِلَايَتِي
أَنِّي شَنَقْتُ عَشَرَةَ لُصُوصٍ- وَجَعَلْتُ كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى خَشَبَةٍ
وَحْدَهُ- وَأَوْصَيْتُ الْحُرَّاسِينَ أَنَّهُمْ يَحْفَظُونَهُمْ- وَلَا
يَتْرُكُونَ النَّاسَ يَأْخُذُونَ أَحَدًا مِنْهُمْ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ
الْغَدِ جِئْتُ لِأَنْظُرَهُمْ- فَنَظَرْتُ مَشْنُوقِينَ عَلَى خَشَبَةٍ
وَاحِدَةٍ- فَقُلْتُ لِلْحُرَّاسِينَ مَنْ فَعَلَ هٰذَا؟ وَأَيْنَ الْخَشَبَةُ
الَّتِي عَلَيْهَا الْمَشْنُوقُ الثَّانِي؟ فَأَنْكَرُوا ذٰلِكَ- فَأَرَدْتُ
أَنْ أَضْرِبَهُمْ- فَقَالُوا اعْلَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ! أَنَّنَا نِمْنَا الْبَارِحَةَ
فَلَمَّا انْتَبَهْنَا- وَجَدْنَا مَشْنُوقًا وَاحِدًا سُرِقَ هُوَ وَالْخَشَبَةُ
الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا- فَخِفْنَا مِنْكَ- وَإِذَا بِرَجُلٍ فَلَّاحٍ مُسَافِرٍ
قَدْ أَقْبَلَ عَلَيْنَا- وَمَعَهُ حِمَارٌ- فَقَبَضْنَا عَلَيْهِ- وَقَتَلْنَاهُ
وَشَنَقْنَاهُ مَكَانَ الَّذِي سُرِقَ عَلَى هٰذِهِ الْخَشَبَةِ

فتعجبت من ذلك وقلت لهم- وما كان مع الفلاح؟
فقالوا كان معه خرج على الحمار* قلت لهم- وما فيه؟
قالوا لا ندري* فقلت لهم عليّ به* فاحضروه بين يديّ
فامرت بفتحه- واذا فيه رجل مقتول مقطع* فلما
رأيته تعجبت من ذلك- وقلت في نفسي- سبحان الله
ما كان سبب شنق هذا الفلاح الا ذنب هذا المقتول
وما ربك بظلام للعبيد*

یعنی رب عادل است

ومما يحكى

انّ رجلا من الصيارفة كان معه كيس ملآن ذهبا
وقد مرّ على اللصوص* فقال واحد من الشطار انا
اقدر على اخذ الكيس- فقالوا له- كيف تصنع؟ فقال
انظروا- ثم تبعه الى منزله- فدخل الصيرفي- ورمى
الكيس على الصفة- وكان حاقنا- فدخل بيت الراحة
لازالة الضرورة- وقال للجارية- هاتي ابريق ماء-
فاخذت الجارية الابريق- وتبعته الى بيت الراحة
وتركت الباب مفتوحا- فدخل اللص- واخذ الكيس
وذهب الى اصحابه- واعلمهم بما جرى له مع الصيرفي

وَالْجَارِيَةِ- فَقَالُوا لَهُ- وَاللّٰهِ إِنَّ الَّذِي عَمِلْتَهُ شَطَارَةٌ- وَ مَا كُلُّ إِنْسَانٍ يَقْدِرُ عَلَيْهِ- وَلٰكِنْ فِي هٰذَا الْوَقْتِ يَخْرُجُ الصَّيْرَفِيُّ مِنْ بَيْتِ الرَّاحَةِ- فَلَمْ يَجِدِ الْكِيْسَ- فَيَضْرِبُ الْجَارِيَةَ- وَيُعَذِّبُهَا عَذَابًا اَلِيْمًا- فَكَأَنَّكَ مَا عَمِلْتَ شَيْئًا تُشْكَرُ عَلَيْهِ+ فَإِنْ كُنْتَ شَاطِرًا- فَخَلِّصِ الْجَارِيَةَ مِنَ الضَّرْبِ وَالْعَذَابِ+ فَقَالَ لَهُمْ- إِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالٰى- أُخَلِّصُ الْجَارِيَةَ وَالْكِيْسَ- ثُمَّ إِنَّ اللِّصَّ رَجَعَ إِلٰى دَارِ الصَّيْرَفِيِّ فَوَجَدَهُ يُعَاقِبُ الْجَارِيَةَ لِأَجْلِ الْكِيْسِ- فَدَقَّ عَلَيْهِ الْبَابَ- فَقَالَ لَهُ مَنْ هٰذَا؟ قَالَ لَهُ- أَنَا غُلَامُ جَارِكَ الَّذِي فِي الْقَيْسَرِيَّةِ- فَخَرَجَ إِلَيْهِ- وَقَالَ لَهُ مَا شَأْنُكَ ؟ فَقَالَ لَهُ- إِنَّ سَيِّدِي يُسَلِّمُ عَلَيْكَ- وَيَقُوْلُ لَكَ قَدْ تَغَيَّرَتْ أَحْوَالُكَ كُلُّهَا- كَيْفَ تَرْمِي بِمِثْلِ هٰذَا الْكِيْسِ عَلٰى بَابِ الدُّكَّانِ- وَ تَرُوْحُ وَ تُخَلِّيْهِ- وَلَوْ لَقِيَهُ أَحَدٌ غَرِيْبٌ كَانَ أَخَذَهُ وَرَاحَ- وَلَوْلَا أَنَّ سَيِّدِي رَآهُ وَحَفِظَهُ لَكَانَ ضَاعَ عَلَيْكَ- ثُمَّ أَخْرَجَ الْكِيْسَ- وَأَرَاهُ إِيَّاهُ- فَلَمَّا رَآهُ الصَّيْرَفِيُّ- قَالَ هٰذَا كِيْسِي بِعَيْنِهِ- وَ مَدَّ يَدَهُ لِيَأْخُذَهُ مِنْهُ- فَقَالَ لَهُ- وَاللّٰهِ مَا أُعْطِيْكَ إِيَّاهُ- حَتّٰى تَكْتُبَ وَرَقَةً لِسَيِّدِي أَنَّكَ تَسَلَّمْتَ الْكِيْسَ مِنِّي- فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا يُصَدِّقَنِي فِي أَنَّكَ أَخَذْتَ

(قیسریہ: نام شہری بہ فلسطین ورومہ ۱۲)

الْكِيْسَ- وَتَسَلَّمْتُهُ- حَتّٰى تَكْتُبَ لِيْ وَرَقَةً لَهُ وَتَخْتِمَهَا+
فَدَخَلَ الصَّيْرَفِيُّ- لِيَكْتُبَ لَهُ وَرَقَةً بِوُصُوْلِ الْكِيْسِ-
كَمَا ذَكَرَ- فَذَهَبَ اللِّصُّ بِالْكِيْسِ اِلٰى حَالِ سَبِيْلِهٖ-
وَخَلَصَتِ الْجَارِيَةُ مِنَ الْعَذَابِ+

وَمِمَّا يُحْكٰى

اَنَّ عَلَاءَ الدِّيْنِ وَالِيَ قُوْصٍ [نام شہری در دیار مصر است]- كَانَ جَالِسًا ذَاتَ لَيْلَةٍ
مِنَ اللَّيَالِيْ فِيْ بَيْتِهٖ- وَاِذَا بِشَخْصٍ حَسَنِ الصُّوْرَةِ وَ
الْمَنْظَرِ كَامِلِ الْهَيْئَةِ قَدْ اَتَاهُ فِي اللَّيْلِ- وَمَعَهُ صُنْدُوْقٌ
عَلٰى رَأْسِ خَادِمٍ- وَوَقَفَ عَلَى الْبَابِ- وَقَالَ لِبَعْضِ
غِلْمَانِ الْاَمِيْرِ اُدْخُلْ- وَاَعْلِمِ الْاَمِيْرَ اَنِّيْ اُرِيْدُ الْاِجْتِمَاعَ
بِهٖ مِنْ اَجْلِ سِرٍّ- فَدَخَلَ الْغُلَامُ- وَاَعْلَمَهُ بِذٰلِكَ-
فَاَمَرَهُ بِاِدْخَالِهٖ+ فَلَمَّا دَخَلَ- رَاٰهُ الْاَمِيْرُ عَظِيْمَ الْهَيْئَةِ
حَسَنَ الصُّوْرَةِ- فَاَجْلَسَهُ اِلٰى جَانِبِهٖ- وَاَكْرَمَ مَثْوَاهُ [منزل ۱۲ سط]-
وَقَالَ لَهُ- مَا حَاجَتُكَ؟ فَقَالَ لَهُ- اَنَا رَجُلٌ مِنْ قُطَّاعِ
الطَّرِيْقِ- وَاُرِيْدُ التَّوْبَةَ- وَالرُّجُوْعَ اِلَى اللّٰهِ تَعَالٰى
عَلٰى يَدَيْكَ- وَاُرِيْدُ اَنْ تُسَاعِدَنِيْ عَلٰى ذٰلِكَ- لِاَنِّيْ
صِرْتُ فِيْ طَرَفِكَ- وَتَحْتَ نَظَرِكَ- وَمَعِيْ هٰذَا الصُّنْدُوْقُ

فِيهِ شَيْءٌ قِيمَتُهُ نَحْوُ اَرْبَعِيْنَ اَلْفَ دِيْنَارٍ- فَاَنْتَ اَوْلٰى بِهَا- وَاَعْطِنِيْ مِنْ خَالِصِ مَالِكَ اَلْفَ دِيْنَارٍ حَلَالًا اَجْعَلُهَا رَاْسَ مَالٍ- وَ اَسْتَعِنْ بِهَا عَلَى التَّوْبَةِ- وَاَسْتَغْنِ بِهَا عَنِ الْحَرَامِ- وَاَجْرُكَ عَلَى اللّٰهِ تَعَالٰى بِهٖ ثُمَّ اِنَّهُ فَتَحَ الصُّنْدُوْقَ لِيَرَى الْوَالِيْ مَا فِيْهِ وَاِذَا بِهٖ مَصَاغٌ وَجَوَاهِرُ- وَ مَعَادِنُ وَ فُصُوْصٌ وَ لُؤْلُؤٌ- فَاَدْهَشَهُ ذٰلِكَ- وَفَرِحَ بِهٖ فَرَحًا شَدِيْدًا- وَصَاحَ عَلٰى خَازِنْدَارِهٖ وَقَالَ لَهُ اَحْضِرِ الْكِيْسَ الْفُلَانِيَّ- وَكَانَ فِيْهِ اَلْفُ دِيْنَارٍ فَلَمَّا اَحْضَرَ الْخَازِنْدَارُ ذٰلِكَ الْكِيْسَ- اَعْطَاهُ لِذٰلِكَ الرَّجُلِ فَاَخَذَهُ مِنْهُ- وَشَكَرَهُ عَلٰى فِعْلِهٖ- وَمَضٰى اِلٰى حَالِ سَبِيْلِهٖ تَحْتَ اللَّيْلِ- فَلَمَّا اَصْبَحَ الصَّبَاحُ- اَحْضَرَ الْوَالِيْ قَيِّمَ الصَّاغَةِ فَلَمَّا حَضَرَ- اَرَاهُ ذٰلِكَ الصُّنْدُوْقَ وَمَا فِيْهِ مِنَ الْمَصَاغِ- فَوَجَدَهُ جَمِيْعَ ذٰلِكَ مِنَ الْقَزْدِيْرِ وَالنُّحَاسِ- وَرَاٰى الْجَوَاهِرَ وَالْفُصُوْصَ وَاللُّؤْلُؤَ كُلَّهَا مِنَ الزُّجَاجِ- فَعَظُمَ ذٰلِكَ عَلَى الْوَالِيْ- وَاَرْسَلَ فِيْ طَلَبِهٖ- فَلَمْ يَقْدِرْ اَحَدٌ عَلٰى تَحْصِيْلِهٖ +

(مقدار — اپنے راس المال — زیورات، زر و سیم — نگینہ جمع فص — زرگران جمع صائغ)

وَمِمَّا يُحْكٰى

اَنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوْكِ- قَالَ لِاَهْلِ مَمْلَكَتِهٖ لَئِنْ تَصَدَّقَ اَحَدٌ مِنْكُمْ بِشَيْءٍ- لَاُقَطِّعَنَّ يَدَهُ فَاَمْسَكَتِ النَّاسُ جَمِيْعًا

أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيْلَ رَجُلٌ عَابِدٌ لَهُ عِيَالٌ يَغْزِلُوْنَ الْقُطْنَ۔ فَكَانَ كُلَّ يَوْمٍ يَبِيْعُ الْغَزْلَ۔ وَيَشْتَرِيْ بِهٖ قُطْنًا۔ وَ مَا خَرَجَ مِنَ الْكَسْبِ يَشْتَرِيْ بِهٖ طَعَامًا لِعِيَالِهٖ يَأْكُلُوْنَهُ فِيْ ذٰلِكَ الْيَوْمِ۔ فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ۔ وَ بَاعَ الْغَزْلَ۔ فَلَقِيَهُ أَخٌ لَهُ۔ فَشَكَا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ۔ فَدَفَعَ لَهُ ثَمَنَ الْغَزْلِ۔ وَرَجَعَ إِلٰى عِيَالِهٖ مِنْ غَيْرِ قُطْنٍ وَلَا طَعَامٍ۔ فَقَالُوْا لَهُ أَيْنَ الْقُطْنُ وَالطَّعَامُ؟ فَقَالَ لَهُمْ اسْتَقْبَلَنِيْ فُلَانٌ۔ فَشَكَا إِلَيَّ الْحَاجَةَ فَدَفَعْتُ إِلَيْهِ ثَمَنَ الْغَزْلِ۔ قَالُوْا وَكَيْفَ نَصْنَعُ؟ وَلَيْسَ عِنْدَنَا شَيْءٌ نَبِيْعُهُ۔ وَكَانَ عِنْدَهُمْ قَصْعَةٌ مَكْسُوْرَةٌ وَجَرَّةٌ۔ فَذَهَبَ بِهِمَا إِلَى السُّوْقِ۔ فَلَمْ يَشْتَرِهِمَا أَحَدٌ مِنْهُ۔ فَبَيْنَمَا هُوَ فِي السُّوْقِ إِذْ مَرَّ بِهٖ رَجُلٌ۔ وَمَعَهُ سَمَكَةٌ مُنْتِنَةٌ مَنْفُوْخَةٌ لَمْ يَشْتَرِهَا أَحَدٌ مِنْهُ۔ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ السَّمَكَةِ أَتَبِيْعُنِيْ كَاسِدَكَ بِكَاسِدِيْ؟ قَالَ نَعَمْ۔ فَدَفَعَ لَهُ الْقَصْعَةَ وَالْجَرَّةَ۔ وَأَخَذَ مِنْهُ السَّمَكَةَ وَجَاءَ بِهَا إِلٰى عِيَالِهٖ فَقَالُوْا لَهُ مَا نَفْعَلُ بِهٰذِهِ السَّمَكَةِ؟ قَالَ نَشْوِيْهَا وَنَأْكُلُهَا إِلٰى أَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ لَنَا بِرِزْقِنَا۔ فَأَخَذُوْهَا وَشَقُّوْا بَطْنَهَا۔ فَوَجَدُوْا فِيْهِ حَبَّةَ لُؤْلُؤٍ

فَاَخْبَرُوْا بِهَا الشَّيْخَ ✤ فَقَالَ انْظُرُوْا اِنْ كَانَتْ مَثْقُوْبَةً- فَهِيَ لِبَعْضِ النَّاسِ- وَاِنْ كَانَتْ غَيْرَ مَثْقُوْبَةٍ- فَاِنَّهَا رِزْقٌ رَزَقَكُمُ اللّٰهُ تَعَالٰى بِهٖ ✤ فَنَظَرُوْا فَاِذَا هِيَ غَيْرُ مَثْقُوْبَةٍ ✤ فَلَمَّا اَصْبَحَ الصَّبَاحُ- غَدَا بِهَا اِلٰى بَعْضِ اِخْوَانِهٖ مِنْ اَصْحَابِ الْمَعْرِفَةِ بِذٰلِكَ- فَقَالَ يَا فُلَانُ- مِنْ اَيْنَ لَكَ هٰذِهِ اللُّؤْلُؤَةُ؟ قَالَ رِزْقٌ رَزَقَنَا اللّٰهُ تَعَالٰى بِهٖ ✤ قَالَ اِنَّهَا تُسَاوِيْ اَلْفَ دِرْهَمٍ- وَاَنَا اُعْطِيْ لَكَ ذٰلِكَ- وَلٰكِنِ اذْهَبْ بِهَا اِلٰى فُلَانٍ- فَاِنَّهٗ كَثِيْرٌ مِنِّيْ مَالًا وَمَعْرِفَةً ✤ فَذَهَبَ بِهَا اِلَيْهِ ✤ فَقَالَ اِنَّهَا تُسَاوِيْ سَبْعِيْنَ اَلْفَ دِرْهَمٍ لَا اَكْثَرَ مِنْ ذٰلِكَ ✤ ثُمَّ دَفَعَ لَهٗ سَبْعِيْنَ اَلْفَ دِرْهَمٍ- وَدَعَا بِالْحَمَّالِيْنَ- فَحَمَلُوْا لَهُ الْمَالَ- حَتّٰى وَصَلَ اِلٰى بَابِ مَنْزِلِهٖ ✤ فَجَاءَهٗ سَائِلٌ- وَقَالَ لَهٗ- اَعْطِنِيْ مِمَّا اَعْطَاكَ اللّٰهُ تَعَالٰى ✤ فَقَالَ لِلسَّائِلِ- قَدْ كُنَّا بِالْاَمْسِ مِثْلَكَ- خُذْ نِصْفَ هٰذَا الْمَالِ ✤ فَلَمَّا قَسَمَ الْمَالَ شَطْرَيْنِ- وَاَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ شَطْرَهٗ- قَالَ لَهُ السَّائِلُ- اَمْسِكْ عَلَيْكَ مَالَكَ- وَخُذْهُ بَارَكَ اللّٰهُ لَكَ فِيْهِ! وَاِنَّمَا اَنَا رَسُوْلُ رَبِّكَ بَعَثَنِيْ اِلَيْكَ لِاَخْتَبِرَكَ ✤ فَقَالَ لِلّٰهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ- وَمَا زَالَ فِيْ اَرْغَدِ عَيْشٍ هُوَ وَعِيَالُهٗ اِلَى الْمَمَاتِ ✤

وَمِمَّا يُحْكٰى

مِنْ بَغْدَادَ - فَبَيْنَمَا اَنَا سَائِرٌ وَاِذَا اَنَا بِقَوْمٍ - قَدْ رَأَيْتُهُمْ فَانْحَرَفْتُ عَنْهُمْ - وَعَدَلْتُ عَنْ طَرِيْقِهِمْ اِلٰى طَرِيْقٍ اُخْرٰى - فَتَبِعُوْنِىْ - فَلَمَّا رَاَوْنِىْ بِطَيْلَسَانٍ - تَبَادَرُوْا اِلَىَّ - وَقَالُوْا لِىْ اَتَعْرِفُ مَنْزِلَ اَبِىْ حَسَّانٍ الزِّيَادِىِّ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ - هُوَ اَنَا - قَالُوْا اَجِبْ اَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنَ - فَسِرْتُ مَعَهُمْ حَتّٰى دَخَلْتُ عَلَى الْمَأْمُوْنِ - فَقَالَ لِىْ مَنْ اَنْتَ؟ قُلْتُ رَجُلٌ مِنْ اَصْحَابِ الْقَاضِىْ اَبِىْ يُوْسُفَ مِنَ الْفُقَهَاءِ - وَاَصْحَابِ الْحَدِيْثِ - فَقَالَ بِاَىِّ شَىْءٍ تُكَنّٰى؟ قُلْتُ بِاَبِىْ حَسَّانٍ الزِّيَادِىِّ + قَالَ اشْرَحْ لِىْ قِصَّتَكَ - فَشَرَحْتُ لَهٗ خَبَرِىْ - فَبَكٰى بُكَاءً شَدِيْدًا - وَقَالَ وَيْحَكَ! مَا تَرَكَنِىْ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَامُ فِىْ هٰذِهِ اللَّيْلَةِ بِسَبَبِكَ - فَاِنِّىْ لَمَّا نِمْتُ اَوَّلَ اللَّيْلِ - قَالَ لِىْ - اَغِثْ اَبَا حَسَّانٍ الزِّيَادِىَّ - فَانْتَبَهْتُ - وَلَمْ اَعْرِفْكَ - ثُمَّ نِمْتُ فَاَتَانِىْ - وَقَالَ لِىْ وَيْحَكَ! اَغِثْ اَبَا حَسَّانٍ الزِّيَادِىَّ - فَانْتَبَهْتُ - وَلَمْ اَعْرِفْكَ - ثُمَّ نِمْتُ - فَاَتَانِىْ - وَلَمْ اَعْرِفْكَ - ثُمَّ نِمْتُ - فَاَتَانِىْ - وَقَالَ لِىْ - وَيْحَكَ! اَغِثْ اَبَا حَسَّانٍ الزِّيَادِىَّ - فَمَا تَجَاسَرْتُ عَلَى النَّوْمِ بَعْدَ ذٰلِكَ - وَسَهِرْتُ اللَّيْلَ كُلَّهٗ وَقَدْ اَيْقَظْتُ النَّاسَ - وَاَرْسَلْتُهُمْ فِىْ طَلَبِكَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ + ثُمَّ اَعْطَانِىْ عَشَرَةَ الْاٰفِ دِرْهَمٍ -

وَقَالَ هٰذِهٖ لِلْخُرَاسَانِيِّ۔ ثُمَّ اَعْطَانِیْ عَشَرَةَ اٰلَافِ دِرْهَمٍ۔ وَقَالَ اتَّسِعْ بِهٰذِهٖ۔ وَاَصْلِحْ بِهَا اَمْرَکَ۔ ثُمَّ اَعْطَانِیْ ثَلٰثِیْنَ اَلْفَ دِرْهَمٍ۔ وَقَالَ جَهِّزْ نَفْسَکَ بِهٰذِهٖ۔ وَاِذَا کَانَ یَوْمُ الْمَوْکِبِ۔ فَأْتِنِیْ۔ حَتّٰی اُقَلِّدَکَ عَمَلًا۔ فَخَرَجْتُ وَالْمَالُ مَعِیْ۔ فَجِئْتُ اِلٰی مَنْزِلِیْ۔ فَصَلَّیْتُ فِیْهِ الْغَدَاةَ۔ وَاِذَا بِالْخُرَاسَانِیِّ قَدْ حَضَرَ۔ فَاَدْخَلْتُهُ الْبَیْتَ۔ وَاَخْرَجْتُ لَهٗ بَدْرَةً۔ وَقُلْتُ لَهٗ۔ هٰذَا مَالُکَ۔ قَالَ لَیْسَ هٰذَا عَیْنَ مَالِیْ۔ فَقُلْتُ نَعَمْ۔ فَقَالَ مَا سَبَبُ هٰذَا؟ فَقَصَصْتُ عَلَیْهِ الْقِصَّةَ۔ فَبَکٰی۔ وَقَالَ۔ وَاللّٰهِ لَوْ صَدَقْتَنِیْ مِنْ اَوَّلِ الْاَمْرِ مَا طَالَبْتُکَ۔ وَاَنَا الْاٰنَ۔ وَاللّٰهِ لَا اَقْبَلُ شَیْئًا مِنْ هٰذَا الْمَالِ۔ وَاَنْتَ فِیْ حِلٍّ مِنْهُ۔ وَانْصَرَفَ مِنْ عِنْدِیْ۔ ثُمَّ اَصْلَحْتُ اَمْرِیْ۔ وَذَهَبْتُ فِیْ یَوْمِ الْمَوْکِبِ اِلٰی بَابِ الْمَاْمُوْنِ۔ فَدَخَلْتُ عَلَیْهِ۔ وَهُوَ جَالِسٌ۔ فَلَمَّا مَثَلْتُ بَیْنَ یَدَیْهِ اسْتَدْنَانِیْ۔ وَاَخْرَجَ لِیْ عَهْدًا مِنْ تَحْتِ مُصَلَّاهُ۔ وَقَالَ هٰذَا عَهْدٌ بِقَضَاءِ الْمَدِیْنَةِ الشَّرِیْفَةِ مِنَ الْجَانِبِ الْغَرْبِیِّ مِنْ بَابِ السَّلَامِ اِلٰی مَا لَا نِهَایَةَ لَهٗ۔ وَقَدْ اَجْرَیْتُ لَکَ کَذَا وَکَذَا فِیْ کُلِّ شَهْرٍ۔ فَاتَّقِ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ۔ وَحَافِظْ عَلٰی عِنَایَةِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّی اللّٰهُ عَلَیْهِ وَسَلَّمَ بِکَ۔ فَتَعَجَّبَ النَّاسُ مِنْ کَلَامِهٖ۔ وَسَاَلُوْنِیْ عَنْ مَعْنَاهُ۔

فَاَخْبَرْتُهُمْ بِالْقِصَّةِ مِنْ اَوَّلِهَا اِلٰى اٰخِرِهَا ✦ فَشَاعَ الْخَبَرُ بَيْنَ النَّاسِ ✦ وَمَا زَالَ اَبُوْحِسَّانٍ قَاضِيًا فِي الْمَدِيْنَةِ الشَّرِيْفَةِ اِلٰى اَنْ مَاتَ فِيْ اَيَّامِ الْمَأْمُوْنِ رَحْمَةُ اللّٰهِ عَلَيْهِ ✦

وَمِمَّا يُحْكٰى

اَنَّ رَجُلًا كَانَ ذَا مَالٍ كَثِيْرٍ فَفَقَدَ مِنْهُ - وَصَارَ لَايَمْلِكُ شَيْئًا - فَاَشَارَتْ عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ - اَنْ يَقْصُدَ بَعْضَ اَصْدِقَائِهٖ فِيْمَا يَصْلِحُ بِهٖ حَالُهُ ✦ فَقَصَدَ صَدِيْقًا لَهُ - وَذَكَرَ لَهُ ضَرُوْرَتَهُ لَهُ ✦ فَاَقْرَضَهُ خَمْسَمِائَةِ دِيْنَارٍ عَلٰى اَنَّهُ يَتَّجِرُ فِيْهَا ✦ وَكَانَ فِيْ ابْتِدَاءِ حَالِهٖ جَوْهَرِيًّا - فَاَخَذَ الذَّهَبَ وَمَضٰى اِلٰى سُوْقِ الْجَوَاهِرِ - وَفَتَحَ دُكَّانَهُ - لِيَشْتَرِيْ وَيَبِيْعَ ✦ فَلَمَّا قَعَدَ فِي الدُّكَّانِ - اَتَاهُ ثَلٰثَةُ رِجَالٍ - وَسَاَلُوْهُ عَنْ وَالِدِهٖ - فَذَكَرَ لَهُمْ وَفَاتَهُ ✦ فَقَالُوْا لَهُ - هَلْ خَلَفَ اَحَدًا مِنَ الذُّرِّيَّةِ؟ قَالَ خَلَفَ الْعَبْدَ الَّذِيْ بَيْنَ اَيْدِيْكُمْ ✦ قَالُوْا وَمَنْ يَعْرِفُ اَنَّكَ وَلَدُهٗ؟ قَالَ اَهْلُ السُّوْقِ ✦ فَقَالُوْا لَهُ اجْمَعْهُمْ لَنَا - حَتّٰى يَشْهَدُوْا اَنَّكَ وَلَدُهٗ ✦ فَجَمَعَهُمْ - وَشَهِدُوْا بِذٰلِكَ ✦ فَاَخْرَجَ الثَّلٰثَةُ رِجَالٍ خُرْجًا - فِيْهِ مِقْدَارُ ثَلٰثِيْنَ

أَلْفَ دِينَارٍ۔ وَفِيهِ جَوَاهِرُ وَمَعَادِنُ ثَمِينَةٌ۔ وَقَالُوا هٰذَا كَانَ عِنْدَنَا أَمَانَةً لِأَبِيكَ۔ ثُمَّ انْصَرَفُوا٭ فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ وَطَلَبَتْ مِنْهُ شَيْئًا مِنْ ذٰلِكَ الْجَوْهَرِ۔ يُسَاوِي خَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ۔ فَاشْتَرَتْهُ مِنْهُ بِثَلٰثَةِ آلَافِ دِينَارٍ٭ فَبَاعَهُ لَهَا۔ ثُمَّ قَامَ۔ وَأَخَذَ الْخَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ الَّتِي كَانَ اقْتَرَضَهَا مِنْ صَدِيقِهِ۔ وَحَمَلَهَا إِلَيْهِ۔ وَقَالَ لَهُ خُذِ الْخَمْسَمِائَةِ دِينَارٍ الَّتِي اقْتَرَضْتُهَا مِنْكَ٭ فَقَدْ فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيَّ وَيَسَّرَ لِي٭ فَقَالَ لَهُ صَدِيقُهُ۔ إِنِّي أَعْطَيْتُكَ إِيَّاهَا۔ وَخَرَجْتُ عَنْهَا لِلّٰهِ فَخُذْهَا۔ وَخُذْ هٰذِهِ الْوَرَقَةَ۔ وَلَا تَقْرَأْهَا إِلَّا وَأَنْتَ فِي دَارِكَ۔ وَاعْمَلْ بِمَا فِيهَا٭ فَأَخَذَ الْمَالَ وَالْوَرَقَةَ۔ وَذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ۔ فَلَمَّا فَتَحَهَا۔ وَجَدَ فِيهَا هٰذِهِ الْأَبْيَاتَ۔

إِنَّ الرِّجَالَ الْأُولَى جَاؤُكَ مِنْ نَسَبِي
أَبِي وَعَمِّي وَخَالِي صَالِحُ بْنُ عَلِي
كَذَاكَ مَا بِعْتَهُ نَقْدًا لِوَالِدَتِي
وَالْمَالَ وَالْجَوْهَرَ الْمَبْعُوثَ مِنْ قِبَلِي
وَمَا أَرَدْتُ بِهٰذَا مِنْكَ مَنْقَصَةً
لٰكِنْ لِأَكْفِيكَ مِنِّي وَرْطَةَ الْخَجَلِ٭

لاحق کنم ترا از طرف خجو از

هٰذا انتخاب اخوان الصفا

قَالَ الشَّیْخُ الْفَاضِلُ الشَّهِیْرُ بِابْنِ الْجَلْدِیْ- لَمَّا تَوَالَدَتْ اَوْلَادُ بَنِیْ اٰدَمَ- وَكَثُرَتْ وَانْتَشَرَتْ فِی الْاَرْضِ بَرًّا وَبَحْرًا وَسَهْلًا وَجَبَلًا مُتَصَرِّفِیْنَ فِیْ مَآرِبِهِمْ- اٰمِنِیْنَ بَعْدَ مَا كَانُوْا قَلِیْلِیْنَ خَائِفِیْنَ مُسْتَوْحِشِیْنَ مِنْ كَثْرَةِ السِّبَاعِ وَالْوُحُوْشِ فِی الْاَرْضِ- وَكَانُوْا یَأْوُوْنَ فِیْ رُؤُسِ الْجِبَالِ وَالتِّلَالِ مُتَحَصِّنِیْنَ بِهَا فِی الْمَغَارَاتِ وَالْكُهُوْفِ- وَكَانُوْا یَأْكُلُوْنَ مِنْ ثَمَرِ الْاَشْجَارِ وَبُقُوْلِ الْاَرْضِ وَحُبُوْبِ النَّبَاتِ- وَكَانُوْا یَسْتَتِرُوْنَ بِاَوْرَاقِ الشَّجَرِ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ- وَیَشْتُوْنَ فِی الْبِلَادِ الدَّفِئَةِ وَیَصِیْفُوْنَ فِی الْبُلْدَانِ الْبَارِدَةِ- ثُمَّ بَنَوْا فِیْ سُهُوْلِ الْاَرْضِ الْحُصُوْنَ وَالْمُدُنَ وَالْقُرٰی- وَسَكَنُوْهَا- ثُمَّ سَخَّرُوْا مِنَ الْاَنْعَامِ الْبَقَرَ وَالْغَنَمَ وَالْجِمَالَ- وَمِنَ الْبَهَائِمِ الْخَیْلَ وَالْحَمِیْرَ وَالْبِغَالَ- وَقَیَّدُوْهَا- وَاَلْجَمُوْهَا وَصَرَّفُوْهَا فِیْ مَآرِبِهِمْ مِنَ الرُّكُوْبِ وَالْحَمْلِ وَالْحَرْثِ وَالدِّیَاسَةِ وَاَتْعَبُوْهَا فِی اسْتِخْدَامِهَا- وَكَلَّفُوْهَا اَكْثَرَ مِنْ طَاقَتِهَا- وَمَنَعُوْهَا عَنِ التَّصَرُّفِ فِیْ مَآرِبِهَا- بَعْدَ مَا كَانَتْ

مُخلّاةً فِي الْبَرَارِي وَالْآجَامِ وَالْفيافِي تَذْهَبُ وَتَجِيءُ حَيْثُ أَرَادَتْ فِي طَلَبِ مَرْعَاهَا وَمَشَارِبِهَا وَمَصَالِحِهَا۔ فَنَفَرَتْ مِنْهُمْ بَعْضُهَا مِثْلُ حَمِيرِ الْوَحْشِ وَالْغِزْلَانِ وَالسِّبَاعِ وَالْوُحُوشِ وَالطُّيُورِ بَعْدَ مَا كَانَتْ مُسْتَأْنِسَةً مُتَأَلِّفَةً مُطْمَئِنَّةً فِي أَوْطَانِهَا وَأَمَاكِنِهَا۔ وَهَرَبَتْ مِنْ دِيَارِ بَنِي آدَمَ إِلَى الْبَرَارِي الْبَعِيدَةِ وَالْآجَامِ وَالدِّحَالِ وَرُؤُسِ الْجِبَالِ۔ وَتَشَمَّرَ بَنُو آدَمَ فِي طَلَبِهَا بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْحِيَلِ الْقَنْصِ وَالشِّبَاكِ وَالْفِخَاخِ۔ وَاعْتَقَدَ بَنُو آدَمَ فِيهَا أَنَّهَا عَبِيدٌ لَهُمْ۔ فَهَرَبَتْ وَخَلَعَتِ الطَّاعَةَ وَعَصَتْ۔ وَمَضَتْ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ۔ ثُمَّ إِنَّهُ وُلِّيَ عَلَى بَنِي الْجَانِّ مَلِكٌ لَقَبُهُ شَاهمَرْدَان۔ وَكَانَ دَارُ مَمْلَكَتِهِ جَزِيرَةً فِي وَسْطِ الْبَحْرِ الْأَخْضَرِ مِمَّا يَلِي خَطَّ الْاِسْتِوَاءِ۔ وَهِيَ طَيِّبَةُ الْهَوَاءِ وَالتُّرْبَةِ فِيهَا أَنْهَارٌ عَذْبَةٌ۔ وَعُيُونٌ فَوَّارَةٌ۔ كَثِيرَةُ الرِّيفِ وَالْمَرَافِقِ وَفُنُونِ الْأَشْجَارِ وَأَلْوَانِ الثِّمَارِ وَالرِّيَاضِ وَالْأَزْهَارِ وَالرَّيَاحِينِ وَالْأَنْوَارِ۔ ثُمَّ إِنَّ الرِّيَاحَ الْعَوَاصِفَ طَرَحَتْ فِي وَقْتٍ مِنَ الزَّمَانِ مَرْكَبًا إِلَى سَاحِلِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ۔ وَكَانَ فِيهَا قَوْمٌ مِنَ التُّجَّارِ وَأَهْلِ الْعِلْمِ وَسَائِرِ أَبْنَاءِ النَّاسِ فَخَرَجُوا إِلَى تِلْكَ الْجَزِيرَةِ۔ وَطَافُوا فِيهَا فَوَجَدُوهَا كَثِيرَةَ الْأَشْجَارِ وَالْفَوَاكِهِ وَالثِّمَارِ وَالْمِيَاهِ الْعَذْبَةِ وَالْهَوَاءِ الطَّيِّبِ

وَالتُّرْبَةِ الْحَسَنَةِ وَالْبُقُولِ وَالرَّيَاحِيْنِ وَالْوَانِ الزُّرُوْعِ وَالْحُبُوْبِ مِمَّا اَنْبَتَهَا اَمْطَارُ السَّمَاءِ۔ وَرَأَوْا فِيْهَا اَصْنَافَ الْحَيَوَانِ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالْاَنْعَامِ وَالطُّيُوْرِ وَالسِّبَاعِ + وَهِيَ كُلُّهَا مُتَاَلِّفَةٌ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ مُسْتَأْنِسَةٌ غَيْرُ مُتَنَافِرَةٍ۔ ثُمَّ اِنَّ اُولٰٓئِكَ الْقَوْمَ اسْتَطَابُوْا ذٰلِكَ الْمَكَانَ۔ وَاسْتَوْطَنُوْا وَبَنَوْا هُنَالِكَ الْبُنْيَانَ۔ وَسَكَنُوْهُ + ثُمَّ اَخَذُوْا يَتَعَرَّضُوْنَ لِتِلْكَ الْبَهَائِمِ وَالْاَنْعَامِ الَّتِيْ هُنَاكَ۔ وَيُسَخِّرُوْنَهَا لِيَرْكَبُوْهَا۔ وَيَحْمِلُوْا اَثْقَالَهُمْ عَلَى الرَّسْمِ الَّذِيْ كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ فِيْ بُلْدَانِهِمْ + فَهَرَبَتْ مِنْهُمْ۔ وَتَشَمَّرُوْا فِيْ طَلَبِهَا بِاَنْوَاعٍ مِنَ الْحِيَلِ فِيْ اَخْذِهَا۔ وَاعْتَقَدُوْا فِيْهَا اَنَّهَا عَبِيْدٌ لَهُمْ فَهَرَبَتْ وَخَلَعَتِ الطَّاعَةَ وَعَصَتْ + فَلَمَّا عَلِمَتْ تِلْكَ الْبَهَائِمُ وَالْاَنْعَامُ هٰذَا الْاِعْتِقَادَ مِنْهُمْ فِيْهَا اجْتَمَعَتْ زُعَمَاؤُهَا وَخُطَبَاؤُهَا۔ وَذَهَبَتْ اِلٰى مَلِكِ الْجَزِيْرَةِ۔ وَشَكَتْ مَا لَقِيَتْ مِنْ جَوْرِ بَنِيْ اٰدَمَ وَتَعَدِّيْهِمْ عَلَيْهَا وَاعْتِقَادِهِمْ فِيْهَا + فَبَعَثَ الْمَلِكُ رَسُوْلًا اِلٰى اُولٰٓئِكَ الْقَوْمِ وَدَعَاهُمْ اِلٰى حَضْرَتِهٖ + فَذَهَبَتْ طَائِفَةٌ مِنْ اَهْلِ ذٰلِكَ الْمَرْكَبِ اِلٰى هُنَاكَ۔ وَكَانُوْا نَحْوًا مِنْ سَبْعِيْنَ رَجُلًا مِنْ بُلْدَانٍ شَتّٰى + فَلَمَّا بَلَغَهُ قُدُوْمُهُمْ۔ اَمَرَ لَهُمْ بِطَرْحِ الْاَنْزَالِ وَالْاِكْرَامِ۔ ثُمَّ اَوْصَلَهُمْ اِلٰى مَجْلِسِهٖ بَعْدَ

طعاما جمع نُزُل

ثُلُثٍ + وَكَانَ حَلِيمًا عَادِلًا كَرِيمًا مُنْصِفًا سَمِحًا - يُقْرِي الْأَضْيَافَ وَيُؤْوِي الْغُرَبَاءَ - وَيَرْحَمُ الْمُبْتَلَى - وَيَمْنَعُ الظَّلَمَةَ وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهٰى عَنِ الْمُنْكَرِ - وَلَا يَبْتَغِي بِذٰلِكَ غَيْرَ وَجْهِ اللّٰهِ تَعَالٰى وَمَرْضَاتِهِ + فَلَمَّا وَصَلُوْا اِلَيْهِ - وَرَأَوْهُ عَلٰى سَرِيْرِهٖ حَيَّوْهُ بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ + فَقَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ عَلٰى لِسَانِ التَّرْجُمَانِ - مَا الَّذِيْ جَاءَ بِكُمْ اِلٰى بِلَادِنَا؟ وَمَا دَعَاكُمْ اِلٰى جَزِيْرَتِنَا مِنْ غَيْرِ مُرَاسَلَةٍ قَبْلَ ذٰلِكَ؟ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ دَعَانَا مَا سَمِعْنَا مِنْ فَضَائِلِ الْمَلِكِ وَمَنَاقِبِهٖ اِحْسَانٍ وَ مَكَارِمِ اَخْلَاقِهٖ وَعَدْلِهٖ وَاِنْصَافِهٖ فِي الْاَحْكَامِ - فَجِئْنَا لِيَسْمَعَ كَلَامَنَا وَحُجَّتَنَا وَيَحْكُمَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَبِيْدِنَا الْاٰبِقِيْنَ وَخَوَلِنَا الْمُنْكِرِيْنَ وِلَايَتَنَا + وَاللّٰهُ يُوَفِّقُ الْمَلِكَ لِلصَّوَابِ وَيُسَدِّدُهٗ لِلرَّشَادِ + فَقَالَ الْمَلِكُ - قُوْلُوْا مَا تُرِيْدُوْنَ؟ قَالَ زَعِيْمُ الْاِنْسِ - نَعَمْ - اَيُّهَا الْمَلِكُ اِنَّ هٰذِهِ الْبَهَائِمَ وَالْاَنْعَامَ وَالسِّبَاعَ وَالْوُحُوْشَ وَالْحَيَوَانَاتِ اَجْمَعَ عَبِيْدُنَا وَنَحْنُ اَرْبَابُهَا - وَهِيَ خَوَلٌ لَنَا وَنَحْنُ مَوَالِيْهَا - فَمِنْهَا هَارِبٌ عَاصٍ - وَمِنْهَا مُطِيْعٌ كَارِهٌ مُنْكِرٌ لِلْعُبُوْدِيَّةِ + فَقَالَ الْمَلِكُ لِلْاِنْسِيِّ - مَا الدَّلِيْلُ وَمَا الْحُجَّةُ عَلٰى مَا زَعَمْتَ وَادَّعَيْتَ؟ قَالَ الْاِنْسِيُّ - نَعَمْ - اَيُّهَا الْمَلِكُ اِنَّ لَنَا دَلَائِلُ سَمْعِيَّةٌ شَرْعِيَّةٌ عَلٰى مَا قُلْنَا - وَحُجَجٌ عَقْلِيَّةٌ عَلٰى مَا ادَّعَيْنَا + فَقَالَ

هَاتِ۔ فَقَامَ خَطِيبٌ مِنَ الْاِنْسِ۔ وَرَقِيَ الْمِنْبَرَ۔ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا۔ فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَجَعَلَ مِنْهُ زَوْجَتَهُ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيْرًا وَنِسَاءً۔ وَاَكْرَمَ ذُرِّيَّتَهُمَا۔ وَحَمَلَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ۔ وَرَزَقَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ۔ كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْاٰنِ۔ وَالْاَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَاْكُلُوْنَ۔ وَلَكُمْ فِيْهَا جَمَالٌ حِيْنَ تُرِيْحُوْنَ وَحِيْنَ تَسْرَحُوْنَ۔ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُوْنَ۔ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيْرَ لِتَرْكَبُوْهَا لِتَسْتَوُوْا عَلٰى ظُهُوْرِهٖ ثُمَّ تَذْكُرُوْا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ اِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ۔ وَاٰيَاتٌ كَثِيْرَةٌ فِي الْقُرْاٰنِ وَفِي التَّوْرٰىةِ وَفِي الْاِنْجِيْلِ اَيْضًا تَدُلُّ عَلٰى اَنَّهَا خُلِقَتْ لَنَا وَمِنْ اَجْلِنَا۔ وَهِيَ عَبِيْدُنَا وَنَحْنُ اَرْبَابُهَا۔ فَقَالَ الْمَلِكُ۔ قَدْ سَمِعْتُمْ مَعْشَرَ الْبَهَائِمِ وَالْاَنْعَامِ مَا ذَكَرَ الْاِنْسِيُّ مِنْ اٰيَاتِ الْقُرْاٰنِ۔ فَاسْتَدَلَّ بِهَا عَلٰى دَعْوَاهُ۔ فَاَيْشْ عِنْدَكُمْ فِيْمَا قَالَ؟ فَقَامَ عِنْدَ ذٰلِكَ زَعِيْمُهَا وَهُوَ الْبَغْلُ۔ فَقَالَ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِمَّا قَرَأَ هٰذَا الْاِنْسِيُّ مِنْ اٰيَاتِ الْقُرْاٰنِ اَيُّهَا الْمَلِكُ دَلَالَةٌ عَلٰى مَا زَعَمَ اَنَّهُمْ اَرْبَابٌ وَنَحْنُ عَبِيْدٌ۔ اِنَّمَا هِيَ اٰيَاتٌ تَذْكَارِ نِعَمٍ اَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَاَحْسَنَ۔ فَقَالَ سَخَّرَهَا لَكُمْ كَمَا سَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالرِّيَاحَ وَالسَّحَابَ اَفَتَرٰى اَيُّهَا الْمَلِكُ اَنَّهَا عَبِيْدٌ لَهُمْ وَمَمَالِيْكُ وَاَنَّهُمْ

اَرْبَابٌ* وَاعْلَمْ اَيُّهَا الْمَلِكُ! بِاَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى خَلَقَ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرَضِيْنَ۔ وَجَعَلَهَا مُسَخَّرَةً بَعْضَهَا لِبَعْضٍ۔ اِمَّا بِجَرِّ مَنْفَعَةٍ اِلَيْهَا اَوْ دَفْعِ مَضَرَّةٍ مِنْهَا۔ فَتَسْخِيْرُ الْحَيَوَانِ لِلْاِنْسِ اِنَّمَا هُوَ لِاِيْصَالِ الْمَنْفَعَةِ اِلَيْهِمْ اَوْ لِدَفْعِ الْمَضَرَّةِ عَنْهُمْ۔ لَا كَمَا ظَنُّوْا وَتَوَهَّمُوْا وَقَالُوْا مِنَ الزُّوْرِ وَالْبُهْتَانِ۔ بِاَنَّهُمْ اَرْبَابٌ لَنَا وَنَحْنُ عَبِيْدٌ لَهُمْ* ثُمَّ قَالَ زَعِيْمُ الْبَهَائِمِ۔ كُنَّا اَيُّهَا الْمَلِكُ! نَحْنُ وَاٰبَاؤُنَا سُكَّانَ الْاَرْضِ قَبْلَ خَلْقِ اٰدَمَ اَبِى الْبَشَرِ۔ قَاطِنِيْنَ فِىْ اَرْجَائِهَا۔ ظَاعِنِيْنَ فِىْ فِجَاجِهَا۔ تَذْهَبُ وَتَجِيْءُ طَائِفَةٌ فِىْ بِلَادِ اللّٰهِ فِىْ طَلَبِ مَعَاشِنَا۔ وَتَتَصَرَّفُ فِىْ اِصْلَاحِ اُمُوْرِنَا۔ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا مُقْبِلٌ عَلٰى شَاْنِهٖ فِىْ مَكَانِهٖ۔ مُوَافِقٌ لِمَآرِبِهٖ فِىْ بَرِّيَّةٍ اَوْ اَجَمَةٍ اَوْ سَهْلٍ اَوْ جَبَلٍ۔ كُلُّ جِنْسٍ مِنَّا مُؤَالِفٌ لِاَبْنَاءِ جِنْسِهٖ۔ مُشْتَغِلِيْنَ بِاتِّخَاذِ نَتَائِجِنَا وَتَرْبِيَةِ اَوْلَادِنَا فِىْ طِيْبٍ مِنَ الْعَيْشِ بِمَا قَدَّرَ اللّٰهُ لَنَا مِنَ الْمَاٰكِلِ وَالْمَشَارِبِ۔ اٰمِنِيْنَ فِىْ اَوْطَانِنَا۔ مُعَافِيْنَ فِىْ اَبْدَانِنَا۔ نُسَبِّحُ لِلّٰهِ وَنُقَدِّسُهٗ لَيْلًا وَنَهَارًا۔ لَا نَعْصِيْهِ وَلَا نُشْرِكُ بِهٖ شَيْئًا* وَمَضٰى عَلٰى ذٰلِكَ الدُّهُوْرُ وَالْاَزْمَانُ ثُمَّ اِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى خَلَقَ اٰدَمَ اَبَا الْبَشَرِ۔ وَجَعَلَهٗ خَلِيْفَةً فِى الْاَرْضِ۔ وَتَوَالَدَتْ اَوْلَادُهٗ۔ وَكَثُرَتْ ذُرِّيَّتُهٗ۔ وَانْتَشَرَتْ

الْقُعُوْدِ وَاسْتِوَاءُ الْجُلُوْسِ مِنْ شِيَمِ الْمُلُوْكِ- وَانْحِنَاءُ الْاَصْلَابِ وَالْانْكِبَابُ عَلَى الْوُجُوْهِ مِنْ صِفَاتِ الْعَبِيْدِ؟ قَالَ الزَّعِيْمُ- وَفَّقَكَ اللّٰهُ اَيُّهَا الْمَلِكُ لِلصَّوَابِ- وَصَرَفَ عَنْكَ سُوْءَ الْاُمُوْرِ اسْمَعْ مَا اَقُوْلُ- وَاللّٰهِ اَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى لَمْ يَخْلُقْهُمْ عَلٰى تِلْكَ الصُّوْرَةِ وَلَا سَوَّاهُمْ عَلٰى هٰذِهِ الْبِنْيَةِ لِتَكُوْنَ دَلَالَةً عَلٰى اَنَّهُمْ اَرْبَابٌ- وَلَا خَلَقَنَا عَلٰى هٰذِهِ الصُّوْرَةِ وَسَوَّانَا عَلٰى هٰذِهِ الْبِنْيَةِ- لِتَكُوْنَ دَلَالَةً عَلٰى اَنَّا عَبِيْدٌ- وَلٰكِنْ لِعِلْمِهٖ وَاقْتِضَاءِ حِكْمَتِهٖ بِاَنَّ تِلْكَ الْبِنْيَةَ هِيَ اَصْلَحُ لَهُمْ- وَهٰذِهٖ اَصْلَحُ لَنَا• بَيَانُ ذٰلِكَ اَنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى لَمَّا خَلَقَ اٰدَمَ وَاَوْلَادَهُ عُرَاةً حُفَاةً بِلَا رِيْشٍ عَلٰى اَبْدَانِهِمْ- وَلَا وَبَرٍ وَلَا صُوْفٍ عَلٰى جُلُوْدِهِمْ- تَقِيْهِمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ- وَجَعَلَ اَرْزَاقَهُمْ مِنْ ثَمَرِ الْاَشْجَارِ وَدِثَارَهُمْ مِنْ اَوْرَاقِهَا- جَعَلَهُمْ مُنْتَصِبَةً- وَخَلَقَهُمْ مُرْتَفِعَةَ الْقَامَةِ لِيَسْهَلَ تَنَاوُلُ الثَّمَرِ وَالْوَرَقِ مِنْهَا• وَهٰكَذَا لَمَّا جَعَلَ غِذَاءَ اَجْسَادِنَا مِنْ حَشِيْشِ الْاَرْضِ- جَعَلَ بِنْيَةَ اَبْدَانِنَا مُنْحَنِيَةً لِيَسْهَلَ عَلَيْنَا تَنَاوُلُ الْعُشْبِ مِنَ الْاَرْضِ- فَلِهٰذِهِ الْعِلَّةِ جَعَلَ صُوَرَهُمْ مُنْتَصِبَةً- وَصُوَرَنَا مُنْحَنِيَةً لَا كَمَا تَوَهَّمُوْا وَظَنُّوْا• قَالَ الْاِنْسِيُّ لِزَعِيْمِ الْبَهَائِمِ- مِنْ اَيْنَ لَكُمْ اِعْتِدَالُ الْقَامَةِ وَاسْتِوَاءُ الْبِنْيَةِ وَتَنَاسُبُ الصُّوْرَةِ• وَقَدْ نَرٰى

الْجَمَلَ عَظِيْمَ الْجُثَّةِ طَوِيْلَ الرَّقَبَةِ صَغِيْرَ الْأُذُنَيْنِ قَصِيْرَ الذَّنَبِ + وَنَرَى الْفِيْلَ عَظِيْمَ الْخِلْقَةِ طَوِيْلَ النَّابَيْنِ وَاسِعَ الْأُذُنَيْنِ صَغِيْرَ الْعَيْنَيْنِ + وَنَرَى الْبَقَرَ وَالْجَامُوْسَ طَوِيْلَ الذَّنَبِ غَلِيْظَ الْقُرُوْنِ لَيْسَ لَهُ اَسْنَانٌ مِنْ فَوْقٍ + وَنَرَى الْكَبْشَ عَظِيْمَ الْقَرْنَيْنِ كَبِيْرَ الْاِلْيَةِ لَيْسَ لَهُ لِحْيَةٌ + وَنَرَى التَّيْسَ طَوِيْلَ اللِّحْيَةِ لَيْسَ لَهُ اَلْيَةٌ بَلْ مَكْشُوْفَ الْعَوْرَةِ + وَنَرَى الْاَرْنَبَ صَغِيْرَ الْجُثَّةِ كَبِيْرَ الْاُذُنَيْنِ + وَعَلٰى هٰذَا الْمِثَالِ نَجِدُ اَكْثَرَ الْحَيَوَانَاتِ وَالسِّبَاعِ وَالْوُحُوْشِ وَالطُّيُوْرِ وَالْهَوَامِّ مُضْطَرِبَاتِ الْبِنْيَةِ غَيْرَ مُتَنَاسِبَةِ الْاَعْضَاءِ + فَقَالَ لَهُ زَعِيْمُ الْبَهَائِمِ۔ هَيْهَاتَ۔ ذَهَبَ عَلَيْكَ اَيُّهَا الْاِنْسِيُّ اَحْسَنُهَا۔ وَخَفِيَ عَلَيْكَ اَحْكَمُهَا + اَمَا عَلِمْتَ اَنَّكَ اِذَا عِبْتَ الْمَصْنُوْعَ۔ فَقَدْ عِبْتَ الصَّانِعَ؟ اَوَلَا تَعْلَمُ اَنَّ هٰذِهٖ كُلَّهَا مَصْنُوْعَاتُ الْبَارِئِ الْحَكِيْمِ الَّذِيْ خَلَقَهَا بِحِكْمَتِهٖ بِالْعِلَلِ وَالْاَسْبَابِ وَالْاَغْرَاضِ الْمَقْصُوْدَةِ مِنْ جَرِّ الْمَنَافِعِ اِلَيْهَا وَدَفْعِ الْمَضَارِّ عَنْهَا۔ وَلَا يَعْلَمُ كُنْهَ ذٰلِكَ۔ اِلَّا هُوَ وَالرَّاسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ + قَالَ الْاِنْسِيُّ۔ فَخَبِّرْنَا اَيُّهَا الزَّعِيْمُ اِنْ كُنْتَ حَكِيْمَ الْبَهَائِمِ وَخَطِيْبَهَا مَا الْعِلَّةُ فِيْ طُوْلِ رَقَبَةِ الْجَمَلِ؟ قَالَ لِيَكُوْنَ مُنَاسِبًا لِطُوْلِ قَوَائِمِهٖ وَلِيَنَالَ الْحَشِيْشَ مِنَ الْاَرْضِ وَيَسْتَعِيْنَ بِهَا فِي النُّهُوْضِ

بِحَمْلِهِ - وَلِيَبْلُغَ مِشْفَرُهُ إِلَى سَائِرِ أَطْرَافِ بَدَنِهِ فَيَحُكُّهَا
وَأَمَّا خُرْطُومُ الْفِيلِ فَعِوَضٌ عَنْ طُولِ الرَّقَبَةِ وَكِبَرُ الْأُذُنَيْنِ
لِيَذُبَّ بِهِمَا الْبَقَّ وَالذُّبَابَ مِنْ مَاقِ عَيْنَيْهِ وَفَمِهِ - إِذْ
كَانَ مَفْتُوحًا أَبَدًا - لَا يُمْكِنُهُ ضَمُّ شَفَتَيْهِ لِخُرُوجِ أَسْنَانِهِ مِنْهُ
وَأَنْيَابُهُ سِلَاحٌ لَهُ يَمْنَعُ بِهَا السِّبَاعَ عَنْ نَفْسِهِ + وَأَمَّا كِبَرُ
أُذُنِ الْأَرْنَبِ فَهُوَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَكُونَ لَهُ دِثَارًا أَوْ وِطَاءً فِي
الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ لِأَنَّهُ رَقِيقُ الْجِلْدِ تَرِفُ الْبَدَنِ + وَعَلَى هٰذَا
الْقِيَاسِ نَجِدُ كُلَّ حَيَوَانٍ جَعَلَ اللّٰهُ لَهُ مِنَ الْأَعْضَاءِ وَالْمَفَاصِلِ
وَالْأَدَوَاتِ بِحَسَبِ حَاجَتِهِ إِلَيْهِ لِجَرِّ مَنْفَعَةٍ أَوْ دَفْعِ مَضَرَّةٍ +
وَأَمَّا الَّذِي ذَكَرْتَ أَيُّهَا الْإِنْسِيُّ! مِنْ حُسْنِ الصُّورَةِ وَافْتَخَرْتَ
بِهِ عَلَيْنَا - فَلَيْسَ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى مَا زَعَمْتَ بِأَنَّكُمْ
أَرْبَابٌ وَنَحْنُ عَبِيدٌ إِذْ كَانَ حُسْنُ الصُّورَةِ إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ
مَرْغُوبٌ فِيهِ عِنْدَ أَبْنَاءِ جِنْسِهِ مِنَ الذُّكْرَانِ وَالْإِنَاثِ
لِيَدْعُوَهُمْ ذٰلِكَ إِلَى الْمُصَاحَبَةِ وَالْمُؤَالَفَةِ لِلْإِنْتَاجِ وَالتَّنَاسُلِ
لِبَقَاءِ الْجِنْسِ + وَحُسْنُ الصُّورَةِ فِي كُلِّ جِنْسٍ غَيْرُ الَّذِي
يَكُونُ فِي جِنْسٍ آخَرَ + وَلِهٰذَا ذُكْرَانُنَا لَا يَرْغَبُونَ فِي مَحَاسِنِ
إِنَاثِكُمْ وَلَا إِنَاثُنَا فِي مَحَاسِنِ ذُكْرَانِكُمْ - كَمَا لَا يَرْغَبُ السُّودَانُ
فِي مَحَاسِنِ الْبِيضَانِ وَلَا الْبِيضَانُ فِي مَحَاسِنِ السُّودَانِ +
فَلَا فَخْرَ لَكُمْ عَلَيْنَا فِي مَحَاسِنِ الصُّورَةِ أَيُّهَا الْإِنْسِيُّ!

فی بیانِ جودۃِ الحواسّ للحیوان

وَاَمَّا الَّذِیْ ذَکَرْتَہٗ مِنْ جُوْدَۃِ حَوَاسِّکُمْ وَدِقَّۃِ تَمْیِیْزِکُمْ۔ وَافْتَخَرْتَ بِہٖ عَلَیْنَا۔ فَلَیْسَ ذٰلِکَ لَکُمْ خَاصَّۃً دُوْنَ غَیْرِکُمْ مِنَ الْحَیْوَانَاتِ۔ لِاَنَّ فِیْھَا مَا ھُوَ اَجْوَدُ حَاسَّۃً مِنْکُمْ وَ اَدَقُّ تَمْیِیْزًا۔ فَمِنْ ذٰلِکَ اَلْجَمَلُ۔ فَاِنَّہٗ مَعَ طُوْلِ قَوَائِمِہٖ وَ رَقَبَتِہٖ وَارْتِفَاعِ رَأْسِہٖ مِنَ الْاَرْضِ فِی الْھَوَاءِ یُبْصِرُ مَوْضِعَ قَدَمَیْہِ فِی الطُّرُقَاتِ الْوَعِرَۃِ وَالْمَسَالِکِ الصَّعْبَۃِ فِیْ ظُلَمِ اللَّیْلِ مَا لَا تُبْصِرُوْنَ۔ وَلَا یَرٰی اَحَدٌ مِنْکُمْ اِلَّا بِسِرَاجٍ مُشْتَعِلٍ اَوْ شَمْعٍ؞ وَیَرَی الْفَرَسُ وَیَسْمَعُ وَطْأَ الْمَاشِیْ مِنَ الْبَعِیْدِ فِیْ ظُلْمَۃِ اللَّیْلِ۔ حَتّٰی اَنَّہٗ رُبَّمَا نَبَّہَ صَاحِبَہٗ مِنْ نَوْمِہٖ بِرَکْضَۃٍ بِرِجْلِہٖ حَذَرًا عَلَیْہِ مِنْ عَدُوٍّ اَوْ سَبُعٍ؞ وَھٰکَذَا نَجِدُ کَثِیْرًا مِنَ الْحَمِیْرِ وَالْبَقَرِ اِذَا سَلَکَ بِھَا صَاحِبُھَا طَرِیْقًا لَمْ یَسْلُکْھَا قَبْلُ۔ ثُمَّ خَلَّاھَا۔ رَجَعَتْ اِلٰی مَکَانِھَا وَ مَعْلَفِھَا وَمَوْضِعِھَا الْمَأْلُوْفِ۔ وَلَا تَتِیْہُ؞ وَقَدْ نَجِدُ مِنَ الْاِنْسِ مَنْ قَدْ سَلَکَ طَرِیْقًا مَّا دَفَعَاتٍ۔ ثُمَّ یَتِیْہُ فِیْہِ وَ یَضِلُّ؞ وَنَجِدُ مِنَ الْغَنَمِ وَالشَّاۃِ مَا تَلِدُ مِنْھَا فِیْ لَیْلَۃٍ وَاحِدَۃٍ عَدَدًا کَثِیْرًا۔ وَتُسْرَحُ مِنَ الْغَدِ لِلْمَرْعٰی۔ وَتَرُوْحُ بِالْعَشِیِّ۔ وَیُخَلّٰی مِنَ الْوِثَاقِ نُھَاءَ مِائَۃٍ مِنَ الْحُمْلَانِ وَ

دشوار ۱۲ م — رفتن ۱۲ غ — پای جنبانیدن ۱۲ غ — بیفتد ۱۲ لو — گم میکند ۱۲ منط — بجرا گاہ گذاشتہ شود ۱۲ مب — سبد ۱۲ غ — مقدار ۱۲ مب — برہ ج حمل ۱۲ منط

الجِدَاءِ وَاَكْثَرَ مِنْ اَوْلَادِنَا-فَيَذْهَبُ كُلُّ وَاحِدٍ اِلَى اُمِّهِ-وَلَا تَشْتَبِهُ اَوْلَادُهَا عَلَى اُمَّهَاتِهَا-وَكَذٰلِكَ لَا تَشْتَبِهُ اُمَّهَاتُهَا عَلَى اَوْلَادِهَا- وَالْاِنْسِيُّ رُبَّمَا يَمْضِى بِهِ الشُّهُوْرُ وَالشَّهْرَانِ وَاَكْثَرُ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ وَالِدَتَهُ مِنْ اُخْتِهِ وَلَا وَالِدَهُ مِنْ اَخِيْهِ-فَاَيْنَ جَوْدَةُ الْحَاسَّةِ وَدِقَّةُ التَّمْيِيْزِ الَّتِىْ ذَكَرْتَ وَ افْتَخَرْتَ بِهِ عَلَيْنَا اَيُّهَا الْاِنْسِيُّ ! وَاَمَّا الَّذِىْ ذَكَرْتَ مِنْ رُجْحَانِ الْعُقُوْلِ-فَلَسْنَا نَرٰى اَثَرًا لَهُ وَلَا عَلَامَةً لِاَنَّهُ لَوْكَانَ لَكُمْ عُقُوْلٌ رَاجِحَةٌ-لَمَا افْتَخَرْتُمْ بِهِ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ لَيْسَ هُوَ مِنْ اَفْعَالِكُمْ وَلَا بِاكْتِسَابِكُمْ-بَلْ هِىَ مَوَاهِبُ مِنَ اللّٰهِ تَعَالٰى لِتَعْرِفُوْا بِهِ مَوَاقِعَ النِّعَمِ-وَتَشْكُرُوْا لَهُ-وَلَا تَعْصُوْهُ * وَ اِنَّمَا الْعُقَلَاءُ يَفْتَخِرُوْنَ بِاَشْيَاءَ هِىَ اَفْعَالُهُمْ مِنَ الصَّنَائِعِ الْمُحْكَمَةِ وَالْاٰرَاءِ الصَّحِيْحَةِ وَالْعُلُوْمِ الْحَقِيْقِيَّةِ وَالْمَذَاهِبِ الْمَرْضِيَّةِ وَالسِّيَرِ الْعَادِلَةِ وَالسُّنَنِ الْقَوِيْمَةِ وَالطُّرُقِ الْمُسْتَقِيْمَةِ وَلَسْنَا نَرٰكُمْ تَفْتَخِرُوْنَ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ غَيْرَ دَعَاوِى بِلَا حُجَّةٍ وَخُصُوْمَاتٍ بِلَا بَيِّنَةٍ

فَصْلٌ فِىْ بَيَانِ شِكَايَةِ الْحَيَوَانِ وَجَوْرِ الْاِنْسِ

فَقَالَ الْمَلِكُ لِلْاِنْسِيِّ-قَدْ سَمِعْتَ الْجَوَابَ- فَهَلْ عِنْدَكَ

شَیْءٌ غَیْرُ مَا ذَکَرْتَ ؟ فَقَالَ نَعَمْ اَیُّهَا الْمَلِکُ اِلَنَا مَسَائِلُ اُخَرُ وَمَنَاقِبُ غَیْرُ مَا ذُکِرَتْ۔ هِیَ دَلِیْلٌ عَلٰی اَنَّا اَرْبَابٌ وَهُمْ عَبِیْدٌ۔ فَمِنْ ذٰلِکَ بَیْعُنَا وَشِرَاءُنَا وَاِطْعَامُنَا وَسَقْیُنَا لَهَا۔ وَاِنَّا نَکْسُوْهَا وَنَکُنُّهَا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ۔ وَنَمْنَعُ عَنْهَا السِّبَاعَ اَنْ تَفْرِسَهَا۔ وَنُدَاوِیْهَا اِذَا مَرِضَتْ۔ وَنَشْفِقُ عَلَیْهَا اِذَا اعْتَلَّتْ۔ وَنُعَلِّمُهَا اِذَا جَهِلَتْ۔ وَنُعْرِضُ عَنْهَا اِذَا جَنَتْ۔ کُلُّ ذٰلِکَ نَفْعَلُهُ بِهَا اِشْفَاقًا عَلَیْهَا وَرَحْمَةً لَهَا وَتَحَنُّنًا عَلَیْهَا۔ وَکُلُّ هٰذَا مِنْ اَفْعَالِ الْاَرْبَابِ لِعَبِیْدِهِمْ وَالْمَوَالِیْ لِخَدَمِهِمْ وَخَوَلِهِمْ۔ قَالَ الْمَلِکُ لِلزَّعِیْمِ قَدْ سَمِعْتَ مَا ذَکَرَ۔ فَاَیُّ شَیْءٍ عِنْدَکَ ؟ فَاَجِبْ۔ قَالَ زَعِیْمُ الْبَهَائِمِ۔ اَمَّا قَوْلُهُ اِنَّا نَبِیْعُهَا وَنَشْتَرِیْهَا۔ فَهٰکَذَا یَفْعَلُ اَبْنَاءُ فَارِسٍ بِاَبْنَاءِ رُوْمٍ۔ وَاَبْنَاءُ الرُّوْمِ بِاَبْنَاءِ فَارِسٍ اِذَا ظَفِرُوْا بِهِمْ۔ اَوْ ظَفِرَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ۔ اَفَتَرٰی اَیُّهُمُ الْعَبِیْدُ؟ وَاَیُّهُمُ الْمَوَالِیْ وَالْاَرْبَابُ ؟ وَهٰکَذَا یَفْعَلُ اَبْنَاءُ الْهِنْدِ بِاَبْنَاءِ السِّنْدِ۔ وَاَبْنَاءُ السِّنْدِ بِاَبْنَاءِ الْهِنْدِ۔ فَاَیُّهُمُ الْعَبِیْدُ؟ وَاَیُّهُمُ الْاَرْبَابُ ؟ وَهٰکَذَا اَیْضًا اَبْنَاءُ الْحَبَشَةِ بِاَبْنَاءِ النُّوْبَةِ۔ وَاَبْنَاءُ النُّوْبَةِ بِاَبْنَاءِ الْحَبَشَةِ۔ وَهٰکَذَا یَفْعَلُ الْاَعْرَابُ وَالْاَکْرَادُ وَالْاَتْرَاکُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ۔ فَاَیُّهُمْ لَیْتَ شِعْرِیْ الْعَبِیْدُ؟ وَاَیُّهُمُ الْاَرْبَابُ

بِالْحَقِيْقَةِ؟ وَهَلْ هِيَ اَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَادِلُ! اِلَّا نُوَبٌ وَدُوَلٌ
تَدُوْرُ بَيْنَ النَّاسِ* وَاَمَّا الَّذِيْ ذَكَرَهُ اَنَّا نُطْعِمُهَا وَ
نَسْقِيْهَا وَنَكْسُوْهَا۔ وَمَا ذَكَرَهُ مِنْ سَائِرِ مَا يَفْعَلُوْنَ بِنَا۔
فَلَيْسَ ذٰلِكَ شَفَقَةً مِنْهُمْ وَلَا رَحْمَةً عَلَيْنَا وَتَحَنُّنًا عَلَيْنَا
وَلَا رَأْفَةً بِنَا بَلْ مَخَافَةَ اَنْ نَهْلِكَ۔ فَيَخْسِرُوْنَ اَثْمَانَنَا۔
وَيَفُوْتُهُمُ الْمَنَافِعُ مِنَّا مِنْ شُرْبِ اَلْبَانِنَا وَادِّثَارِهِمْ مِنْ
اَصْوَافِنَا وَاَوْبَارِنَا وَاَشْعَارِنَا۔ وَرُكُوْبِهِمْ ظُهُوْرَنَا وَحَمْلِهِمْ
اَثْقَالَهُمْ عَلَيْنَا۔ لَا شَفَقَةً وَلَا رَحْمَةً مِنْهُمْ كَمَا ذَكَرَهُ*
ثُمَّ تَكَلَّمَ الْحِمَارُ۔ فَقَالَ اَيُّهَا الْمَلِكُ! لَوْ رَأَيْتَنَا وَنَحْنُ اُسَارٰى
فِيْ اَيْدِيْهِمْ مُوْقَرَةً ظُهُوْرُنَا بِاَثْقَالِهِمْ مِنَ الْحِجَارَةِ وَ
(بار کردہ شدہ ۱۲)
الْاٰجُرِّ وَالتُّرَابِ وَالْخَشَبِ وَالْحَدِيْدِ وَغَيْرِهَا۔ وَنَحْنُ
(خشت پختہ ۱۲)
نَمْشِيْ تَحْتَهَا۔ وَنَجْهَدُ بِكَدٍّ وَعَنَاءٍ شَدِيْدٍ۔ وَبِاَيْدِيْهِمُ
(رنج)
الْعِصِيُّ وَالْمَقَارِعُ۔ يَضْرِبُوْنَ وُجُوْهَنَا وَاَدْبَارَنَا۔ لَرَحِمْتَنَا
(جمع عصا لاٹھی — جمع مقرعۃ تازیانہ ۱۲)
وَرَثَيْتَ لَنَا۔ وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا۔ فَاَيْنَ الرَّحْمَةُ وَالشَّفَقَةُ مِنْهُمْ
عَلَيْنَا كَمَا زَعَمَ هٰذَا الْاِنْسِيُّ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ الثَّوْرُ۔ فَقَالَ
لَوْ رَأَيْتَنَا اَيُّهَا الْمَلِكُ! وَنَحْنُ اُسَارٰى فِيْ اَيْدِيْ بَنِيْ اٰدَمَ
مُقْتَرِنِيْنَ فِيْ فَدَادِيْنِهِمْ۔ مُشَدَّدِيْنَ فِيْ دَوَالِيْبِهِمْ۔ وَ
اَرْحِيَتِهِمْ مُغَطَّاةً وُجُوْهُنَا۔ مُشَدَّدَةً اَعْيُنُنَا۔ وَبِاَيْدِيْهِمُ
الْعِصِيُّ وَالْمَقَارِعُ يَضْرِبُوْنَ وُجُوْهَنَا وَاَدْبَارَنَا لَرَحِمْتَنَا۔

وَرَثَيْتَ لَنَا۔ وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا۔ فَأَيْنَ الشَّفَقَةُ وَالرَّحْمَةُ مِنْهُمْ عَلَيْنَا كَمَا زَعَمَ هٰذَا الْاِنْسِيُّ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ الْكَبْشُ۔ فَقَالَ لَوْ رَأَيْتَنَا اَيُّهَا الْمَلِكُ! وَنَحْنُ اُسَارٰى فِىْ اَيْدِىْ بَنِىْ اٰدَمَ وَهُمْ اٰخِذُوْنَ صِغَارَ اَوْلَادِنَا مِنَ الْاَجْدِىْ وَالْحُمْلَانِ فَيُفَرِّقُوْنَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اُمَّهَاتِهَا لِيَسْتَأْثِرُوْا بِالْبَانِنَا لِاَوْلَادِهِمْ۔ وَيَجْعَلُوْنَ اَوْلَادَهَا مَشْدُوْدَةً اَرْجُلُهَا وَاَيْدِيْهَا مَحْمُوْلَةً اِلَى الْمَذَابِحِ وَالْمَسَالِخِ جِيَاعًا وَعِطَاشًا۔ تَصِيْحُ وَلَا تُرْحَمُ۔ وَتَصْرُخُ وَلَا تُغَاثُ۔ ثُمَّ نَرَاهَا مَذْبُوْحَةً مَسْلُوْخَةً مُشَقَّقَةً اَجْوَافُهَا مُفَرَّقَةً دِمَاغُهَا وَكُرُوْشُهَا وَرُؤُسُهَا وَمَضَارِبُهَا وَاَكْبَادُهَا ثُمَّ فِىْ دَكَاكِيْنِ الْقَصَّابِيْنَ مُقَطَّعَةً بِالسَّوَاطِيْرِ مَطْبُوْخَةً فِى الْقُدُوْرِ مُسَفَّدَةً فِى التَّنُّوْرِ۔ وَنَحْنُ سُكُوْتٌ لَا نَشْكُوْ وَلَا نَبْكِىْ۔ وَاِنْ شَكَوْنَا وَبَكَيْنَا لَمْ نُرْحَمْ۔ لَرَحِمْتَنَا وَرَثَيْتَ لَنَا وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا۔ فَاَيْنَ الرَّحْمَةُ وَاَيْنَ الرَّأْفَةُ هُمْ عَلَيْنَا كَمَا زَعَمَ هٰذَا الْاِنْسِيُّ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ الْجَمَلُ۔ فَقَالَ لَوْ رَأَيْتَنَا اَيُّهَا الْمَلِكُ! وَنَحْنُ اُسَارٰى فِىْ اَيْدِىْ بَنِىْ اٰدَمَ مَخْزُوْمَةً اُنُوْفُنَا بِاَيْدِىْ جَمَّالِهِمْ خِطَامُنَا يَجُرُّوْنَنَا عَلٰى كُرْهٍ مِنَّا مُحَمَّلَةً ظُهُوْرُنَا بِاَثْقَالِهِمْ نَمْشِىْ فِىْ ظُلَمِ اللَّيَالِىْ۔ لَرَحِمْتَنَا۔ وَرَثَيْتَ لَنَا۔ وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا اَيُّهَا الْمَلِكُ! فَاَيْنَ الرَّحْمَةُ وَالرَّأْفَةُ لَهُمْ عَلَيْنَا كَمَا زَعَمَ هٰذَا الْاِنْسِيُّ؟ ثُمَّ تَكَلَّمَ الْفِيْلُ۔ فَقَالَ

لَوْ رَأَيْتَنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَنَحْنُ أُسَارَى فِي أَيْدِي بَنِي آدَمَ وَ
الْقُيُودُ فِي أَرْجُلِنَا - وَكَلَالِيبُ الْحَدِيدِ فِي أَيْدِيهِمْ يَضْرِبُونَنَا
بِهَا - وَيَدْمَغُونَنَا يُمْنَةً وَيُسْرَةً عَلَى كُرْهٍ مِنَّا مَعَ كِبَرِ جُثَّتِنَا
وَعِظَمِ خِلْقَتِنَا وَطُولِ أَنْيَابِنَا وَخَرَاطِيمِنَا وَشِدَّةِ قُوَانَا -
وَلَا نَقْدِرُ عَلَى دَفْعِ مَا نَكْرَهُ - لَرَحِمْتَنَا وَرَثَيْتَ لَنَا - وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا
أَيُّهَا الْمَلِكُ ! فَأَيْنَ الرَّحْمَةُ وَالرَّأْفَةُ لَهُمْ عَلَيْنَا كَمَا زَعَمَ هٰذَا الْإِنْسِيُّ؟
ثُمَّ تَكَلَّمَ الْفَرَسُ - فَقَالَ لَوْ رَأَيْتَنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَنَحْنُ أُسَارَى
فِي أَيْدِي بَنِي آدَمَ - وَاللُّجُمُ فِي أَفْوَاهِنَا - وَالسُّرُوجُ عَلَى
ظُهُورِنَا - وَالطُّنُوجُ عَلَى أَوْسَاطِنَا - وَالْفُرْسَانُ الْمُدَرَّعَةُ
رُكُوبٌ عَلَى ظُهُورِنَا فِي الْمَعَارِكِ - وَنُقْحَمُ فِي الْغُبَارِ
غُوْرَانًا عِطَاشًا جِيَاعًا - وَالسُّيُوفُ فِي وُجُوهِنَا وَالرِّمَاحُ
فِي صُدُورِنَا - وَالسِّهَامُ فِي نُحُورِنَا - نَخُوضُ فِي الدِّمَاءِ -
لَرَحِمْتَنَا - وَرَثَيْتَ لَنَا - وَبَكَيْتَ عَلَيْنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ !
ثُمَّ تَكَلَّمَ الْبَغْلُ - فَقَالَ لَوْ رَأَيْتَنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ وَنَحْنُ أُسَارَى
فِي أَيْدِي بَنِي آدَمَ - وَالشُّكُلُ فِي أَرْجُلِنَا - وَاللُّجُمُ عَلَى
أَفْوَاهِنَا - وَالْأَكَافُ عَلَى ظُهُورِنَا - وَسُفَهَاءُ الْإِنْسِ مِنَ
السَّاسَةِ وَالرَّجَّالَةِ فَوْقَ ذٰلِكَ بِأَيْدِيهِمُ الْعِصِيُّ وَ
الْمَقَارِعُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَنَا وَأَدْبَارَنَا - يَشْتِمُونَنَا أَقْبَحَ
مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّتْمِ وَالْفَحْشَاءِ - لَـ ـتَ

مِنْهُمْ عَجَبًا مِنْ قِلَّةِ التَّحْصِيْلِ بِمَا هُمْ فِيْهِ مِنَ الْاَحْوَالِ الْمَذْمُوْمَةِ وَالصِّفَاتِ الْقَبِيْحَةِ وَالْاَخْلَاقِ الرَّدِيَّةِ وَ الْاَعْمَالِ السَّيِّئَةِ وَالْجَهَالَاتِ الْمُتَرَاكِمَةِ وَالْاٰرَاءِ الْفَاسِدَةِ وَالْمَذَاهِبِ الْمُخْتَلِفَةِ۔ ثُمَّ لَا يَتُوْبُوْنَ۔ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُوْنَ۔ وَلَا يَتَّعِظُوْنَ بِمَوَاعِظِ اَنْبِيَائِهِمْ۔ وَلَا يَأْتَمِرُوْنَ وَصَايَا رَبِّهِمْ + فَلَمَّا فَرَغَ الْقَائِلُ مِنْ كَلَامِهٖ۔ نَادٰى مُنَادٍ۔ اَلَا اَيُّهَا الْمَلَاءُ! اَمْسَيْتُمْ فَانْصَرِفُوْا اِلٰى اَمَاكِنِكُمْ مُكَرَّمِيْنَ لِتَعُوْدُوْا غَدًا اِنْ شَاءَ اللّٰهُ اٰمِنِيْنَ +

فِیْ بَیَانِ مَعْرِفَةِ الْمُشَاوَرَةِ لِذِی الرَّأْیِ

ثُمَّ اِنَّ الْمَلِكَ لَمَّا قَامَ عَنِ الْمَجْلِسِ۔ خَلَا بِوَزِيْرِهٖ بِيْدَارَ۔ وَكَانَ رَجُلًا عَاقِلًا رَزِيْنًا فَيْلَسُوْفًا۔ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ قَدْ شَاهَدْتَ الْمَجْلِسَ۔ وَسَمِعْتَ مَاجَرٰى بَيْنَ هٰؤُلَاءِ الطَّوَائِفِ الْوَافِدِيْنَ الْوَارِدِيْنَ مِنَ الْكَلَامِ وَالْاَقَاوِيْلِ وَعَلِمْتَ مَاجَاؤُا لَهُ۔ فَمَاذَا تُشِيْرُ اَنْ يُفْعَلَ بِهِمْ؟ وَمَا الصَّوَابُ عِنْدَكَ؟ قَالَ الْوَزِيْرُ اَيَّدَ اللّٰهُ الْمَلِكَ! وَ سَدَّدَهٗ! وَهَدَاهُ لِلرَّشَادِ! اَلرَّأْيُ الصَّوَابُ عِنْدِيْ اَنْ يَأْمُرَ الْمَلِكُ الْقُضَاةَ وَاَهْلَ الرَّأْيِ اَنْ يَجْتَمِعُوْا

عِنْدَهُ - وَيَسْتَشِيرُهُمْ فِي هٰذَا الْأَمْرِ - فَإِنَّ هٰذِهِ قَضِيَّةٌ
عَظِيمَةٌ - وَخَطْبٌ جَلِيلٌ - وَخُصُومَةٌ طَوِيلَةٌ وَالْأَمْرُ فِيهَا
مُشْكِلٌ جِدًّا - وَالرَّأْيُ مُشْتَرَكٌ - وَالْمُشَاوَرَةُ تَزِيدُ
ذَوِي الرَّأْيِ الْمَرْضِيِّ بَصِيرَةً - وَتُفِيدُ الْمُتَحَيِّرَ رُشْدًا -
وَالْحَازِمَ اللَّبِيبَ مَعْرِفَةً وَيَقِينًا ۔ قَالَ الْمَلِكُ نِعْمَ مَا رَأَيْتَ
وَصَوَابٌ مَا قُلْتَ - ثُمَّ أَمَرَ الْمَلِكُ بِإِحْضَارِ الْقُضَاةِ وَأَهْلِ
الرَّأْيِ وَالْحُكَمَاءِ وَأَهْلِ التَّجَارِبِ وَأَهْلِ الصَّرِيمَةِ - وَ
الْعَزِيمَةِ ۔ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا عِنْدَهُ خَلَا بِهِمْ - ثُمَّ قَالَ قَدْ
عَلِمْتُمْ وُرُودَ هٰذِهِ الطَّوَائِفِ إِلَى بِلَادِنَا وَنُزُولَهُمْ بِسَاحَتِنَا
وَرَأَيْتُمْ حُضُورَهُمْ فِي مَجْلِسِنَا - وَسَمِعْتُمْ أَقَاوِيلَهُمْ وَمُنَاظَرَتَهُمْ
وَشِكَايَةَ هٰذِهِ الْبَهَائِمِ الْأُسَارَى مِنْ جَوْرِ بَنِي آدَمَ - وَ
قَدِ اسْتَجَارُوا بِنَا - وَائْتَدَمُوا مِنْ إِدَامِنَا - وَتَحَرَّمُوا بِطَعَامِنَا
فَمَاذَا تَرَوْنَ ؟ وَمَا الَّذِي تُشِيرُونَ أَنْ يُفْعَلَ بِهِمْ ؟ قَالَ
رَئِيسُ الْفُقَهَاءِ - بَسَطَ اللّٰهُ يَدَ الْمَلِكِ بِالْقُدْرَةِ وَوَفَّقَهُ
لِلصَّوَابِ ! اَلرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ يَأْمُرَ الْمَلِكُ هٰذِهِ الْبَهَائِمَ
أَنْ يَكْتُبُوا قِصَّةً يَذْكُرُونَ فِيهَا مَا يَلْقَوْنَ مِنْ جَوْرِ بَنِي
آدَمَ - وَيَأْخُذُونَ فِيهَا فَتَاوَى الْفُقَهَاءِ - فَإِنْ كَانَ لَهُمْ
خَلَاصٌ مِنْ جَوْرِهِمْ - وَنَجَاةٌ مِنَ الظُّلْمِ - فَإِنَّ الْقَاضِيَ
سَيَحْكُمُ لَهُمْ إِمَّا بِالْبَيْعِ أَوْ بِالْعِتْقِ أَوْ بِالتَّخْفِيفِ وَالْإِحْسَانِ

اِلَيهِم + فَاِنْ لَمْ يَفعَل بَنُو اٰدَمَ مَا حَكَمَ القَاضِى۔ وَهَرَبَتْ هٰذِهِ البَهَائِمُ۔ فَلَا وِزْرَ عَلَيْهَا + فَقَالَ لِلْجَمَاعَةِ مَا تَرَوْنَ فِيمَا قَالَ وَاَشَارَ؟ قَالُوا صَوَابًا وَرُشْدًا۔ غَيْرَ صَاحِبِ العَزِيمَةِ فَقَالَ اَرَاَيْتُمْ اِذَا اسْتَبَاعَتْ هٰذِهِ البَهَائِمُ وَاَجَابُوهَا اِلٰى ذٰلِكَ مَنْ ذَا الَّذِى يَزِنُ اَثْمَانَهَا؟ فَقَالَ الفَقِيهُ المَلِكُ + قَالَ مِنْ اَيْنَ؟ قَالَ مِنْ بَيْتِ المَالِ + فَقَالَ صَاحِبُ الرَّاْيِ لَيْسَ فِى بَيْتِ المَالِ مَا يَفِى بِاَثْمَانِهَا + وَاَيْضًا كَثِيرٌ مِنَ الاِنْسِ لَا يَرْغَبُونَ فِى بَيْعِهَا لِشِدَّةِ حَاجَتِهِمْ اِلَيْهَا وَ اسْتِغْنَائِهِمْ عَنْ اَثْمَانِهَا مِثْلَ المُلُوكِ وَالاَشْرَافِ وَ الاَغْنِيَاءِ هٰذَا اَمْرٌ لَا يَتِمُّ۔ فَلَا تُتْعِبُوا اَفْكَارَكُمْ فِيهَا + قَالَ المَلِكُ۔ فَمَا الرَّاْيُ الصَّوَابُ عِنْدَكَ؟ قُلْ لَنَا + قَالَ الصَّوَابُ عِنْدِى اَنْ يَاْمُرَ المَلِكُ هٰذِهِ البَهَائِمَ وَالاَنْعَامَ الاَسِيرَةَ فِى اَيْدِى بَنِى اٰدَمَ اَنْ تَجْمَعَ رَاْيَهَا وَتَهْرُبَ كُلُّهَا فِى لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ۔ وَتَبْعُدَ مِنْ دِيَارِ بَنِى اٰدَمَ كَمَا فَعَلَتْ حُمُرُ الوَحْشِ وَالغِزْلَانُ وَالوُحُوشُ وَالسِّبَاعُ وَغَيْرُهَا + فَاِنَّ بَنِى اٰدَمَ اِذَا اَصْبَحُوا لَا يَجِدُونَ مَا يَرْكَبُونَ۔ وَلَا مَا يَحْمِلُونَ عَلَيْهِ اَثْقَالَهُمْ۔ لَمْ يَجْرُوا فِى طَلَبِهَا لِبُعْدِ المَسَافَةِ وَمَشَقَّةِ الطَّرِيقِ + فَيَكُونُ فِى هٰذَا نَجَاةٌ لَهَا وَخَلَاصٌ مِنْ جَوْرِ بَنِى اٰدَمَ + فَعَزَمَ المَلِكُ عَلٰى هٰذَا

الرَّأْيِ + ثُمَّ قَالَ لِمَنْ كَانَ حَاضِرًا مَاذَا تَرَوْنَ فِيمَا قَالَ وَأَشَارَ؟ فَقَالَ رَئِيسُ الْحُكَمَاءِ۔ هٰذَا عِنْدِي أَمْرٌ لَا يَتِمُّ لِأَنَّهُ بَعِيدُ الْمَرَامِ۔ لِأَنَّ أَكْثَرَ هٰذِهِ الْبَهَائِمِ تَكُونُ فِي اللَّيْلِ مُقَيَّدَةً أَوْ مُعَقَّلَةً۔ وَالْأَبْوَابُ عَلَيْهَا مُغْلَقَةٌ۔ فَكَيْفَ يَسْتَوِي لَهَا الْهَرَبُ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ + قَالَ صَاحِبُ الْعَزِيمَةِ يَبْعَثُ الْمَلِكُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ قَبَائِلَ الْجِنِّ۔ يَفْتَحُونَ لَهَا الْأَبْوَابَ۔ وَيَحُلُّونَ عِقَالَهَا وَوِثَاقَهَا۔ وَيَضْبِطُونَ حُرَّاسَهَا۔ إِلَى أَنْ تَبْعُدَ هٰذِهِ الْبَهَائِمُ مِنْ دِيَارِهِمْ + وَاعْلَمْ أَيُّهَا الْمَلِكُ بِأَنَّ لَكَ فِي هٰذَا الْأَجْرَ عَظِيمًا۔ وَقَدْ مَحَضْتُ النَّصِيحَةَ لِمَا أَدْرَكَنِي مِنَ الرَّحْمَةِ لِمِثْلِهَا۔ وَأَنَّ اللّٰهَ تَعَالَى إِذَا عَلِمَ مِنَ الْمَلِكِ حُسْنَ النِّيَّةِ وَصِحَّةَ الْعَزْمِ فَإِنَّهُ يُعِينُهُ وَيُؤَيِّدُهُ۔ وَيَنْصُرُهُ۔ إِذْ شُكْرُ نِعَمِهِ بِمُعَاوَنَةِ الْمَظْلُومِينَ وَتَخْلِيصِ الْمَكْرُوبِينَ + فَإِنَّهُ يُقَالُ إِنَّ فِي بَعْضِ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ مَكْتُوبًا۔ يَقُولُ اللّٰهُ تَعَالَى أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُسَلَّطُ! إِنِّي لَمْ أُسَلِّطْكَ لِتَجْمَعَ الْمَالَ۔ وَتَتَمَتَّعَ وَتَشْتَغِلَ بِالشَّهَوَاتِ وَاللَّذَّاتِ۔ وَلٰكِنْ لِئَلَّا تَرُدَّ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ۔ فَإِنِّي لَا أَرُدُّهَا + فَعَزَمَ الْمَلِكُ عَلَى مَا أَشَارَ بِهِ صَاحِبُ الرَّأْيِ ثُمَّ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْحَاضِرِينَ مَاذَا تَرَوْنَ + قَالَ مَحَضَ النَّصِيحَةَ۔ وَبَذَلَ الْمَجْهُودَ۔ فَصَدَّقُوا رَأْيَهُ أَجْمَعُونَ غَيْرَ

داون ود باخاص مبلغ - نیز لہ ناکسر فیہا ۔ جہ بہ زندہ ۔ تا ب ۔ تامل ۔ فی مبادلہ ای فی نیاب ۔ نیز لہ ۱۲

الفَیلَسُوفِ ۔ فَاِنَّہُ قَالَ بَصَّرَکَ اللّٰہُ اَیُّهَا المَلِکُ بِخَفِیَّاتِ الاُمُورِ وَکَشَفَ عَن بَصَرِکَ مُشکِلَاتِ الاَسبَابِ ، اِنَّ فِی هٰذَا العَمَلِ خَطَبًا جَلِیلًا لَا یُؤمَنُ غَائِلَتُہُ ۔ وَلَا یُستَدرَکُ اِصلَاحُ مَا فَاتَ ۔ وَمَرَمَّةُ مَا فَرَطَ ۔ قَالَ المَلِکُ لِهٰذَا الفَیلَسُوفِ عَرِّفنَا ۔ مَا الرَّأیُ ۔ وَمَا الَّذِی تَخَافُ وَتَحذَرُ؟ بَیِّن لَنَا ۔ لِنَکُونَ عَلٰی عِلمٍ وَبَصِیرَةٍ ۔ قَالَ نَعَم ۔ اَیُّهَا المَلِکُ! غَلِطَ مَن اَشَارَ عَلَیکَ مِن وَجهِ نَجَاةِ هٰذِهِ البَهَائِمِ مِن اَیدِی بَنِی اٰدَمَ ۔ اَلَیسَ بَنُو اٰدَمَ اِذ یُصبِحُونَ مِنَ الغَدِ وَیَطَّلِعُونَ عَلٰی فِرَارِ هٰذِهِ البَهَائِمِ ۔ وَهَرَبِهَا مِن دِیَارِهِم عَلِمُوا یَقِینًا بِاَنَّ ذٰلِکَ لَیسَ هُوَ شَیئًا مِن فِعلِ الاِنسِ؟ وَلَا مِن تَدبِیرِ البَهَائِمِ؟ بَل لَا یَشُکُّونَ اَنَّ ذٰلِکَ مِن فِعلِ الجِنِّ وَحِیَلِهِم ۔ قَالَ المَلِکُ لَا شَکَّ فِیہِ ۔ قَالَ اَلَیسَ بَعدَ ذٰلِکَ کُلَّمَا فَکَّرَ بَنُو اٰدَمَ فِیمَا فَاتَهُم مِنَ المَنَافِعِ وَالمَرَافِقِ بِهَرَبِهَا مِنهُم امتَلَأُوا غَمًّا وَحَزَنًا وَغَیظًا وَاَسَفًا عَلٰی مَا فَاتَهُم ۔ وَحَقَدُوا عَلٰی بَنِی الجَانِّ عَدَاوَةً وَبُغضًا ۔ وَاَضمَرُوا لَهُم حِیَلًا وَمَکَائِدَ ۔ وَیَطلُبُونَهُم کُلَّ مَطلَبٍ ۔ وَیَرصُدُونَهُم کُلَّ مَرصَدٍ ۔ وَیَقَعُ بَنُو الجَانِّ عِندَ ذٰلِکَ فِی شُغلٍ وَعَدَاوَةٍ وَوَجَلٍ بَعدَ مَا کَانُوا فِی غَنَاءٍ عَنہُ ۔ وَقَد قَالَ الحُکَمَاءُ ۔ اِنَّ اللَّبِیبَ العَاقِلَ

هُوَالَّذِیْ یُصْلِحُ بَیْنَ الْاَعْدَاءِ۔ وَلَا یَجْلِبُ لِنَفْسِہٖ عَدَاوَۃً بِنَفْسِہٖ وَلَا بِغَیْرِہٖ + قَالَتِ الْجَمَاعَۃُ کُلُّھَا صَدَقَ الْحَکِیْمُ الْفَیْلَسُوْفُ الْفَاضِلُ + ثُمَّ قَالَ قَائِلٌ مِنَ الْحُکَمَاءِ مَا الَّذِیْ تَخَافُ وَتَحْذَرُ مِنْ عَدَاوَۃِ الْاِنْسِ لِبَنِی الْجَانِّ؟ اِنْ یَنَالَھُمْ مِنَ الْمَکَارِہِ اَیُّھَا الْحَکِیْمُ! وَقَدْ عَلِمْتَ اَنَّ بَنِی الْجَانِّ اَرْوَاحٌ خَفِیْفَۃٌ نَارِیَّۃٌ تَتَحَرَّکُ عُلُوًّا طَبْعًا۔ وَبَنُوْ اٰدَمَ اَجْسَامٌ اَرْضِیَّۃٌ تَتَحَرَّکُ بِالطَّبْعِ سِفْلًا۔ وَنَحْنُ نَرَاھُمْ۔ وَھُمْ لَا یَرَوْنَنَا۔ وَنَسْرِیْ فِیْھِمْ۔ وَھُمْ لَا یُحِسُّوْنَ بِنَا۔ وَنَحْنُ نُحِیْطُ بِھِمْ وَھُمْ لَا یَمَسُّوْنَ بِنَا۔ فَاَیُّ شَیْءٍ تَخَافُ مِنْھُمْ عَلَیْنَا؟ اَیُّھَا الْحَکِیْمُ! فَقَالَ لَہُ الْحَکِیْمُ۔ ھَیْھَاتَ۔ ذَھَبَ عَنْکَ اَعْظَمُھَا۔ وَخَفِیَ عَلَیْکَ اَجَلُّھَا۔ اَمَا عَلِمْتَ اَنَّ بَنِیْ اٰدَمَ وَاِنْ کَانَتْ لَھُمْ اَجْسَامٌ اَرْضِیَّۃٌ فَاِنَّ لَھُمْ اَیْضًا اَرْوَاحًا فَلَکِیَّۃً۔ وَنُفُوْسًا نَاطِقَۃً مَلَکِیَّۃً بِھَا یَفْضُلُوْنَ عَلَیْکُمْ۔ وَیَحْتَالُوْنَ لَکُمْ۔ وَاعْلَمُوْا اَنَّ لَکُمْ فِیْمَا مَضٰی مِنْ اَخْبَارِ الْقُرُوْنِ الْاُوْلٰی عِبَرًا۔ وَفِیْمَا جَرٰی بَیْنَ بَنِیْ اٰدَمَ وَبَنِی الْجَانِّ فِی الدُّھُوْرِ السَّالِفَۃِ تَجَارِبَ + ثُمَّ قَالَ الْمَلِکُ لِلْحَکِیْمِ۔ فَمَا الرَّأْیُ الصَّوَابُ عِنْدَکَ فِیْ اَمْرِ ھٰذِہِ الطَّوَائِفِ الْوَارِدَۃِ الْمُسْتَجِیْرَۃِ بِنَا؟ وَعَلٰی اَیِّ حَالٍ نُصْرِفُھُمْ مِنْ بَلَدِنَا رَاضِیْنَ بِالْحُکْمِ الصَّوَابِ؟ قَالَ الْحَکِیْمُ الرَّأْیُ الصَّوَابُ لَا یُنْتِجُ اِلَّا بَعْدَ التَّثَبُّتِ وَالتَّأَنِّیْ

وَالرَّوِيَّةِ وَالاِعْتِبَارِ بِالأُمُوْرِ المَاضِيَةِ- وَالرَّأْىُ عِنْدِى اَنْ يَجْلِسَ المَلِكُ غَدًا فِى مَجْلِسِ النَّظَرِ- وَيُحْضِرَ الخُصُوْمَ وَيَسْمَعَ مِنْهُمْ مَا يَقُوْلُوْنَ مِنَ الحُجَجِ وَالبَيِّنَاتِ- لِيَتَبَيَّنَ لَهُ اِلٰى مَنْ يَتَوَجَّهُ الحُكْمُ- ثُمَّ يُدَبِّرُ الرَّأْىَ بَعْدَ ذٰلِكَ + فَقَالَ صَاحِبُ العَزِيْمَةِ- اَرَاَيْتُمْ اِنْ عَجَزَتْ هٰذِهِ البَهَائِمُ عَنْ مُقَاوَمَةِ الاِنْسِ فِى الخِطَابِ لِقُصُوْرِهَا عَنِ الفَصَاحَةِ وَالبَيَانِ؟ وَاسْتَظْهَرَتِ الاِنْسُ عَلَيْهَا بِذَرَابَةِ اَلْسِنَتِهَا وَجَوْدَةِ عِبَارَتِهَا وَفَصَاحَتِهَا؟ اَتُتْرَكُ هٰذِهِ البَهَائِمُ اَسِيْرَةً فِى اَيْدِيْهِمْ يَسُوْمُوْنَهَا سُوْءَ العَذَابِ دَائِمًا؟ قَالَ لَا- وَلٰكِنْ يَصْبِرُ هٰذِهِ البَهَائِمُ فِى الاَسْرِ وَالعُبُوْدِيَّةِ اِلٰى اَنْ يَنْقَضِىَ دَوْرُ القَرْنِ وَيَسْتَاْنِفَ نَشْأً اُخَرُ وَيَاْتِىَ اللّٰهُ بِالفَرَجِ وَالخَلَاصِ +

فِى بَيَانِ كَيْفِيَّةِ اسْتِخْرَاجِ العَامَّةِ اَسْرَارَ المُلُوْكِ

فَلَمَّا خَلَا المَلِكُ ذٰلِكَ اليَوْمَ بِوَزِيْرِهِ اجْتَمَعَتْ جَمَاعَةُ الاِنْسِ فِى مَجْلِسٍ لَهُمْ- وَكَانُوْا سَبْعِيْنَ رَجُلًا مِنْ بُلْدَانٍ شَتّٰى فَاَخَذُوْا يَرْجُمُوْنَ الظُّنُوْنَ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ- قَدْ رَاَيْتُمْ وَسَمِعْتُمْ مَا جَرٰى اليَوْمَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ هٰؤُلَاءِ عَبِيْدِنَا

مِنَ الْكَلَامِ وَالْخِطَابِ الطَّوِيْلِ۔ وَلَمْ يَنْفَصِلِ الْحُكُوْمَةُ اَفَتَدْرُوْنَ
اَيَّ شَيْءٍ رَأَى الْمَلِكُ فِيْ اَمْرِنَا؟ فَقَالُوْا۔ لَا نَدْرِيْ۔ وَلٰكِنْ نَظُنُّ
اَنَّهُ قَدْ لَحِقَ الْمَلِكَ مِنْ ذٰلِكَ ضَجَرٌ وَشُغْلُ قَلْبٍ۔ وَاَنَّهُ
لَا يَجْلِسُ غَدًا لِلْحُكُوْمَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ + وَقَالَ اٰخَرُ۔ اَظُنُّ اَنَّهُ
يَخْلُوْ غَدًا مَعَ الْوَزِيْرِ۔ وَيُشَاوِرُهُ فِيْ اَمْرِنَا + وَقَالَ اٰخَرُ۔ بَلْ
يَجْمَعُ غَدًا الْحُكَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ۔ وَيُشَاوِرُهُمْ فِيْ اَمْرِنَا + وَقَالَ
اٰخَرُ۔ لَا نَدْرِيْ مَا الَّذِيْ يُشِيْرُوْنَ بِهٖ اَمْرِنَا۔ وَاَظُنُّ اَنَّ
الْمَلِكَ حَسَنُ الرَّأْيِ فِيْنَا + وَقَالَ اٰخَرُ۔ وَلٰكِنْ اَخَافُ اَنَّ
الْوَزِيْرَ يَمِيْلُ عَلَيْنَا۔ وَيَحِيْفُ فِيْ اَمْرِنَا + وَقَالَ اٰخَرُ۔ اَمْرُ
الْوَزِيْرِ سَهْلٌ۔ يُحْمَلُ اِلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْهَدَايَا لِيَمِيْلَ جَانِبُهٗ
وَيَحْسُنَ رَأْيُهٗ فِيْنَا + قَالَ اٰخَرُ۔ وَلٰكِنْ اَخَافُ مِنْ شَيْءٍ
اٰخَرَ + قَالُوْا وَمَا هُوَ؟ قَالَ فَتَاوَى الْعُلَمَاءِ وَحُكْمُ الْقَاضِيْ +
قَالُوْا۔ هٰؤُلَاءِ اَمْرُهُمْ اَيْضًا سَهْلٌ يُحْمَلُ اِلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنَ
التُّحَفِ وَالرِّشْوَةِ۔ فَيَحْسُنُ رَأْيُهُمْ فِيْنَا۔ وَيَطْلُبُوْنَ لَنَا
حِيَلًا فِقْهِيَّةً۔ وَلَا يُبَالُوْنَ بِتَغَيُّرِ الْاَحْكَامِ بَيْنَنَا۔ وَلٰكِنِ الَّذِيْ
يُخَافُ مِنْهُ هُوَ صَاحِبُ الْعَزِيْمَةِ۔ فَاِنَّهُ صَاحِبُ الرَّأْيِ الصَّوَابِ
وَالصَّرَامَةِ۔ صَلْبُ الْوَجْهِ۔ وَقِحٌ لَا يُحَابِيْ اَحَدًا۔ فَاِنِ
اسْتَشَارَهُ اَخَافُ اَنْ يُشِيْرَ اِلَيْهِ بِمُعَاوَنَةِ لِعَبِيْدِنَا۔ وَيُعَلِّمَهٗ
كَيْفَ يَنْزِعُهَا مِنْ اَيْدِيْنَا + قَالَ اٰخَرُ۔ الْقَوْلُ كَمَا قُلْتَ

وَلٰكِنْ اِنِ اسْتَشَارَ الْمَلِكُ الْحُكَمَاءَ وَالْفَلَاسِفَةَ فَلَا بُدَّ اَنَّهُمْ يَتَخَالَفُوْنَ فِي الرَّأْيِ فَاِنَّ الْحُكَمَاءَ اِذَا اجْتَمَعَتْ وَ نَظَرَتْ فِي الْاَمْرِ سَنَحَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ وَجْهٌ مِنَ الرَّأْيِ غَيْرُ الَّذِيْ سَنَحَ لِلْاٰخَرِ۔ فَيَخْتَلِفُوْنَ فِيْمَا يُشِيْرُوْنَ بِهٖ۔ وَلَا يَكَادُوْنَ يَجْتَمِعُوْنَ عَلٰى رَأْيٍ وَاحِدٍ + وَقَالَ اٰخَرُ اَرَأَيْتُمْ اِنِ اسْتَشَارَ الْمَلِكُ الْفُقَهَاءَ وَالْقُضَاةَ مَاذَا يُشِيْرُوْنَ بِهٖ اِلَيْهِ فِيْ اَمْرِنَا؟ فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ۔ لَا يَخْلُوْ فَتَاوَى الْعُلَمَاءِ وَحُكْمُ الْقَاضِيْ مِنْ اِحْدٰى ثَلٰثَةِ وُجُوْهٍ۔ اِمَّا عِتْقُهَا وَ تَخْلِيَتُهَا مِنْ اَيْدِيْنَا۔ اَوْ بَيْعُهَا وَاَخْذُ اَثْمَانِهَا اَوِ التَّخْفِيْفُ عَنْهَا وَالْاِحْسَانُ اِلَيْهَا + وَلَيْسَ فِيْ حُكْمِ الشَّرِيْعَةِ مِنْ اَحْكَامِ الدِّيْنِ غَيْرُ الْوُجُوْهِ الثَّلٰثَةِ + قَالَ اٰخَرُ اَرَأَيْتُمْ اِنِ اسْتَشَارَ الْمَلِكُ الْوَزِيْرَ فِيْ اَمْرِنَا لَيْتَ شِعْرِيْ مَا ذَا يُشِيْرُ اِلَيْهِ؟ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ اَظُنُّ اَنَّهُ سَيَقُوْلُ لَهُ اِنَّ هٰذِهِ الطَّوَائِفَ قَدْ نَزَلُوْا بِسَاحَتِنَا وَاسْتَذَمُّوْا بِزِمَامِنَا وَاسْتَجَارُوْا بِنَا۔ وَهُمْ مَظْلُوْمُوْنَ۔ وَنُصْرَةُ الْمَظْلُوْمِ وَاجِبَةٌ عَلَى الْمَلِكِ الْمُقْسِطِ۔ لِاَنَّ الْمُلُوْكَ خُلَفَاءُ اللّٰهِ فِيْ اَرْضِهٖ۔ وَاَنَّهُ مَلَّكَهُمْ عَلٰى عِبَادِهٖ وَبِلَادِهٖ لِيَحْكُمُوْا بَيْنَ خَلْقِهٖ بِالْعَدْلِ وَالْاِنْصَافِ۔ وَيُعِيْنُوا الضُّعَفَاءَ۔ وَيَرْحَمُوْا اَهْلَ الْبَلَاءِ۔ وَيَقْمَعُوا الظَّلَمَةَ۔ وَيَجْبُرُوْا

الْخَلْقَ عَلٰی اَحْکَامِ الشَّرِیْعَۃِ۔ وَیَحْکُمُوْا بَیْنَهُمْ بِالْحَقِّ شُکْرًا لِنِعَمِ اللّٰهِ لَدَیْهِمْ وَخَوْفًا مِنْ مُسَائَلَتِهٖ غَدًا یَوْمَ الْقِیٰمَۃِ لَهُمْ۔ وَقَالَ اٰخَرُ۔ اَرَاَیْتُمْ اِنْ اَمَرَ الْمَلِکُ الْقَاضِیَ اَنْ یَحْکُمَ بَیْنَنَا فَیَحْکُمُ بِاَحَدِ الْاَحْکَامِ الثَّلٰثَۃِ مَا ذَا تَفْعَلُوْنَ؟ قَالُوْا لَیْسَ لَنَا اَنْ نَخْرُجَ مِنْ حُکْمِ الْمَلِکِ وَالْقَاضِیْ لِاَنَّ الْقُضَاۃَ خُلَفَاءُ الْاَنْبِیَاءِ وَالْمَلِکَ حَارِسُ الدِّیْنِ۔ وَقَالَ اٰخَرُ۔ اَرَاَیْتُمْ اِنْ حَکَمَ الْقَاضِیْ بِعِتْقِهَا وَتَخْلِیَۃِ سَبِیْلِهَا۔ مَا ذَا تَصْنَعُوْنَ؟ قَالَ اَحَدُهُمْ نَقُوْلُ۔ هُمْ مَمَالِیْکُنَا وَعَبِیْدُنَا وَرِثْنَاهُمْ عَنْ اٰبَائِنَا وَاَجْدَادِنَا۔ وَنَحْنُ بِالْخِیَارِ اِنْ شِئْنَا فَعَلْنَا وَاِنْ لَمْ نَشَأْ لَمْ نَفْعَلْ۔ قَالُوْا فَاِنْ قَالَ الْقَاضِیْ هَاتُوا الصُّکُوْکَ وَالْوَثَائِقَ وَالْعُهُوْدَ وَالشُّهُوْدَ بِاَنَّ هٰؤُلَاءِ عَبِیْدُکُمْ وَرِثْتُمُوْهَا عَنْ اٰبَائِکُمْ۔ قَالُوْا نَجِیْءُ بِالشُّهُوْدِ مِنْ جِیْرَانِنَا وَعُدُوْلِ بُلْدَانِنَا۔ قَالَ فَاِنْ قَالَ الْقَاضِیْ لَا اَقْبَلُ شَهَادَۃَ الْاِنْسِ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ عَلٰی هٰذِهِ الْبَهَائِمِ اَنَّهَا عَبِیْدٌ لَهُمْ لِاَنَّ کُلَّهُمْ خُصَمَاءُ لَهَا۔ وَشَهَادَۃُ الْخَصْمِ لَا تُقْبَلُ فِیْ اَحْکَامِ الدِّیْنِ۔ وَیَقُوْلُ الْقَاضِیْ۔ اَیْنَ الصُّکُوْکُ وَالْوَثَائِقُ وَالْعُهُوْدُ هَاتُوْا وَاحْضُرُوْهَا اِنْ کُنْتُمْ صٰدِقِیْنَ۔ مَا ذَا نَقُوْلُ وَنَفْعَلُ؟ فَلَمْ یَکُنْ عِنْدَ الْجَمَاعَۃِ جَوَابٌ لِذٰلِکَ۔ اِلَّا عِنْدَ الْاَعْرَابِیِّ۔ فَاِنَّهٗ قَالَ نَقُوْلُ قَدْ کَانَتْ لَنَا عُهُوْدٌ وَوَثَائِقُ وَصُکُوْکٌ وَ

لكنها غرقت في ايام الطوفان + قال فان قال احلفوا
بايمان مغلظة بانها عبيد لكم - قالوا نقول اليمين على
من انكر ونحن مدعون + قال فان استحلف القاضي
هذه البهائم - فحلفت انها ليست بعبيدكم - فما ذا
تقولون ؟ قال قائل منهم نقول انها حنثت فيما حلفت
ولنا حجج عقلية وبراهين ضرورية تدل على انها
عبيد لنا + قال ارأيتم ان حكم القاضي ببيعها واخذ
اثمانها فما ذا تفعلون ؟ قال اهل المدر نبيعها وناخذ
اثمانها وننتفع بها - وقال اهل الوبر من الاعراب
والاكراد والاتراك هلكنا والله ان فعلنا ذلك - الله
الله في امورنا - ولا تحدثوا انفسكم بهذا + قال اهل
المدر لم ذلك ؟ قالوا لانا اذا فعلنا ذلك بقينا بلا لبن
نشرب - ولا لحم ناكل - ولا ثياب من صوف - ولا
دثار من وبر - ولا اثاث من شعر - ولا نعال ولا خفاف
ولا نطع - ولا قربة - ولا غطاء - ولا وطاء - فنبقى عراة
حفاة اشقياء اسوء الحال - ويكون الموت لنا خيرا من
الحيوة - ويصيب ايضا اهل المدر ما اصابنا لحاجتهم
اليها - فلا تبيعوها - ولا تعتقوها - ولا تحدثوا انفسكم
بهذا - بل لا ترضوا الا بالاحسان اليها - والتخفيف

عَنْهَا- وَالرِّفْقِ بِهَا-وَالتَّحَنُّنِ عَلَيْهَا- وَالرَّحْمَةِ لَهَا- فَاِنَّهَا
لَحْمٌ وَدَمٌ مِثْلُكُمْ- وَتُحِسُّ وَتَأَلَّمُ وَلَمْ تَكُنْ لَكُمْ سَابِقَةٌ عِنْدَ
اللّٰهِ جَازَاكُمْ بِهَاحِيْنَ سَخَّرَهَا لَكُمْ- وَلَا كَانَ لَهَاجِنَايَةٌ عِنْدَ
اللّٰهِ حِيْنَ عَاقَبَهَا بِهَا وَلَا ذَنْبٌ- وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا
يَشَاءُ وَيَحْكُمُ مَا يُرِيْدُ- لَا مُبَدِّلَ لِحُكْمِهٖ - وَلَا مَرَدَّ لِقَضَائِهٖ
وَلَا مُنَازِعَ لَهٗ فِيْ مُلْكِهٖ- وَلَا خِلَافَ لِمَعْلُوْمِهٖ- اَقُوْلُ
قَوْلِيْ هٰذَا- وَاسْتَغْفِرُاللّٰهَ لِيْ وَلَكُمْ + وَلَمَّا قَامَ الْمَلِكُ
مِنْ مَجْلِسِهٖ- وَانْصَرَفَتِ الطَّوَائِفُ الْحَاضِرَاتُ اجْتَمَعَتِ
الْبَهَائِمُ فَخَلَصَتْ نَجِيًّا + فَقَالَ قَائِلٌ- قَدْ سَمِعْتُمْ مَا جَرٰی
بَيْنَنَا وَبَيْنَ خُصَمَائِنَا مِنَ الْكَلَامِ وَالْمُنَاظَرَةِ وَلَمْ تَنْفَصِلِ
الْحُكُوْمَةُ- فَمَا الرَّأْیُ عِنْدَكُمْ + قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ- نَعُوْدُ مِنْ
غَدٍ نَشْكُوْ وَنَبْكِيْ وَنَتَظَلَّمُ- فَلَعَلَّ الْمَلِكَ يَرْحَمُنَا- وَيَفُكُّ
اَسْرَنَا + فَاِنَّهٗ قَدْ اَدْرَكَتْهُ الرَّحْمَةُ عَلَيْنَا الْيَوْمَ- وَلٰكِنْ
لَيْسَ مِنَ الرَّأْيِ الصَّوَابِ لِلْمُلُوْكِ وَالْحُكَّامِ اَنْ يَحْكُمُوْا
بَيْنَ الْخَصْمَيْنِ اِلَّا بَعْدَ اَنْ يَتَوَجَّهَ الْحُكْمُ عَلٰی اَحَدِ الْخَصْمَيْنِ
بِالْحُجَّةِ الْوَاضِحَةِ وَالْبَيِّنَةِ الْعَادِلَةِ + وَالْحُجَّةُ لَا تَصِحُّ اِلَّا
بِالْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ وَذَرَابَةِ اللِّسَانِ وَاَنَّ الْاِنْسَ اَفْصَحُ
لِسَانًا مِنَّا وَاَجْوَدُ بَيَانًا- وَاِنَّا نَخَافُ اَنْ يُحْكَمَ لَهُمْ عَلَيْنَا
عِنْدَ الْحِجَاجِ وَالنَّظَرِ- فَمَا الرَّأْیُ الصَّوَابُ عِنْدَكُمْ؟

قُوْلُوْا۔ فَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْجَمَاعَةِ إِذَا فَكَّرَ۔ سَنَحَ لَهُ وَجْهٌ مِنَ الرَّأْيِ صَائِبًا كَانَ أَوْخَطَأً * قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمُ۔ الرَّأْيُ الصَّوَابُ عِنْدِيْ أَنْ نَبْعَثَ رُسُلًا إِلَى سَائِرِ أَجْنَاسِ الْحَيَوَانَاتِ۔ وَنُعَرِّفُهُمُ الْخَبَرَ۔ وَنَسْأَلَهُمْ أَنْ يَبْعَثُوْا إِلَيْنَا زُعَمَاءَهُمْ وَخُطَبَاءَهُمْ لِيُعَاوِنُوْا فِيْمَا نَحْنُ نَسْأَلُهُ۔ فَإِنَّ كُلَّ جِنْسٍ مِنْهَا لَهَا فَضِيْلَةٌ لَيْسَتْ لِلْآخَرِ۔ وَضُرُوْبٌ مِنَ التَّمْيِيْزِ وَالرَّأْيِ الصَّوَابِ وَالْفَصَاحَةِ وَالْبَيَانِ وَالنَّظَرِ وَالْحِجَاجِ۔ وَإِذَا كَثُرَتِ الْأَنْصَارُ رُجِيَ الْفَلَاحُ وَالنَّجَاحُ وَالنَّصْرُ مِنَ اللّٰهِ تَعَالَى۔ فَإِنَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِيْنَ * فَقَالَتِ الْجَمَاعَةُ حِيْنَئِذٍ صَوَابًا رَأَيْتَ۔ وَنِعْمَ مَا أَشَرْتَ۔ فَأَرْسَلُوْا سِتَّةَ نَفَرٍ إِلَى سِتَّةِ أَجْنَاسٍ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ۔ وَسَابِعُهَا هُمْ حُضُوْرٌ مِنَ الْبَهَائِمِ وَالْأَنْعَامِ * رَسُوْلًا إِلَى السِّبَاعِ۔ وَرَسُوْلًا إِلَى الطُّيُوْرِ۔ وَرَسُوْلًا إِلَى الْجَوَارِحِ۔ وَرَسُوْلًا إِلَى الْحَشَرَاتِ۔ وَرَسُوْلًا إِلَى الْهَوَامِّ وَرَسُوْلًا إِلَى حَيَوَانِ الْمَاءِ۔ ثُمَّ بَعْدَ ذٰلِكَ رَتَّبُوا الرُّسُلَ وَبَعَثُوْا إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ *

فِيْ بَيَانِ تَتَابُعِ الرِّسَالَةِ كَيْفَ يَكُوْنُ

وَلَمَّا وَصَلَ الرَّسُوْلُ اِلٰى اَبِی الْحَارِثِ الْاَسَدِ مَلِکِ السِّبَاعِ۔ وَعَرَّفَهُ الْخَبَرَ۔ وَقَالَ لَهُ اِنَّ لِزُعَمَاءِ الْبَهَائِمِ وَالْاَنْعَامِ مَعَ زُعَمَاءِ الْاِنْسِ عِنْدَ مَلِکِ الْجِنِّ مُنَاظَرَةً۔ وَقَدْ بَعَثُوْنِیْ اِلَیْکَ لِتُرْسِلَ مَعِیْ زَعِیْمًا مِنْ جُنُوْدِکَ مِنَ السِّبَاعِ۔ لِیُنَاظِرَ وَیَنُوْبَ عَنِ الْجَمَاعَةِ مِنْ اَبْنَاءِ جِنْسِهٖ اِذَا دَارَتِ النَّوْبَةُ فِی الْخِطَابِ اِلَیْهِ۔ فَقَالَ الْمَلِکُ لِلرَّسُوْلِ وَمَا ذَا یَدَّعُوْنَ عَلَی الْبَهَائِمِ وَالْاَنْعَامِ؟ قَالَ الرَّسُوْلُ یَزْعُمُوْنَ اَنَّهَا عَبِیْدٌ لَهُمْ وَخَوَلٌ وَاَنَّهُمْ اَرْبَابٌ لَهَا وَلِسَائِرِ الْحَیَوَانَاتِ الَّتِیْ عَلٰی وَجْهِ الْاَرْضِ قَالَ الْاَسَدُ۔ وَبِمَا ذَا یَفْتَخِرُ الْاِنْسُ عَلَیْهَا۔ وَیَسْتَحِقُّوْنَ الرُّبُوْبِیَّةَ اَبِالْقُوَّةِ وَالشِّدَّةِ؟ اَوْ بِالشَّجَاعَةِ وَالْجَسَارَةِ؟ اَوْ بِالْحَمَلَاتِ وَالْوَثَبَاتِ؟ اَمْ بِالْقَبْضِ وَالْاِمْسَاکِ بِالْمَخَالِبِ؟ اَوْ بِالْقِتَالِ وَالْوُقُوْفِ فِی الْحَرْبِ؟ اَمْ بِالْهَیْبَةِ وَالْغَلَبَةِ؟ فَاِنْ کَانُوْا یَفْتَخِرُوْنَ بِوَاحِدَةٍ مِنْ هٰذِهِ الْخِصَالِ جَمَعْتُ جُنُوْدِیْ۔ ثُمَّ ذَهَبْنَا لِنَحْمِلَ عَلَیْهِمْ حَمْلَةً وَاحِدَةً۔ وَنُفَرِّقَ جَمْعَهُمْ وَنَسْتَاْسِرَهُمْ۔ قَالَ الرَّسُوْلُ لَیْسَ الْحُکُوْمَةُ وَالْمُنَاظَرَةُ بِحَضْرَةِ مَلِکِ الْجِنِّ فِیْ خَصْلَةٍ مِنْ هٰذِهٖ۔ وَاِنَّمَا الْحِجَاجُ وَالْمُنَاظَرَةُ بِفَصَاحَةِ الْاَلْسِنَةِ وَجَوْدَةِ الْبَیَانِ وَرُجْحَانِ الْعُقُوْلِ وَدِقَّةِ التَّمْیِیْزِ۔ فَلَمَّا سَمِعَ الْاَسَدُ قَوْلَ الرَّسُوْلِ وَمَا اَخْبَرَهُ۔ فَکَّرَ سَاعَةً۔ ثُمَّ اَمَرَ فَنَادٰی مُنَادٍ فَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ

جُنُوْدُهُ مِنْ اَصْنَافِ السِّبَاعِ وَاَصْنَافِ الْقُرُوْدِ وَبَنَاتِ عِرْسٍ وَبِالْجُمْلَةِ كُلُّ ذِیْ مِخْلَبٍ وَنَابٍ یَأْكُلُ اللَّحْمَ + فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْمَلِكِ عَرَّفَهَا الْخَبَرَ وَمَا قَالَ الرَّسُوْلُ ثُمَّ قَالَ اَیُّكُمْ یَذْهَبُ اِلٰی هُنَاكَ؟ فَیَنُوْبُ عَنِ الْجَمَاعَةِ فَنَضْمَنُ لَهُ مَا یُرِیْدُ وَیَتَمَنّٰی عَلَیْنَا مِنَ الْكَرَامَةِ + فَسَكَتَ السِّبَاعُ سَاعَةً مُفَكِّرَةً۔ هَلْ یَصْلُحُ اَحَدٌ لِهٰذَا الشَّاْنِ اَمْ لَا؟ ثُمَّ قَالَ النَّمِرُ لِلْاَسَدِ وَهُوَ وَزِیْرُهُ۔ اَنْتَ مَلِكُنَا وَ سَیِّدُنَا۔ وَنَحْنُ عَبِیْدُكَ وَرَعِیَّتُكَ وَجُنُوْدُكَ۔ وَسَبِیْلُ الْمَلِكِ اَنْ یُدَبِّرَ الرَّأْیَ۔ وَیُشَاوِرَ اَهْلَ الرَّأْیِ وَالْبَصِیْرَةِ بِالْاُمُوْرِ۔ ثُمَّ یَأْمُرَ وَیَنْهٰی۔ وَیُرَتِّبَ الْاُمُوْرَ كَمَا یَجِبُ۔ وَسَبِیْلُ الرَّعِیَّةِ اَنْ یَسْمَعُوْا اَمْرَهُ۔ وَیُطِیْعُوْهُ ــ لِاَنَّ الْمَلِكَ مِنَ الرَّعِیَّةِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ وَالرَّعِیَّةَ وَالْجُنُوْدَ لَهُ بِمَنْزِلَةِ الْاَعْضَاءِ لِلْبَدَنِ۔ فَمَتٰی قَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِمَا یَجِبُ عَلَیْهِ مِنَ الشَّرَائِطِ انْتَظَمَتِ الْاُمُوْرُ وَاسْتَقَامَتْ۔ وَكَانَ فِیْ ذٰلِكَ صَلَاحُ الْجَمِیْعِ وَفَلَاحُ الْكُلِّ + فَقَالَ الْاَسَدُ لِلنَّمِرِ وَمَا تِلْكَ الْخِصَالُ وَالشَّرَائِطُ الَّتِیْ قُلْتَ اِنَّهَا وَاجِبَةٌ عَلَی الْمَلِكِ وَالرَّعِیَّةِ بَیِّنْهَا لَنَا + قَالَ نَعَمْ۔ اِنَّ الْمَلِكَ یَنْبَغِیْ اَنْ یَكُوْنَ اَدِیْبًا لَبِیْبًا شُجَاعًا عَادِلًا رَحِیْمًا عَالِیَ الْهِمَّةِ كَثِیْرَ التَّحَنُّنِ

شَدِيْدَ الْعَزِيْمَةِ صَارِمًا فِي الْأُمُوْرِ مُتَأَنِّيًا ذَا رَأْيٍ وَبَصِيْرَةٍ۔ وَمَعَ هٰذِهِ الْخِصَالِ يَنْبَغِيْ اَنْ يَكُوْنَ مُشْفِقًا عَلَى الرَّعِيَّةِ مُتَحَنِّنًا عَلٰى جُنُوْدِهٖ وَاَعْوَانِهٖ رَحِيْمًا بِهِمْ كَالْاَبِ الشَّفِيْقِ عَلَى الْاَوْلَادِ شَدِيْدَ الْعِنَايَةِ بِصَلَاحِ اُمُوْرِهِمْ ✦ وَاَمَّا الَّذِيْ هُوَ وَاجِبٌ عَلَى الرَّعِيَّةِ وَالْجُنْدِ وَالْاَعْوَانِ۔ فَالسَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِلْمَلِكِ بِالْمَحَبَّةِ لَهٗ وَالنَّصِيْحَةُ لِاِخْوَانِهٖ ۔ وَاَنْ يُعَرِّفَهٗ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مَا عِنْدَهٗ مِنَ الْمَعُوْنَةِ۔ وَمَا يُحْسِنُ مِنَ الصِّنَاعَةِ۔ وَمَا يَصْلُحُ لَهٗ مِنَ الْاَعْمَالِ وَيُعَرِّفُ الْمَلِكَ اَخْلَاقَهٗ وَسَجَايَاهُ۔ لِيَكُوْنَ الْمَلِكُ عَلٰى عِلْمٍ مِنْهُ۔ وَيُنَزِّلَ كُلَّ وَاحِدٍ مَنْزِلَتَهٗ وَيَسْتَخْدِمَهٗ فِيْمَا يُحْسِنُهٗ۔ وَيَسْتَعِيْنَ بِهٖ فِيْمَا يَحْتَاجُ اِلَيْهِ وَيَصْلُحُ لَهٗ ✦ قَالَ الْاَسَدُ۔ لَقَدْ قُلْتَ صَوَابًا۔ وَنَطَقْتَ حَقًّا۔ فَبُوْرِكْتَ مِنْ حَكِيْمٍ نَاصِحٍ لِلْمَلِكِ وَاَعْوَانِهٖ وَاَبْنَاءِ جِنْسِهٖ۔ فَمَا الَّذِيْ عِنْدَكَ مِنَ الْمُعَاوَنَةِ فِيْ هٰذِهِ الْاَمْرِ الَّذِيْ دُعِيْتَ اِلَيْهِ؟ وَاسْتُعِنْتَ فِيْهِ ✦ قَالَ النَّمِرُ سَعِدَ نَجْمُكَ۔ وَظَفِرَتْ يَدَاكَ۔ اَيُّهَا الْمَلِكُ! اِنْ كَانَ الْاَمْرُ هُنَاكَ يَمْشِيْ بِالْقُوَّةِ وَالْجَلَدِ وَالْغَلَبَةِ وَالْقَهْرِ وَالْحِقْدِ وَالْحَنَقِ وَالْحَمِيَّةِ۔ فَاَنَا لَهَا ✦ قَالَ الْمَلِكُ لَا يَمْشِي الْاَمْرُ هُنَاكَ بِشَيْءٍ مِمَّا ذَكَرْتَ ✦ قَالَ الْفَهْدُ اِنْ كَانَ الْاَمْرُ يَمْشِيْ بِالْوَثَبَاتِ وَالْقَفَزَاتِ وَالْقَبْضِ وَالضَّبْطِ

فَأَنَا لَهَا. قَالَ الْمَلِكُ لَا. قَالَ الذِّئْبُ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ يَمْشِي بِالْغَارَاتِ وَالْخُصُومَاتِ وَالْمُكَابَرَةِ وَالْحَمَلَاتِ فَأَنَا لَهَا. قَالَ الْمَلِكُ لَا. ثُمَّ أَقْبَلَ مَلِكُ السَّبُعِ وَهُوَ الْأَسَدُ عَلَى النَّمِرِ وَقَالَ لَهُ إِنَّ هٰذِهِ الْأَخْلَاقَ وَالطِّبَاعَ وَالسَّجَايَا الَّتِي ذَكَرَتْ هٰذِهِ الطَّوَائِفُ مِنْ أَنْفُسِهَا لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِجُنُودِ الْمُلُوكِ مِنْ بَنِي آدَمَ وَسَلَاطِينِهِمْ وَأُمَرَائِهِمْ وَقَادَةِ الْجُيُوشِ وَوُلَاةِ الْحُرُوبِ. وَهُمْ إِلَيْهَا أَحْوَجُ. وَهُمْ بِهَا أَلْيَقُ. لِأَنَّ نُفُوسَهُمْ سَبُعِيَّةٌ. وَإِنْ كَانَتْ أَجْسَادُهُمْ بَشَرِيَّةً. وَصُوَرُهُمْ آدَمِيَّةً. وَأَمَّا مَجَالِسُ الْعُلَمَاءِ وَالْفُقَهَاءِ وَالْفَلَاسِفَةِ وَالْحُكَمَاءِ وَأَهْلِ الْعَقْلِ وَالرَّأْيِ وَالتَّفَكُّرِ وَالتَّمْيِيزِ وَالرَّوِيَّةِ فَإِنَّ أَخْلَاقَهُمْ وَسَجَايَاهُمْ أَخْلَاقُ الْمَلٰئِكَةِ الَّذِينَ هُمْ سُكَّانُ السَّمٰوٰتِ وَمُلُوكُ الْأَفْلَاكِ وَجُنُودُ رَبِّ الْعٰلَمِينَ. فَمَنْ تَرَى يَصْلُحُ أَنْ نَبْعَثَهُ إِلَى هُنَاكَ لِيَنُوبَ عَنِ الْجَمَاعَةِ؟ قَالَ النَّمِرُ صَدَقْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ فِيمَا قُلْتَ. وَلٰكِنْ أَرَى أَنَّ الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ وَالْقُضَاةَ مِنْ بَنِي آدَمَ قَدْ تَرَكُوا هٰذِهِ الطَّرِيقَةَ الَّتِي قُلْتَ إِنَّهَا أَخْلَاقُ الْمَلٰئِكَةِ. وَأَخَذُوا فِي ضُرُوبٍ مِنْ أَخْلَاقِ الشَّيَاطِينِ مِنَ الْمُكَابَرَةِ وَالْمُغَالَبَةِ وَالتَّعَصُّبِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ فِيمَا يَتَنَاظَرُونَ وَيَتَجَادَلُونَ. وَمِنَ الصِّيَاحِ وَالْجَلَبَةِ

وَالشَّنَاعَةِ وَهٰكَذَا نَجِدُ فِی مَجَالِسِ الْوُلَاةِ وَالْحُكَّامِ يَفْعَلُوْنَ مَا ذُكِرَتْ۔ وَتَرَكُوا اسْتِعْمَالَ الْاَدَبِ وَالْعَدْلِ وَالنَّصَفَةِ۔ قَالَ الْمَلِكُ صَدَقْتَ۔ وَلٰكِنْ يَجِبُ اَنْ يَكُوْنَ رَسُوْلُ الْمَلِكِ خَيِّرًا فَاضِلًا كَرِيْمًا۔ لَا يَمِيْلُ وَلَا يَحِيْفُ فِی الْاَحْكَامِ۔ فَمَنْ تَرٰی اَنْ نَبْعَثَ اِلٰی هُنَاكَ رَسُوْلًا زَعِيْمًا يَفِیْ بِخِصَالِ الرِّسَالَةِ؟ اِذْ لَيْسَ فِیْ هٰذِهِ الْجَمَاعَةِ الْحُضُوْرِ مَنْ يَفِیْ بِهَا۔

فَصْلٌ فِیْ بَيَانِ كَيْفِيَّةِ الرَّسُوْلِ كَيْفَ يَنْبَغِیْ اَنْ يَكُوْنَ

قَالَ النَّمِرُ لِلْاَسَدِ۔ فَمَا تِلْكَ الْخِصَالُ الَّتِیْ ذَكَرْتَ اَيُّهَا الْمَلِكُ! اَنَّهَا تَجِبُ اَنْ يَكُوْنَ فِی الرَّسُوْلِ بَيِّنْهَا؟ قَالَ الْمَلِكُ نَعَمْ اَوَّلُهَا يَحْتَاجُ اَنْ يَكُوْنَ رَجُلًا عَاقِلًا حَسَنَ الْاَخْلَاقِ بَلِيْغَ الْكَلَامِ فَصِيْحَ اللِّسَانِ جَيِّدَ الْبَيَانِ حَافِظًا لِمَا يَسْمَعُ مُتَحَرِّيًا فِيْمَا يُجِيْبُ۔ وَيَكُوْنُ مُؤَدِّيًا لِلْاَمَانَةِ حَسَنَ الْعَهْدِ مُرَاعِيًا لِلْحُقُوْقِ كَتُوْمًا لِلسِّرِّ قَلِيْلَ الْفُضُوْلِ فِی الْكَلَامِ۔ لَا يَقُوْلُ مِنْ رَأْيِهٖ شَيْئًا غَيْرَ مَا قِيْلَ لَهٗ۔ اِلَّا مَا يَرٰی فِيْهِ صَلَاحَ الْمُرْسِلِ۔ وَلَا يَكُوْنُ شَرِهًا حَرِيْصًا۔ اِذَا رَأٰی كَرَامَةً عِنْدَ الْمُرْسَلِ اِلَيْهِ رَغِبَ فِيْهِ وَمَالَ اِلٰی جَنْبَتِهٖ وَخَانَ مُرْسِلَهٗ۔ وَيَسْتَوْطِنُ الْبَلَدَ لِطِيْبِ عَيْشِهٖ هُنَاكَ۔ اَوْكَرَامَةٍ يَجِدُهَا

اَوْ شَهِدَ شَهَوَاتٍ يَنَالُهَا هُنَاكَ- بَلْ يَكُوْنُ نَاصِحًا لِمُرْسِلِهٖ وَاِخْوَانِهٖ وَاَهْلِ بَلَدِهٖ وَاَبْنَاءِ جِنْسِهٖ- وَيُبَلِّغُ الرِّسَالَةَ وَيَرْجِعُ بِسُرْعَةٍ اِلٰى مُرْسِلِهٖ- فَيُعَرِّفُهٗ جَمِيْعَ مَا جَرٰى مِنْ اَوَّلِهٖ اِلٰى اٰخِرِهٖ- وَلَا يُحَابِىْ فِىْ شَيْءٍ مِنْ تَبْلِيْغِ الرِّسَالَةِ مَخَافَةً مِنْ مَكْرُوْهٍ يَنَالُهٗ- فَاِنَّهٗ لَيْسَ عَلَى الرَّسُوْلِ اِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِيْنُ ثُمَّ قَالَ الْاَسَدُ لِلنَّمِرِ- فَمَنْ تَرٰى يَصْلُحُ لِهٰذَا الشَّأْنِ مِنْ هٰذِهِ الطَّوَائِفِ؟ قَالَ النَّمِرُ- لَا يَصْلُحُ لِهٰذَا الْاَمْرِ اِلَّا الْحَكِيْمُ الْفَاضِلُ الْخَيِّرُ كَلِيْلَةُ اَخُوْ دَمْنَةَ* فَقَالَ الْاَسَدُ لِابْنِ اٰوٰى- مَا تَقُوْلُ فِيْمَا قَالَ فِيْكَ؟ قَالَ اَحْسَنَ اللّٰهُ جَزَاءَهٗ وَاَطَابَ مَحْضَرَهٗ وَاَنَا لَهٗ بِمَا يَشْتَهِيْهِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ قَالَ الْمَلِكُ لِابْنِ اٰوٰى- فَهَلْ تَنْشَطُ اَنْ تَمْضِىَ هُنَاكَ- وَتَنُوْبَ عَنِ الْجَمَاعَةِ؟ وَلَكَ الْكَرَامَةُ عَلَيْنَا اِذَا رَجَعْتَ وَاَفْلَحْتَ* قَالَ سَمْعًا وَطَاعَةً لِاَمْرِ الْمَلِكِ- وَلٰكِنْ لَا اَدْرِىْ كَيْفَ اَعْمَلُ وَكَيْفَ اَصْنَعُ مَعَ كَثْرَةِ اَعْدَائِىْ هُنَاكَ مِنْ اَبْنَاءِ جِنْسِنَا* قَالَ الْاَسَدُ مَنْ اَعْدَاؤُكَ مِنْ اَبْنَاءِ جِنْسِكَ هُنَاكَ؟ قَالَ الْكِلَابُ اَيُّهَا الْمَلِكُ؛ قَالَ مَا لَهَا؟ قَالَ اَلَيْسَ قَدِ اسْتَأْمَنَتْ اِلَى الْاِنْسِ- وَصَارَتْ مُعِيْنَةً لَهُمْ مَعَهُمْ عَلٰى مَعْشَرِ السِّبَاعِ* قَالَ الْمَلِكُ وَمَا الَّذِىْ دَعَاهَا اِلٰى ذٰلِكَ؟ وَحَمَلَهَا عَلَيْهِ؟ حَتّٰى فَارَقَتْ اَبْنَاءَ

جِنْسِهَا۔ وَصَارَتْ مَعَ مَنْ لَا يُشَاكِلُهَا مُعِيْنَةً لَهُمْ عَلٰى اَبْنَاءِ
جِنْسِهَا ۞ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَ اَحَدٍ مِنْ ذَاكَ عِلْمٌ غَيْرَ الدُّبِّ۔
فَاِنَّهُ قَالَ اَنَا اَدْرِیْ اَیْشَ كَانَ السَّبَبُ۔ وَمَا الَّذِیْ دَعَاهَا
اِلٰى ذٰلِكَ ۞ قَالَ الْمَلِكُ قُلْ لَنَا۔ وَبَیِّنْهُ لِنَعْلَمَ كَمَا تَعْلَمُ ۞
قَالَ نَعَمْ اَيُّهَا الْمَلِكُ! اِنَّمَا دَعَا الْكِلَابَ اِلٰى مُجَاوَرَةِ بَنِیْ
اٰدَمَ وَمُدَاخَلَتِهِمْ مُشَاكَلَةُ الطِّبَاعِ وَمُجَانَسَةُ الْاَخْلَاقِ۔
وَمَا وَجَدَتْ عِنْدَهُمْ مِنَ الْمَرْغُوْبَاتِ وَاللَّذَّاتِ مِنَ
الْمَاْكُوْلَاتِ وَالْمَشْرُوْبَاتِ۔ وَمَا فِیْ طِبَاعِهَا مِنَ الْحِرْصِ
وَالشَّرَهِ وَاللُّؤْمِ وَالْبُخْلِ۔ وَمَا شَاكَلَهَا مِنَ الْاَخْلَاقِ
الْمَذْمُوْمَةِ الْمَوْجُوْدَةِ فِیْ بَنِیْ اٰدَمَ مِمَّا السِّبَاعُ عَنْهَا
بِمَعْزِلٍ ۞ وَذٰلِكَ اَنَّ الْكِلَابَ تَاْكُلُ اللُّحْمَانَ مُنْتِنًا وَ
جِيَفًا وَمَذْبُوْحًا وَقَدِيْدًا وَمَطْبُوْخًا وَمَشْوِيًّا وَمَالِحًا
وَطَرِيًّا وَجَيِّدًا وَرَدِيًّا۔ وَثِمَارًا وَبُقُوْلًا وَخُبْزًا وَلَبَنًا
حَلِيْبًا وَحَامِضًا وَجُبْنًا وَسَمْنًا وَدِبْسًا وَشِيْرَجًا وَنَاطِفًا
وَعَسَلًا وَسَوِيْقًا وَكَوَاسِيْخَ۔ وَمَا شَاكَلَهَا مِنْ اَصْنَافِ
مَاْكُوْلَاتِ بَنِیْ اٰدَمَ الَّتِیْ اَكْثَرُ السِّبَاعِ لَا يَاْكُلُهَا وَلَا
يَعْرِفُهَا ۞ وَمَعَ هٰذِهِ الْخِصَالِ كُلِّهَا فَاِنَّ بِهَا مِنَ الشَّرَهِ
وَالْحِرْصِ وَاللُّؤْمِ وَالْبُخْلِ مَا لَا يُمْكِنُهُمْ اَنْ يَتْرُكُوْا اَحَدًا
مِنَ السِّبَاعِ اَنْ يَدْخُلَ قَرْيَةً اَوْ مَدِيْنَةً مَخَافَةَ اَنْ

يُنَازِعُهَا فِيْ شَيْءٍ مِمَّا هِيَ فِيْهِ۔ حَتّٰى اَنَّهُ رُبَّمَا يَدْخُلُ مِنْ بَنَاتِ
اٰوٰى اَوْ بَنَاتِ اِبِى الْحُصَيْنِ يَطْلُبُ قَرْيَةً بِاللَّيْلِ لِيَسْرِقَ فِيْهَا
دَجَاجَةً اَوْ دِيْكًا اَوْ سِنَّوْرًا اَوْ يَجُرَّ جِيْفَةً مَطْرُوْحَةً اَوْ كِسْرَةً
مِنْ مَيْتَةٍ اَوْ ثَمَرَةً مُتَغَيِّرَةً۔ فَتَرَى الْكِلَابَ كَيْفَ تَحْمِلُ عَلَيْهِ
فَتَطْرُدُهُ۔ وَتُخْرِجُهُ مِنَ الْقَرْيَةِ۔ وَمَعَ هٰذِهٖ كُلِّهَا اَيْضًا يُرٰى
بِهَا مِنَ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ وَالْفَقْرِ وَالْهَوَانِ وَالطَّمَعِ مَا اِذَا
رَأَتْ فِيْ اَيْدِيْ بَنِيْ اٰدَمَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ
رَغِيْفًا اَوْ كِسْرَةً اَوْ ثَمَرَةً اَوْ لُقْمَةً كَيْفَ تَطْمَعُ فِيْهَا۔ وَكَيْفَ
تَتْبَعُهُ۔ وَتَتَبَصْبَصُ بِذَنَبِهَا۔ وَتُحَرِّكُ رَأْسَهَا۔ وَتُحِدُّ
النَّظَرَ اِلٰى حَدَّ قَتَيْهِ حَتّٰى يَسْتَحِيَ اَحَدُهُمْ۔ وَيَرْمِيْ بِهَا اِلَيْهَا
ثُمَّ تَرٰهَا كَيْفَ تَعْدُوْ اِلَيْهَا بِسُرْعَةٍ۔ وَكَيْفَ تَاْخُذُهَا بِعَجَلَةٍ
مَخَافَةَ اَنْ يَسْبِقَهَا اِلَيْهَا غَيْرُهَا۔ وَكُلُّ هٰذِهِ الْاَخْلَاقِ
الْمَذْمُوْمَةِ مَوْجُوْدَةٌ فِي الْاِنْسِ وَالْكِلَابِ۔ فَمُجَانَسَةُ الْاَخْلَاقِ
وَمُشَاكَلَةُ الطِّبَاعِ دَعَتِ الْكِلَابَ اِلٰى اَنْ فَارَقَتْ اَبْنَاءَ
جِنْسِهَا مِنَ السِّبَاعِ وَاسْتَأْمَنَتْ اِلَى الْاِنْسِ وَصَارَتْ
مَعَهُمْ مُعِيْنَةً لَهُمْ عَلٰى اَبْنَاءِ جِنْسِهَا مِنَ السِّبَاعِ۔ قَالَ
الْمَلِكُ مُخَاطِبًا لِجَمَاعَةِ الْحُضُوْرِ۔ هَلْ غَيْرُ الْكِلَابِ مِنَ
الْمُسْتَاْمِنَةِ اِلَى الْاِنْسِ اَحَدٌ مِنَ السِّبَاعِ ؟ فَقَالَ
الذِّئْبُ نَعَمْ اَيُّهَا الْمَلِكُ۔ اَلسَّنَانِيْرُ اَيْضًا مِنَ الْمُسْتَاْمِنَةِ

إِلَيْهِمْ * قَالَ الْمَلِكُ وَلِمَ اسْتَأْمَنَتِ السَّنَانِيْرُ؟ قَالَ لِعِلَّةٍ وَاحِدَةٍ وَهِيَ مُشَاكَلَةُ الطِّبَاعِ۔ لِاَنَّ السَّنَانِيْرَ فِيْهَا اَيْضًا مِنَ الْحِرْصِ وَالشَّرَهِ وَالرَّغْبَةِ فِيْ اَلْوَانِ الْمَأْكُوْلَاتِ وَ الْمَشْرُوْبَاتِ مِثْلُ مَا لِلْكِلَابِ * قَالَ الْمَلِكُ۔ فَكَيْفَ حَالُهَا عِنْدَهُمْ؟ قَالَ هِيَ اَحْسَنُ حَالًا قَلِيْلًا مِنَ الْكِلَابِ۔ وَذٰلِكَ اَنَّ السَّنَانِيْرَ تَدْخُلُ بُيُوْتَهُمْ۔ وَتَنَامُ فِيْ مَجَالِسِهِمْ وَتَحْتَ فُرُوْشِهِمْ۔ وَتَحْضُرُ مَوَائِدَهُمْ۔ فَيُطْعِمُوْنَهَا مِمَّا يَأْكُلُوْنَ وَيَشْرَبُوْنَ وَهِيَ اَيْضًا تَسْرِقُ مِنْهُمْ۔ اَحْيَانًا اِذَا وَجَدَتْ فُرْصَةً مِنَ الْمَأْكُوْلَاتِ * وَاَمَّا الْكِلَابُ۔ فَلَا يَتْرُكُوْنَهَا تَدْخُلُ بُيُوْتَهُمْ وَمَجَالِسَهُمْ۔ فَبَيْنَ السَّنَانِيْرِ وَالْكِلَابِ لِهٰذَا السَّبَبِ حَسَدٌ وَعَدَاوَةٌ شَدِيْدَةٌ۔ حَتّٰى اَنَّ الْكِلَابَ اِذَا رَأَتْ سِنَّوْرَةً قَدْ خَرَجَتْ مِنْ بُيُوْتِهِمْ حَمَلَتْ عَلَيْهَا حَمْلَةَ مَنْ يُرِيْدُ اَنْ يَأْخُذَهَا وَيَأْكُلَهَا وَيُمَزِّقَهَا۔ وَالسَّنَانِيْرُ اِذَا رَأَتِ الْكِلَابَ نَفَخَتْ فِيْ وُجُوْهِهَا۔ وَنَفَشَتْ شَعْرَهَا وَاَذْنَابَهَا وَتَطَاوَلَتْ وَتَعَظَّمَتْ كُلُّ ذٰلِكَ عِنَادًا لَهَا وَمُنَاصَبَةً وَعَدَاوَةً وَ حَسَدًا وَبُغْضًا وَتَنَافُسًا فِي الْمَرَاتِبِ عِنْدَ بَنِيْ اٰدَمَ * فَلَمَّا سَمِعَ الْاَسَدُ مَا ذَكَرَهُ الدُّبُّ مِنْ هٰذِهِ الْقِصَّةِ۔ قَالَ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيْمِ۔ اِنَّا لِلّٰهِ وَاِنَّا اِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ۔ وَاسْتَكْثَرَ مِنْ تَكْرَارِ هٰذِهِ الْكَلِمَةِ *

فقال له الذئب- ما الذي أصابك؟ أيها الملك الفاضل!
وما هذا التأسف؟ على مفارقة الكلاب و السنانير
من أبناء جنسها. قال الأسد- ليس تأسفي على
شيء فاتني منهم- ولكن لما قالت الحكماء ليس شيء
على الملك أضر- و لا أفسد- لأمره- و أمور رعيته
من المستأمنين من جنده و أعوانه إلى عدوه-
لأنهم يعرفون لعدوه أسراره و أخلاقه و سيرته
و عيوبه و أوقات غفلاته- و يعرفون النصحاء
من جنوده و الخونة من رعيته- و يدلونه على
طرقات خفية و مكائد دقيقة- و كل هذه ضارة
للملوك و أجنادها- لا بارك الله في الكلاب و
السنانير! قال الذئب- قد فعل الله بها ما دعوته
عليها أيها الملك! و استجاب دعاءك و رفع البركة
عن نسلها و جعلها في الغنم. قال كيف ذلك؟
قال لأن الكلبة الواحدة تلد ثمانية أجر- أو
أكثر و لا ترى منه في البر قطيعا و لا في مدينة
و لا يذبح منها في اليوم عدة كما ترى ذلك في
الأغنام من القطعان (گلہ ہائے گوسفند جمع قطیع) في البراري- و ما يذبح
منها كل يوم في المدن و القرى من العدد ما لا يحصى

كَثْرَتُهُ- وَهِيَ مَعَ ذٰلِكَ تُنْتِجُ فِيْ كُلِّ سَنَةٍ وَاحِدًا أَوِ اثْنَيْنِ وَالْعِلَّةُ فِيْ ذٰلِكَ اَنَّ الْاٰفَاتِ تُسْرِعُ اِلٰى اَوْلَادِ الْكِلَابِ وَ السَّنَانِيْرِ مِنْ قِبَلِ الطَّعَامِ لِكَثْرَةِ اِخْتِلَافِ مَأْكُوْلَاتِهَا فَيَعْرِضُ لَهَا اَمْرَاضٌ مُخْتَلِفَةٌ مِمَّا لَا يَعْرِضُ لِلسِّبَاعِ مِنْهَا شَيْءٌ ۔ وَكَذٰلِكَ اَنَّ سُوْءَ اَخْلَاقِهَا وَتَأَذِّى النَّاسِ مِنْهَا يَنْقُصُ مِنْ عُمْرِهَا وَمِنْ عُمْرِ اَوْلَادِهَا وَتَكُوْنُ بِذٰلِكَ مِنَ الْمُسْتَخَفِّيْنَ الْمُسْتَرْذَلِيْنَ ۔ ثُمَّ قَالَ الْاَسَدُ لِكَلِيْلَةَ سِرْ بِالسَّلَامَةِ عَلٰى عَوْنِ اللّٰهِ وَبَرَكَتِهِ اِلٰى حَضْرَةِ الْمَلِكِ وَبَلِّغْ مَا اُرْسِلْتَ بِهِ اِلَيْهِ ۔

هٰذَا انْتِخَابُ كَلِيْلَةَ وَدِمْنَةَ

بَابُ الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ

قَالَ دَبْشَلِيْمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوْفِ ۔ قَدْ سَمِعْتُ مَثَلَ الْمُتَحَابَّيْنِ كَيْفَ قَطَعَ بَيْنَهُمَا الْكَذُوْبُ وَ اِلٰى مَا ذَا صَارَ عَاقِبَةُ اَمْرِهِ مِنْ بَعْدُ ۔ فَحَدِّثْنِيْ

إِنْ رَأَيْتَ عَنْ إِخْوَانِ الصَّفَاءِ۔ كَيْفَ يَبْتَدِئُ تَوَاصُلُهُمْ
وَيَسْتَمْتِعُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ؟ قَالَ الْفَيْلَسُوفُ۔ إِنَّ الْعَاقِلَ
لَا يَعْدِلُ بِالْإِخْوَانِ شَيْئًا۔ فَالْإِخْوَانُ هُمُ الْأَعْوَانُ
عَلَى الْخَيْرِ كُلِّهِ۔ وَالْمُوَاسُونَ عِنْدَ مَا يَنُوبُ مِنَ
الْمَكْرُوهِ ۞ وَمِنْ أَمْثَالِ ذٰلِكَ مَثَلُ الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ
وَالْجُرَذِ وَالظَّبْيِ وَالْغُرَابِ ۞ قَالَ الْمَلِكُ۔ وَكَيْفَ
كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ بَيْدَبَا۔ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ
سَكَاوَنْدَجِينَ عِنْدَ مَدِينَةِ دَاهِرَ مَكَانٌ كَثِيرُ الصَّيْدِ
يَنْتَابُهُ الصَّيَّادُونَ۔ وَكَانَ فِي ذٰلِكَ الْمَكَانِ شَجَرَةٌ
كَثِيرَةُ الْأَغْصَانِ مُلْتَفَّةُ الْوَرَقِ فِيهَا وَكْرُ غُرَابٍ ۞
فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ سَاقِطٌ فِي وَكْرِهِ۔ إِذْ بَصُرَ بِصَيَّادٍ
قَبِيحِ الْمَنْظَرِ سَيِّءِ الْخُلُقِ عَلَى عَاتِقِهِ شَبَكَةٌ۔ وَفِي يَدِهِ
عَصًا مُقْبِلًا نَحْوَ الشَّجَرَةِ۔ فَذُعِرَ مِنْهُ الْغُرَابُ۔ فَقَالَ
لَقَدْ سَاقَ هٰذَا الرَّجُلَ إِلَى هٰذَا الْمَكَانِ إِمَّا حَيْنِي
أَوْ حَيْنُ غَيْرِي۔ فَلَأَثْبُتَنَّ مَكَانِي۔ حَتّٰى أَنْظُرَ مَا ذَا
يَصْنَعُ۔ ثُمَّ إِنَّ الصَّيَّادَ نَصَبَ شَبَكَتَهُ۔ وَنَثَرَ عَلَيْهَا
الْحَبَّ۔ وَكَمَنَ قَرِيبًا مِنْهَا۔ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا قَلِيلًا وَإِذَا
قَدْ مَرَّتْ بِهِ حَمَامَةٌ يُقَالُ لَهَا الْمُطَوَّقَةُ۔ وَكَانَتْ سَيِّدَةَ
الْحَمَامِ۔ وَمَعَهَا حَمَامٌ كَثِيرٌ۔ فَعَمِيَتْ هِيَ وَأَصْحَابُهَا

عَنِ الشَّرَكِ۔ فَوَقَعْنَ عَلَى الْحَبِّ يَلْتَقِطْنَهُ۔ فَعَلِقْنَ فِي
الشَّبَكَةِ كُلُّهُنَّ + وَأَقْبَلَ الصَّيَّادُ فَرِحًا مَسْرُوْرًا + فَجَعَلَتْ
كُلُّ حَمَامَةٍ تَضْطَرِبُ فِيْ حَبَائِلِهَا۔ وَتَلْتَمِسُ الْخَلَاصَ
لِنَفْسِهَا + قَالَتِ الْمُطَوَّقَةُ۔ لَا تَخَاذَلْنَ فِي الْمُعَالَجَةِ۔ وَلَا تَكُنْ
نَفْسُ إِحْدَاكُنَّ أَهَمَّ إِلَيْهَا مِنْ نَفْسِ صَاحِبَتِهَا۔ وَلٰكِنْ
نَتَعَاوَنُ جَمِيْعًا فَنَقْلَعُ الشَّبَكَةَ فَيَنْجُوْا بَعْضُنَا بِبَعْضٍ۔
فَقَلَعْنَ الشَّبَكَةَ جَمِيْعُهُنَّ بِتَعَاوُنِهِنَّ۔ وَعَلَوْنَ فِي الْجَوِّ
وَلَمْ يَقْطَعِ الصَّيَّادُ رَجَاءَهُ مِنْهُنَّ۔ وَظَنَّ أَنَّهُنَّ لَا يُجَاوِزْنَ
إِلَّا قَرِيْبًا۔ وَيَقَعْنَ + فَقَالَ الْغُرَابُ۔ لَأَتْبَعُهُنَّ وَأَنْظُرُ مَا
يَكُوْنُ مِنْهُنَّ + فَالْتَفَتَتِ الْمُطَوَّقَةُ۔ فَرَأَتِ الصَّيَّادَ يَتْبَعُهُنَّ
فَقَالَتْ لِلْحَمَامِ۔ هٰذَا الصَّيَّادُ مُجِدٌّ فِيْ طَلَبِكُنَّ۔ فَإِنْ نَحْنُ
أَخَذْنَا فِي الْفَضَاءِ۔ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا۔ وَلَمْ يَزَلْ يَتْبَعُنَا۔
وَإِنْ نَحْنُ تَوَجَّهْنَا إِلَى الْعُمْرَانِ۔ خَفِيَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا۔ وَ
انْصَرَفَ + وَلِيْ بِمَكَانِ كَذَا جُرَذٌ۔ هُوَ لِيْ أَخٌ۔ فَلَوِ انْتَهَيْنَا
إِلَيْهِ۔ قَطَعَ عَنَّا هٰذَا الشَّرَكَ + فَفَعَلْنَ ذٰلِكَ + وَأَيِسَ
الصَّيَّادُ مِنْهُنَّ وَانْصَرَفَ + وَتَبِعَهُنَّ الْغُرَابُ + فَلَمَّا
انْتَهَتِ الْحَمَامَةُ الْمُطَوَّقَةُ إِلَى الْجُرَذِ۔ أَمَرَتِ الْحَمَامَ أَنْ
يَسْقُطْنَ۔ فَوَقَعْنَ + وَكَانَتْ لِلْجُرَذِ مِائَةُ جُحْرٍ لِلْمَخَاوِفِ
فَنَادَتْهُ الْمُطَوَّقَةُ بِاسْمِهِ۔ وَكَانَ اسْمُهُ زِيْرَكَ + فَأَجَابَهَا

الجُرَذُ مِنْ جُحْرِهِ مَنْ اَنْتَ؟ قَالَتْ اَنَا خَلِيْلَتُكَ الْمُطَوَّقَةُ فَاَقْبَلَ اِلَيْهَا الْجُرَذُ يَسْعٰى - فَقَالَ لَهَا - مَا اَوْقَعَكِ فِيْ هٰذِهِ الْوَرْطَةِ؟ قَالَتْ لَهُ - اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ شَيْءٌ اِلَّا وَهُوَ مُقَدَّرٌ عَلٰى مَنْ تُصِيْبُهُ الْمَقَادِيْرُ؟ وَهِيَ الَّتِيْ اَوْقَعَتْنِيْ فِيْ هٰذِهِ الْوَرْطَةِ - فَقَدْ لَا يَمْتَنِعُ مِنَ الْقَدَرِ مَنْ هُوَ اَقْوٰى مِنِّيْ وَاَعْظَمُ اَمْرًا وَقَدْ يَنْكَسِفُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ - اِذَا قُضِيَ ذٰلِكَ عَلَيْهِمَا ثُمَّ اِنَّ الْجُرَذَ اَخَذَ فِيْ قَرْضِ الْعَقْدِ الَّذِيْ فِيْهِ الْمُطَوَّقَةُ فَقَالَتْ لَهُ الْمُطَوَّقَةُ - اِبْدَأْ بِقَطْعِ عَقْدِ سَائِرِ الْحَمَامِ وَبَعْدَ ذٰلِكَ اَقْبِلْ عَلٰى عَقْدِيْ - فَاَعَادَتْ ذٰلِكَ عَلَيْهِ مِرَارًا وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ اِلٰى قَوْلِهَا - فَلَمَّا اَكْثَرَتْ عَلَيْهِ الْقَوْلَ وَكَرَّرَتْ - قَالَ لَهَا - لَقَدْ كَرَّرْتِ الْقَوْلَ عَلَيَّ كَاَنَّكِ لَيْسَ لَكِ فِيْ نَفْسِكِ حَاجَةٌ - وَلَا لَكِ عَلَيْهَا رَحْمَةٌ - وَلَا تَرْعَيْنَ لَهَا حَقًّا - قَالَتْ اِنِّيْ اَخَافُ اِنْ اَنْتَ بَدَأْتَ بِقَطْعِ عَقْدِيْ اَنْ تَمَلَّ وَتَكْسَلَ عَنْ قَطْعِ مَا بَقِيَ - وَعَرَفْتُ اَنَّكَ اِنْ بَدَأْتَ بِهِنَّ قَبْلِيْ - وَكُنْتُ اَنَا الْاَخِيْرَةَ - لَمْ تَرْضَ - وَاِنْ اَدْرَكَكَ الْفُتُوْرُ - اَنْ اَبْقٰى فِي الشَّرَكِ - قَالَ الْجُرَذُ - هٰذَا مِمَّا يَزِيْدُ الرَّغْبَةَ وَالْمَوَدَّةَ فِيْكِ - ثُمَّ اِنَّ الْجُرَذَ اَخَذَ فِيْ قَرْضِ الشَّبَكَةِ - حَتّٰى فَرَغَ مِنْهَا - فَانْطَلَقَتِ الْمُطَوَّقَةُ

وَحَمَامُهَا مَعَهَا. فَلَمَّا رَأَى الْغُرَابُ صُنْعَ الْجُرَذِ- رَغِبَ فِيْ مُصَادَقَتِهِ- فَجَاءَ- وَنَادَاهُ بِاسْمِهٖ. فَأَخْرَجَ الْجُرَذُ رَأْسَهٗ فَقَالَ لَهٗ- مَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ اِنِّیْ اُرِیْدُ مُصَادَقَتَکَ. قَالَ الْجُرَذُ- لَيْسَ بَيْنِيْ وَبَيْنَكَ تَوَاصُلٌ- وَاِنَّمَا الْعَاقِلُ يَنْبَغِيْ لَهٗ اَنْ يَلْتَمِسَ مَا يَجِدُ اِلَيْهِ سَبِيْلًا- وَيَتْرُكَ الْتِمَاسَ مَا لَيْسَ اِلَيْهِ سَبِيْلٌ- فَاِنَّمَا اَنْتَ الْاٰكِلُ وَاَنَا طَعَامٌ لَكَ. قَالَ الْغُرَابُ- اِنَّ اَكْلِيْ اِيَّاكَ وَاِنْ كُنْتَ لِيْ طَعَامًا مِمَّا لَا يُغْنِيْ عَنِّيْ شَيْئًا- وَاِنَّ مَوَدَّتَكَ اُنْسٌ لِيْ مِمَّا ذَكَرْتَ- وَلَسْتَ بِحَقِيْقٍ اِذَا جِئْتُ اَطْلُبُ مَوَدَّتَكَ- اَنْ تَرُدَّنِيْ خَائِبًا- فَاِنَّهٗ قَدْ ظَهَرَ لِيْ مِنْكَ مِنْ حُسْنِ الْخُلُقِ مَا رَغَّبَنِيْ فِيْكَ- وَاِنْ لَمْ تَكُنْ تَلْتَمِسُ اِظْهَارَ ذٰلِكَ- فَاِنَّ الْعَاقِلَ لَا يَخْفٰى فَضْلُهٗ- وَاِنْ هُوَ اَخْفَاهُ- كَالْمِسْكِ الَّذِيْ يُكْتَمُ ثُمَّ لَا يَمْنَعُهٗ ذٰلِكَ مِنَ نَشْرِ الطِّيْبِ وَالْاَرِجِ الْفَائِحِ. قَالَ الْجُرَذُ- اِنَّ اَشَدَّ الْعَدَاوَةِ عَدَاوَةُ الْجَوْهَرِ- وَهِيَ عَدَاوَتَانِ- مِنْهَا مَا هُوَ مِنْ جَانِبَيْنِ كَعَدَاوَةِ الْفِيْلِ وَالْاَسَدِ- فَاِنَّهٗ رُبَّمَا- قَتَلَ الْاَسَدُ الْفِيْلَ وَالْفِيْلُ الْاَسَدَ- وَمِنْهَا مَا هُوَ مِنْ اَحَدِ الْجَانِبَيْنِ عَلَى الْاٰخَرِ كَعَدَاوَةِ مَا بَيْنِيْ وَالسِّنَّوْرِ وَبَيْنَكَ- فَاِنَّ الْعَدَاوَةَ الَّتِيْ بَيْنَنَا- لَيْسَتْ تَضُرُّكَ- وَاِنَّمَا ضَرَرُهَا عَائِدٌ عَلَيَّ- فَاِنَّ الْمَاءَ لَوْ اُطِيْلَ اِسْخَانُهٗ

بوئی خوشبو

گرم کردن ۱۲ب

لَمْ يَمْنَعْهُ ذٰلِكَ مِنْ إِطْفَائِهِ النَّارَ إِذَا صُبَّ عَلَيْهَا۔ وَإِنَّمَا مُصَاحِبُ الْعَدُوِّ وَمُصَالِحُهُ كَصَاحِبِ الْحَيَّةِ يَحْمِلُهَا فِي كُمِّهِ۔ وَالْعَاقِلُ لَا يَسْتَأْنِسُ إِلَى الْعَدُوِّ الْأَرِيْبِ ٭ قَالَ الْغُرَابُ۔ قَدْ فَهِمْتُ مَا تَقُوْلُ۔ وَأَنْتَ خَلِيْقٌ۔ أَنْ تَأْخُذَ بِفَضْلِ خَلِيْقَتِكَ۔ وَتَعْرِفَ صِدْقَ مَقَالَتِيْ۔ وَلَا تُصَعِّبَ عَلَيَّ الْأَمْرَ بِقَوْلِكَ لَيْسَ إِلَى التَّوَاصُلِ بَيْنَنَا سَبِيْلٌ ٭ فَإِنَّ الْعُقَلَاءَ الْكِرَامَ لَا يَبْتَغُوْنَ عَلَى مَعْرُوْفٍ جَزَاءً ٭ وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَ الصَّالِحِيْنَ سَرِيْعٌ اِتِّصَالُهَا۔ بَطِيْءٌ اِنْقِطَاعُهَا۔ وَمَثَلُ ذٰلِكَ مَثَلُ الْكُوْزِ الذَّهَبِ بَطِيْءُ الْاِنْكِسَارِ۔ سَرِيْعُ الْإِعَادَةِ۔ هَيِّنُ الْإِصْلَاحِ۔ إِنْ أَصَابَهُ ثُلْمٌ أَوْ كَسْرٌ ٭ وَالْمَوَدَّةُ بَيْنَ الْأَشْرَارِ سَرِيْعٌ اِنْقِطَاعُهَا۔ بَطِيْءٌ اِتِّصَالُهَا۔ وَمَثَلُ ذٰلِكَ مَثَلُ الْكُوْزِ الْفَخَّارِ سَرِيْعُ الْاِنْكِسَارِ يَنْكَسِرُ مِنْ أَدْنٰى عَيْبٍ۔ وَلَا وَصْلَ لَهُ أَبَدًا۔ وَالْكَرِيْمُ يَوَدُّ الْكَرِيْمَ۔ وَاللَّئِيْمُ لَا يَوَدُّ أَحَدًا إِلَّا عَنْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ۔ وَأَنَا إِلَى وُدِّكَ وَمَعْرُوْفِكَ مُحْتَاجٌ۔ لِأَنَّكَ كَرِيْمٌ وَأَنَا مُلَازِمٌ لِبَابِكَ غَيْرُ ذَائِقٍ طَعَامًا۔ حَتّٰى تُوَاخِيَنِيْ ٭ قَالَ الْجُرَذُ۔ قَدْ قَبِلْتُ إِخَاءَكَ فَإِنِّيْ لَمْ أَرْدُدْ أَحَدًا عَنْ حَاجَةٍ قَطُّ۔ وَإِنَّمَا بَدَأْتُكَ بِمَا بَدَأْتُكَ بِهِ إِرَادَةَ التَّوَثُّقِ لِنَفْسِيْ۔ فَإِنْ أَنْتَ غَدَرْتَ بِيْ۔ لَمْ تَقُلْ إِنِّيْ وَجَدْتُ الْجُرَذَ سَرِيْعَ

الْاِنْخِدَاعِ ۔ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ جُحْرِهٖ۔ فَوَقَفَ عِنْدَ الْبَابِ ۔
فَقَالَ لَهُ الْغُرَابُ۔ مَا يَمْنَعُكَ مِنَ الْخُرُوْجِ اِلَيَّ ؟ وَالْاِسْتِئْنَاسِ
بِيْ ؟ اَوَفِيْ نَفْسِكَ بَعْدُ مِنِّيْ رِيْبَةٌ ؟ قَالَ الْجُرَذُ۔ اِنَّ اَهْلَ
الدُّنْيَا يَتَعَاطَوْنَ فِيْمَا بَيْنَهُمْ اَمْرَيْنِ۔ وَيَتَوَاصَلُوْنَ عَلَيْهِمَا
وَهِيَ ذَاتُ النَّفْسِ۔ وَذَاتُ الْيَدِ۔ فَالْمُتَبَاذِلُوْنَ ذَاتَ
النَّفْسِ۔ فَهُمُ الْاَصْفِيَاءُ۔ وَاَمَّا الْمُتَبَاذِلُوْنَ ذَاتَ الْيَدِ۔
فَهُمُ الْمُتَعَاوِنُوْنَ الَّذِيْنَ يَلْتَمِسُ بَعْضُهُمُ الْاِنْتِفَاعَ بِبَعْضٍ
وَمَنْ كَانَ يَصْنَعُ الْمَعْرُوْفَ لِبَعْضِ مَنَافِعِ الدُّنْيَا۔ فَاِنَّمَا
مَثَلُهُ فِيْمَا يَبْذُلُ وَيُعْطِيْ۔ كَمَثَلِ الصَّيَّادِ وَاِلْقَائِهِ الْحَبَّ
لِلطَّيْرِ۔ لَا يُرِيْدُ بِذٰلِكَ نَفْعَ الطَّيْرِ۔ وَاِنَّمَا يُرِيْدُ نَفْعَ
نَفْسِهٖ۔ فَتَعَاطِيْ ذَاتِ النَّفْسِ اَفْضَلُ مِنْ تَعَاطِيْ ذَاتِ
الْيَدِ۔ وَاِنِّيْ وَثِقْتُ مِنْكَ بِذَاتِ نَفْسِكَ۔ وَمَنَحْتُكَ مِنْ
نَفْسِيْ مِثْلَ ذٰلِكَ۔ وَلَيْسَ يَمْنَعُنِيْ مِنَ الْخُرُوْجِ اِلَيْكَ
سُوْءُ ظَنٍّ بِكَ۔ وَلٰكِنْ قَدْ عَرَفْتُ۔ اَنَّ لَكَ اَصْحَابًا
جَوْهَرُهُمْ كَجَوْهَرِكَ۔ وَلَيْسَ رَأْيُهُمْ فِيَّ كَرَأْيِكَ ۔ قَالَ الْغُرَابُ
اِنَّ مِنْ عَلَامَةِ الصَّدِيْقِ اَنْ يَكُوْنَ لِصَدِيْقِ صَدِيْقِهٖ
صَدِيْقًا۔ وَلِعَدُوِّ صَدِيْقِهٖ عَدُوًّا۔ وَلَيْسَ لِيْ بِصَاحِبٍ وَ
لَا صَدِيْقٍ مَنْ لَا يَكُوْنُ لَكَ مُحِبًّا۔ وَاِنَّهُ يَهُوْنُ عَلَيَّ
قَطِيْعَةُ مَنْ كَانَ كَذٰلِكَ ۔ ثُمَّ اِنَّ الْجُرَذَ خَرَجَ اِلَى الْغُرَابِ

تَصَافَحَا وَتَصَافَيَا- وَأَنِسَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِصَاحِبِهِ
حَتَّى إِذَا مَضَتْ لَهُمْ أَيَّامٌ- قَالَ الْغُرَابُ لِلْجُرَذِ- إِنَّ جُحْرَكَ
قَرِيْبٌ مِنْ طَرِيْقِ النَّاسِ- وَأَخَافُ أَنْ يَرْمِيَكَ بَعْضُ
الصِّبْيَانِ بِحَجَرٍ- وَلِيَ مَكَانٌ فِي عُزْلَةٍ- وَلِيَ فِيْهِ صَدِيْقٌ
مِنَ السَّلَاحِفِ- وَهُوَ مُخْصِبٌ مِنَ السَّمَكِ- وَنَحْنُ وَاجِدُوْنَ
هُنَاكَ مَا نَأْكُلُ- فَأُرِيْدُ أَنْ أَنْطَلِقَ بِكَ إِلَى هُنَاكَ- لِنَعِيْشَ
آمِنِيْنَ * قَالَ الْجُرَذُ- إِنَّ لِيْ أَخْبَارًا وَقِصَصًا سَأَقُصُّهَا
عَلَيْكَ- إِذَا انْتَهَيْنَا حَيْثُ تُرِيْدُ- فَافْعَلْ مَا تَشَاءُ * فَأَخَذَ
الْغُرَابُ بِذَنَبِ الْجُرَذِ وَطَارَ بِهِ- حَتَّى بَلَغَ بِهِ حَيْثُ أَرَادَ *
فَلَمَّا دَنَا مِنَ الْعَيْنِ الَّتِيْ فِيْهَا السُّلَحْفَاةُ- فَبَصُرَتِ السُّلَحْفَاةُ
بِغُرَابٍ- وَمَعَهُ جُرَذٌ- فَذَعَرَتْ مِنْهُ- وَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ صَاحِبُهَا
فَنَادَاهَا- فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ وَسَأَلَتْهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ فَأَخْبَرَهَا
بِقِصَّتِهِ حِيْنَ تَبِعَ الْحَمَامَ وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ
الْجُرَذِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهَا- فَلَمَّا سَمِعَتِ السُّلَحْفَاةُ شَأْنَ
الْجُرَذِ- عَجِبَتْ مِنْ عَقْلِهِ وَوَفَائِهِ- وَرَحَّبَتْ بِهِ- وَقَالَتْ
لَهُ- مَا سَاقَكَ إِلَى هٰذِهِ الْأَرْضِ؟ قَالَ الْغُرَابُ لِلْجُرَذِ
اُقْصُصْ عَلَيَّ الْأَخْبَارَ الَّتِيْ زَعَمْتَ أَنَّكَ تُحَدِّثُنِيْ بِهَا
فَاقْصُصْهَا عَلَيَّ مَعَ جَوَابِ مَا سَأَلَتِ السُّلَحْفَاةُ- فَإِنَّهَا عِنْدَكَ
بِمَنْزِلَتِيْ * فَبَدَأَ الْجُرَذُ- وَقَالَ كَانَ مَنْزِلِيْ أَوَّلَ أَمْرِيْ

بِمَدِيْنَةٍ مَارُوْتَ فِيْ بَيْتِ رَجُلٍ نَاسِكٍ- وَكَانَ خَالِيًا مِنَ الْاَهْلِ وَالْعِيَالِ- وَكَانَ يُؤْتىٰ فِيْ كُلِّ يَوْمٍ بِسَلَّةٍ مِنَ الطَّعَامِ نَيَأْكُلُ مِنْهَا حَاجَتَهُ- وَيُعَلِّقُ الْبَاقِيَ+ وَكُنْتُ اَرْصُدُ النَّاسِكَ- حَتّٰى يَخْرُجَ- وَاَثِبُ اِلَى السَّلَّةِ- فَلَا اَدَعُ فِيْهَا طَعَامًا اِلَّا اَكَلْتُهُ وَاَرْمِيْ بِهٖ اِلَى الْجِرْذَانِ+ فَجَهَدَ النَّاسِكُ مِرَارًا اَنْ يُعَلِّقَ السَّلَّةَ مَكَانًا لَا اَنَالُهُ- فَلَمْ يَقْدِرْ عَلٰى ذٰلِكَ- حَتّٰى نَزَلَ بِهٖ ذَاتَ لَيْلَةٍ ضَيْفٌ- فَاَكَلَا جَمِيْعًا- ثُمَّ اَخَذَا فِي الْحَدِيْثِ+ فَقَالَ النَّاسِكُ لِلضَّيْفِ- مِنْ اَيِّ اَرْضٍ اَقْبَلْتَ؟ وَاَيْنَ تُرِيْدُ الْاٰنَ؟ وَكَانَ الرَّجُلُ قَدْ جَابَ الْاٰفَاقَ- وَرَاٰى عَجَائِبَ- فَاَنْشَاَ يُحَدِّثُ النَّاسِكَ عَمَّا وَطِئَ مِنَ الْبِلَادِ- وَرَاٰى مِنَ الْعَجَائِبِ- وَجَعَلَ النَّاسِكُ خِلَالَ ذٰلِكَ يُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ لِيُنَفِّرَنِيْ عَنِ السَّلَّةِ+ فَغَضِبَ الضَّيْفُ وَقَالَ- اَنَا اُحَدِّثُكَ- وَاَنْتَ تَهْزَأُ بِحَدِيْثِيْ- فَمَا حَمَلَكَ عَلٰى اَنْ سَاَلْتَنِيْ؟ فَاعْتَذَرَ اِلَيْهِ النَّاسِكُ- وَقَالَ اِنَّمَا اُصَفِّقُ بِيَدَيَّ- لِاُنَفِّرَ جُرَذًا قَدْ تَحَيَّرْتُ فِيْ اَمْرِهٖ- وَلَسْتُ اَضَعُ فِي الْبَيْتِ شَيْئًا اِلَّا وَاَكَلَهُ+ فَقَالَ الضَّيْفُ- جُرَذٌ وَاحِدٌ يَفْعَلُ ذٰلِكَ اَمْ جِرْذَانٌ كَثِيْرٌ؟ فَقَالَ النَّاسِكُ جِرْذَانُ الْبَيْتِ كَثِيْرٌ لٰكِنَّ فِيْهَا جُرَذًا وَاحِدًا هُوَ الَّذِيْ غَلَبَنِيْ- فَمَا اَسْتَطِيْعُ لَهُ حِيْلَةً+ قَالَ الضَّيْفُ- لَقَدْ ذَكَّرْتَنِيْ

قَوْلَ الَّذِيْ قَالَ لِامْرَأَةٍ بَاعَتْ هٰذِهِ الْمَرْأَةُ سِمْسِمًا مَقْشُوْرًا
بِغَيْرِ مَقْشُوْرٍ. قَالَ النَّاسِكُ- وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ
الضَّيْفُ- نَزَلْتُ مَرَّةً عَلٰى رَجُلٍ بِمَكَانٍ كَذَا- فَتَعَشَّيْنَا- ثُمَّ
فَرَشَ لِيْ- وَانْقَلَبَ الرَّجُلُ عَلٰى فِرَاشِهٖ مَعَ زَوْجَتِهٖ- وَبَيْنِيْ
وَبَيْنَهُمَا خُصٌّ مِنْ قَصَبٍ- فَسَمِعْتُ الرَّجُلَ يَقُوْلُ فِيْ اٰخِرِ
اللَّيْلِ لِامْرَأَتِهٖ- اِنِّيْ اُرِيْدُ اَنْ اَدْعُوَ غَدًا رَهْطًا لِيَأْكُلُوْا
عِنْدَنَا- فَاصْنَعِيْ لَهُمْ طَعَامًا. فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ- كَيْفَ تَدْعُو
النَّاسَ اِلٰى طَعَامِكَ؟ وَلَيْسَ فِيْ بَيْتِكَ فَضْلٌ عَنْ عِيَالِكَ
وَاَنْتَ رَجُلٌ لَا تُبْقِيْ شَيْئًا وَلَا تَدَّخِرُهٗ. قَالَ الرَّجُلُ- لَا
تَنْدَمِيْ عَلٰى شَيْءٍ اَطْعَمْنَاهُ وَاَنْفَقْنَاهُ- فَاِنَّ الْجَمْعَ وَالْاِدِّخَارَ
رُبَّمَا كَانَتْ عَاقِبَتُهٗ كَعَاقِبَةِ الذِّئْبِ. قَالَتِ الْمَرْأَةُ- وَكَيْفَ
كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ الرَّجُلُ- زَعَمُوْا- اَنَّهٗ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ
رَجُلٌ قَانِصٌ- وَمَعَهٗ قَوْسُهٗ وَنُشَّابُهٗ- فَلَمْ يُجَاوِزْ غَيْرَ
بَعِيْدٍ- حَتّٰى رَمٰى ظَبْيًا- فَحَمَلَهٗ وَرَجَعَ طَالِبًا مَنْزِلَهٗ-
فَاعْتَرَضَهٗ خِنْزِيْرٌ بَرِّيٌّ- فَرَمَاهُ بِنُشَّابَةٍ نَفَذَتْ فِيْهِ-
فَاَدْرَكَهُ الْخِنْزِيْرُ وَضَرَبَهٗ بِاَنْيَابِهٖ ضَرْبَةً اَطَارَتْ مِنْ
يَدِهِ الْقَوْسَ- وَوَقَعَا مَيِّتَيْنِ- فَاَتٰى عَلَيْهِمْ ذِئْبٌ- فَقَالَ
هٰذَا الرَّجُلُ وَالظَّبْيُ وَالْخِنْزِيْرُ يَكْفِيْنِيْ اَكْلُهُمْ مُدَّةً-
وَلٰكِنْ اَبْدَأُ بِهٰذَا الْوَتَرِ فَاٰكُلُهٗ- فَيَكُوْنُ قُوْتَ يَوْمِيْ

فَعَالَجَ الْوَتَرَ حَتّٰى قَطَعَهُ- فَلَمَّا انْقَطَعَ- طَارَتْ سِيَةُ الْقَوْسِ فَضَرَبَتْ حَلْقَهُ- فَمَاتَ، وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكِ هٰذَا الْمَثَلَ لِتَعْلَمِيْ اَنَّ الْجَمْعَ وَالْاِدِّخَارَ وَخِيْمُ الْعَاقِبَةِ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ- نِعْمَ مَا قُلْتَ- وَعِنْدَنَا مِنَ الْاَرُزِّ وَالسِّمْسِمِ مَا يَكْفِيْ سِتَّةَ اَنْفَارٍ اَوْ سَبْعَةً- فَاَنَا غَادِيَةٌ عَلٰى صَنْعَةِ الطَّعَامِ فَادْعُ مَنْ اَحْبَبْتَ، وَاَخَذَتِ الْمَرْأَةُ حِيْنَ اَصْبَحَتْ- سِمْسِمًا فَقَشَرَتْهُ وَبَسَطَتْهُ فِي الشَّمْسِ- لِيَجِفَّ- وَقَالَتْ لِغُلَامٍ لَهُمْ اُطْرُدْ عَنْهُ الطَّيْرَ وَالْكِلَابَ- وَتَفَرَّغَتِ الْمَرْأَةُ لِصُنْعِهَا، وَتَغَافَلَ الْغُلَامُ عَنِ السِّمْسِمِ- فَجَاءَ كَلْبٌ- فَعَاثَ فِيْهِ، فَاسْتَقْذَرَتْهُ الْمَرْأَةُ- وَكَرِهَتْ اَنْ تَصْنَعَ مِنْهُ طَعَامًا- فَذَهَبَتْ بِهٖ اِلَى السُّوْقِ- فَاَخَذَتْ بِهٖ مُقَايَضَةً سِمْسِمًا غَيْرَ مَقْشُوْرٍ مِثْلًا بِمِثْلٍ- وَاَنَا وَاقِفٌ فِي السُّوْقِ، فَقَالَ رَجُلٌ لِاَمْرٍ مَا بَاعَتْ هٰذِهِ الْمَرْأَةُ سِمْسِمًا مَقْشُوْرًا بِغَيْرِ مَقْشُوْرٍ، وَكَذٰلِكَ قَوْلِيْ فِيْ هٰذَا الْجُرَذِ الَّذِيْ ذَكَرْتَ اِنَّهُ عَلٰى غَيْرِ عِلَّةٍ مَا يَقْدِرُ عَلٰى مَا شَكَوْتَ، مِنْهُ، فَالْتَمِسْ لِيْ فَاْسًا- لَعَلِّيْ اَحْتَفِرُ جُحْرَهُ- فَاَطَّلِعُ عَلٰى بَعْضِ شَاْنِهٖ، فَاسْتَعَارَ النَّاسِكُ مِنْ بَعْضِ جِيْرَانِهٖ فَاْسًا- فَاَتٰى بِهِ الضَّيْفُ- وَاَنَا حِيْنَئِذٍ فِيْ جُحْرٍ غَيْرِ جُحْرِيْ اَسْمَعُ كَلَامَهُمَا- وَفِيْ جُحْرِيْ كِيْسٌ فِيْهِ مِائَةُ دِيْنَارٍ

لَا اَدْرِیْ مَنْ وَضَعَهَا، فَاحْتَفَرَ الضَّیْفُ حَتّٰی انْتَهٰی اِلَی الدَّنَانِیْرِ فَاَخَذَهَا۔ وَقَالَ لِلنَّاسِکِ۔ مَا کَانَ هٰذَا الْجُرَذُ یَقْوٰی عَلَی الْوُثُوْبِ حَیْثُ کَانَ یَثِبُ اِلَّا بِهٰذِهِ الدَّنَانِیْرِ فَاِنَّ الْمَالَ جُعِلَ قُوَّةً وَزِیَادَةً فِی الرَّاْیِ وَالتَّمَکُّنِ۔ وَسَتَرٰی بَعْدَ هٰذَا اَنَّهُ لَا یَقْدِرُ عَلَی الْوُثُوْبِ حَیْثُ کَانَ یَثِبُ، فَلَمَّا کَانَ مِنَ الْغَدِ اجْتَمَعَ الْجِرْذَانُ الَّتِیْ کَانَتْ مَعِیْ فَقَالَتْ قَدْ اَصَابَنَا الْجُوْعُ۔ وَاَنْتَ رَجَاؤُنَا، فَانْطَلَقْتُ۔ وَمَعِیَ الْجِرْذَانُ اِلَی الْمَکَانِ الَّذِیْ کُنْتُ اَثِبُ مِنْهُ اِلَی السَّلَّةِ۔ فَحَاوَلْتُ ذٰلِکَ مِرَارًا۔ فَلَمْ اَقْدِرْ عَلَیْهِ۔ فَاسْتَبَانَ لِلْجِرْذَانِ نَقْصُ حَالِیْ۔ فَسَمِعْتُهُنَّ یَقُلْنَ انْصَرِفْنَ عَنْهُ۔ وَلَا تَطْمَعْنَ فِیْمَا عِنْدَهُ۔ فَاِنَّا نَرٰی لَهُ حَالًا لَا نَحْسَبُهُ۔ اِلَّا وَقَدِ احْتَاجَ اِلٰی مَنْ یَعُوْلُهُ، فَتَرَکْنَنِیْ۔ وَلَحِقْنَ بِاَعْدَائِیْ۔ وَجَفَوْنَنِیْ۔ وَاَخَذْنَ فِیْ غِیْبَتِیْ عِنْدَ مَنْ یُعَادِیْنِیْ وَیَحْسُدُنِیْ، فَقُلْتُ فِیْ نَفْسِیْ۔ مَا الْاِخْوَانُ وَلَا الْاَعْوَانُ وَلَا الْاَصْدِقَاءُ۔ اِلَّا بِالْمَالِ۔ وَوَجَدْتُ مَنْ لَا مَالَ لَهُ۔ اِذَا اَرَادَ اَمْرًا۔ قَعَدَ بِهِ الْعَدَمُ عَمَّا یُرِیْدُهُ۔ کَالْمَاءِ الَّذِیْ یَبْقٰی فِی الْاَوْدِیَةِ مِنْ مَطَرِ الشِّتَاءِ لَا یَمُرُّ اِلٰی نَهْرٍ۔ وَلَا یَجْرِیْ اِلٰی مَکَانٍ۔ فَتَشْرَبُهُ اَرْضُهُ۔ وَوَجَدْتُ مَنْ لَا اِخْوَانَ لَهُ۔ لَا اَهْلَ لَهُ۔ وَمَنْ لَا وَلَدَ لَهُ۔ لَا ذِکْرَ لَهُ۔ وَمَنْ لَا مَالَ لَهُ۔ لَا عَقْلَ

لَهُ۔ وَلَا دِيْنًا وَلَا اٰخِرَةَ لَهُ۔ لِاَنَّ الرَّجُلَ اِذَا افْتَقَرَ
قَطَعَهُ قَرَائِبُهُ وَاِخْوَانُهُ ٭ فَاِنَّ الشَّجَرَةَ النَّابِتَةَ فِي السِّبَاخِ
الْمَأْكُوْلَةَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَحَالِ الْفَقِيْرِ الْمُحْتَاجِ اِلٰى مَا فِيْ
اَيْدِي النَّاسِ ٭ وَوَجَدْتُ الْفَقْرَ رَأْسَ كُلِّ بَلَاءٍ وَدَاعِيَةً
لِصَاحِبِهٖ اِلٰى كُلِّ مَقْتٍ۔ وَمَعْدِنَ النَّمِيْمَةِ۔ وَوَجَدْتُ
الرَّجُلَ اِذَا افْتَقَرَ اتَّهَمَهُ مَنْ كَانَ لَهُ مُؤْتَمِنًا۔ وَاَسَاءَ
بِهِ الظَّنَّ مَنْ كَانَ يَظُنُّ فِيْهِ حُسْنًا۔ فَاِنْ اَذْنَبَ غَيْرُهُ۔
كَانَ هُوَ بِالتُّهْمَةِ مَوْضِعًا۔ وَلَيْسَ مِنْ خُلَّةٍ هِيَ لِلْغَنِيِّ مَدْحٌ
اِلَّا وَهِيَ لِلْفَقِيْرِ ذَمٌّ۔ فَاِنْ كَانَ شُجَاعًا۔ قِيْلَ اَهْوَجُ۔ وَاِنْ كَانَ
جَوَادًا۔ سُمِّيَ مُبَذِّرًا۔ وَاِنْ كَانَ حَلِيْمًا۔ سُمِّيَ ضَعِيْفًا۔ وَاِنْ كَانَ
وَقُوْرًا۔ سُمِّيَ بَلِيْدًا۔ فَالْمَوْتُ اَهْوَنُ مِنَ الْحَاجَةِ الَّتِيْ
تُحْوِجُ صَاحِبَهَا اِلَى الْمَسْئَلَةِ ٭ ثُمَّ لَا سِيَّمَا مَسْئَلَةُ الْاَشِحَّاءِ
وَاللِّئَامِ۔ فَاِنَّ الْكَرِيْمَ لَوْ كُلِّفَ اَنْ يُدْخِلَ يَدَهُ فِيْ فَمِ
الْاَفْعٰى فَيُخْرِجَ مِنْهُ سَمًّا فَيَبْتَلِعَهُ۔ كَانَ ذٰلِكَ اَهْوَنَ عَلَيْهِ
وَاَخَفَّ مِنْ مَسْئَلَةِ الْبَخِيْلِ اللَّئِيْمِ ٭ وَقَدْ كُنْتُ
رَأَيْتُ الضَّيْفَ حِيْنَ اَخَذَ الدَّنَانِيْرَ فَقَاسَمَهَا النَّاسِكَ
جَعَلَ النَّاسِكُ نَصِيْبَهُ فِيْ خَرِيْطَةٍ عِنْدَ رَأْسِهٖ ٭ لَمَّا جَنَّ
اللَّيْلُ۔ تَمَنَّيْتُ اَنْ اُصِيْبَ مِنْهَا شَيْئًا فَاَرُدَّهُ اِلٰى جُحْرِيْ
رَجَوْتُ اَنْ يَزِيْدَ ذٰلِكَ فِيْ قُوَّتِيْ۔ اَوْ يُرَاجِعَنِيْ بَعْضُ

اَصْدِقَائِیْ۔ فَاَتَیْتُ اِلَی النَّاسِکِ۔ وَهُوَ نَائِمٌ حَتّٰی انْتَهَیْتُ عِنْدَ رَأْسِهٖ۔ وَوَجَدْتُ الضَّیْفَ یَقْظَانًا۔ وَبِیَدِهٖ قَضِیْبٌ۔ فَضَرَبَنِیْ عَلٰی رَأْسِیْ ضَرْبَةً مُوْجِعَةً۔ فَسَعَیْتُ اِلٰی جُحْرِیْ۔ فَلَمَّا سَکَنَ عَنِّیَ الْاَلَمُ۔ هَیَّجَنِی الْحِرْصُ وَالشَّرَهُ۔ فَخَرَجْتُ طَمعًا کَطَمَعِیَ الْاَوَّلِ۔ وَاِذَا الضَّیْفُ یُرْصِدُنِیْ۔ فَضَرَبَنِیْ بِالْقَضِیْبِ ضَرْبَةً اَسَالَتْ مِنِّیَ الدَّمَ فَتَقَلَّبْتُ ظَهْرَ الْبَطْنِ اِلٰی جُحْرِیْ۔ فَخَرَرْتُ مَغْشِیًّا عَلَیَّ۔ فَاَصَابَنِیْ مِنَ الْوَجْعِ مَا بَغَّضَ اِلَیَّ الْمَالَ۔ حَتّٰی لَا اَسْمَعَ بِذِکْرِهٖ اِلَّا تَدَاخَلَنِیْ مِنْ ذِکْرِ الْمَالِ رَعْدَةٌ وَهَیْبَةٌ ۞ ثُمَّ تَذَکَّرْتُ فَوَجَدْتُ الْبَلَاءَ فِی الدُّنْیَا اِنَّمَا یَسُوْقُهُ الْحِرْصُ وَالشَّرَهُ۔ وَلَا یَزَالُ صَاحِبُ الدُّنْیَا فِیْ بَلِیَّةٍ وَ تَعَبٍ وَنَصَبٍ۔ وَوَجَدْتُ تَجَشُّمَ الْاَسْفَارِ الْبَعِیْدَةِ فِیْ طَلَبِ الدُّنْیَا اَهْوَنَ عَلَیَّ مِنْ بَسْطِ الْیَدِ اِلَی السَّخِیِّ بِالْمَالِ۔ وَلَمْ اَرَ کَالرِّضَا شَیْئًا۔ فَصَارَ اَمْرِیْ اِلٰی اَنْ رَضِیْتُ وَقَنَعْتُ وَانْتَقَلْتُ مِنْ بَیْتِ النَّاسِکِ اِلَی الْبَرِّیَّةِ۔ وَکَانَ لِیْ صَدِیْقٌ مِنَ الْحَمَامِ۔ فَسِیْقَتْ اِلَیَّ بِصَدَاقَتِهٖ صَدَاقَةُ الْغُرَابِ ۞ ثُمَّ ذَکَرَ لِیَ الْغُرَابُ مَا بَیْنَکَ وَبَیْنَهٗ مِنَ الْمَوَدَّةِ وَاَخْبَرَنِیْ اَنَّهٗ یُرِیْدُ اِتْیَانَکَ۔ فَاَحْبَبْتُ اَنْ اٰتِیَکَ مَعَهٗ فَکَرِهْتُ الْوَحْدَةَ فَاِنَّهٗ لَا شَیْءَ مِنْ سُرُوْرِ الدُّنْیَا یَعْدِلُ

صُحْبَةَ الْإِخْوَانِ - وَلَا فِيْهَا غَمٌّ يَعْدِلُ الْبُعْدَ عَنْهُمْ - وَ
جَرَّبْتُ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِيْ لِلْعَاقِلِ أَنْ يَلْتَمِسَ مِنَ الدُّنْيَا غَيْرَ
الْكَفَافِ الَّذِيْ يَدْفَعُ بِهٖ الْأَذٰى عَنْ نَفْسِهٖ وَهُوَ يَسِيْرٌ
مِنَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ - إِذَا أُعِيْنَ بِصِحَّةٍ وَسَعَةٍ ۔ وَلَوْ
أَنَّ رَجُلًا وُهِبَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِمَا فِيْهَا لَمْ يَكُ يَنْتَفِعُ مِنْ
ذٰلِكَ إِلَّا بِالْقَلِيْلِ الَّذِيْ يَدْفَعُ بِهٖ عَنْ نَفْسِهٖ الْحَاجَةَ
فَأَقْبَلْتُ مَعَ الْغُرَابِ إِلَيْكَ عَلٰى هٰذَا الرَّأْيِ - وَأَنَا لَكَ
أَخٌ - فَلْتَكُنْ مَنْزِلَتِيْ عِنْدَكَ كَذٰلِكَ ۔ فَلَمَّا فَرَغَ الْجُرَذُ مِنْ
كَلَامِهٖ أَجَابَتْهُ السُّلَحْفَاةُ بِكَلَامٍ رَقِيْقٍ ۔ وَقَالَتْ قَدْ
سَمِعْتُ كَلَامَكَ - وَمَا أَحْسَنَ مَا تَحَدَّثْتَ بِهٖ إِلَّا أَنِّيْ
رَأَيْتُكَ تَذْكُرُ بَقَايَا أُمُوْرٍ هِيَ فِيْ نَفْسِكَ ۔ وَاعْلَمْ أَنَّ
حُسْنَ الْكَلَامِ لَا يَتِمُّ إِلَّا بِحُسْنِ الْعَمَلِ - وَأَنَّ الْمَرِيْضَ
الَّذِيْ قَدْ عَلِمَ دَوَاءَ مَرَضِهٖ - إِنْ لَمْ يَتَدَاوَ بِهٖ - لَمْ يُغْنِ
عِلْمُهُ بِهٖ شَيْئًا - وَلَمْ يَجِدْ لِدَائِهٖ رَاحَةً وَلَا خِفَّةً - فَاسْتَعْمِلْ
رَأْيَكَ - وَلَا تَحْزَنْ لِقِلَّةِ الْمَالِ - فَإِنَّ الرَّجُلَ ذَا الْمُرُوَّةِ
قَدْ يُكْرَمُ عَلٰى غَيْرِ مَالٍ كَالْأَسَدِ الَّذِيْ يُهَابُ - وَإِنْ
كَانَ رَابِضًا - وَالْغَنِيُّ الَّذِيْ لَا مُرُوَّةَ لَهُ - يُهَانُ - وَإِنْ
كَانَ كَثِيْرَ الْمَالِ كَالْكَلْبِ لَا يُحْفَلُ بِهٖ - وَإِنْ طُوِّقَ وَ
خُلْخِلَ بِالذَّهَبِ - فَلَا تُكْبِرَنَّ عَلَيْكَ غُرْبَتَكَ - فَإِنَّ الْعَاقِلَ

لَا غُرْبَةَ لَهُ كَالْأَسَدِ الَّذِيْ لَا يَنْقَلِبُ إِلَّا مَعَهُ قُوَّتُهُ۔
فَلْتُحْسِنْ تَعَاهُدَكَ لِنَفْسِكَ- فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ- جَاءَكَ
الْخَيْرُ يَطْلُبُكَ كَمَا يَطْلُبُ الْمَاءُ انْحِدَارَهُ؛ وَإِنَّمَا جُعِلَ
الْفَضْلُ لِلْحَازِمِ الْبَصِيْرِ بِالْأُمُوْرِ؛ وَأَمَّا الْكَسْلَانُ الْمُتَرَدِّدُ- فَإِنَّ
الْفَضْلَ لَا يَصْحَبُهُ كَمَا أَنَّ الْمَرْأَةَ الشَّابَّةَ لَا تَطِيْبُ لَهَا
صُحْبَةُ الشَّيْخِ الْهَرِمِ؛ وَقَدْ قِيْلَ فِيْ أَشْيَاءَ لَيْسَ لَهَا
ثَبَاتٌ وَلَا بَقَاءٌ ظِلُّ الْغَمَامَةِ فِي الصَّيْفِ- وَخُلَّةُ الْأَشْرَارِ
وَعِشْقُ النِّسَاءِ وَالْبِنَاءُ عَلٰى غَيْرِ أَسَاسٍ وَالْمَالُ الْكَثِيْرُ- فَالْعَاقِلُ
لَا يَحْزَنُ لِقِلَّتِهِ- وَلٰكِنْ مَالُهُ عَقْلُهُ وَمَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحِ
عَمَلِهِ فَهُوَ وَاثِقٌ بِأَنَّهُ لَا يُسْلَبُ مَا عَمِلَ- وَلَا يُؤَاخَذُ بِشَيْءٍ
لَمْ يَعْمَلْهُ- وَهُوَ خَلِيْقٌ أَنْ لَا يَغْفَلَ عَنْ أَمْرِ اٰخِرَتِهِ- فَإِنَّ
الْمَوْتَ لَا يَأْتِيْ إِلَّا بَغْتَةً لَيْسَ لَهُ وَقْتٌ مُوَقَّتٌ- وَأَنْتَ
عَنْ مَوْعِظَتِيْ غَنِيٌّ بِمَا عِنْدَكَ مِنَ الْعِلْمِ- وَلٰكِنْ رَأَيْتُ
أَنْ أَقْضِيَ مِنْ حَقِّكَ- فَأَنْتَ أَخُوْنَا- وَمَا قِبَلَنَا- لَكَ مَبْذُوْلٌ
فَلَمَّا سَمِعَ الْغُرَابُ كَلَامَ السُّلَحْفَاةِ لِلْجُرَذِ- وَرَدَّهَا
عَلَيْهِ- وَإِلْطَافَهَا إِيَّاهُ- فَرِحَ بِذٰلِكَ- وَقَالَ لَقَدْ سَرَرْتِنِيْ
وَأَنْعَمْتِ عَلَيَّ- وَأَنْتِ جَدِيْرَةٌ أَنْ تَسُرِّيْنَ نَفْسَكِ بِمِثْلِ مَا
سَرَرْتِنِيْ بِهِ- وَإِنَّ أَوْلٰى أَهْلِ الدُّنْيَا بِشِدَّةِ السُّرُوْرِ
مَنْ لَا يَزَالُ رَبْعُهُ مِنْ إِخْوَانِهِ وَأَصْدِقَائِهِ مِنَ

الصَّالِحِيْنَ مَعْمُوْرًا- وَلَا يَزَالُ عِنْدَهُ مِنْهُمْ جَمَاعَةٌ يَسُرُّهُمْ
وَيَسُرُّوْنَهُ- وَيَكُوْنُ مِنْ وَرَاءِ أُمُوْرِهِمْ وَحَاجَاتِهِمْ
بِالْمِرْصَادِ- فَإِنَّ الْكَرِيْمَ إِذَا عَثَرَ لَا يَأْخُذُ بِيَدِهِ إِلَّا الْكِرَامُ
كَالْفِيْلِ إِذَا وَحَلَ- لَا تُخْرِجُهُ إِلَّا الْفِيَلَةُ + فَبَيْنَمَا الْغُرَابُ
فِيْ كَلَامِهِ- إِذْ أَقْبَلَ نَحْوَهُمْ ظَبْيٌ يَسْعٰى نَذِعَرَتْ مِنْهُ
السُّلَحْفَاةُ- فَغَاصَتْ فِي الْمَاءِ- وَخَرَجَ الْجُرَذُ إِلَى جُحْرِهِ-
وَطَارَ الْغُرَابُ- فَوَقَعَ عَلٰى شَجَرَةٍ + ثُمَّ إِنَّ الْغُرَابَ تَحَلَّقَ
فِي السَّمَاءِ- لِيَنْظُرَ هَلْ لِلظَّبْيِ طَالِبٌ؟ فَنَظَرَ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا-
فَنَادَى الْجُرَذَ وَالسُّلَحْفَاةَ- وَخَرَجَا + فَقَالَتِ السُّلَحْفَاةُ
لِلظَّبْيِ حِيْنَ رَأَتْهُ يَنْظُرُ إِلَى الْمَاءِ- إِشْرَبْ- إِنْ كَانَ بِكَ
عَطَشٌ وَلَا تَخَفْ- فَإِنَّهُ لَا خَوْفَ عَلَيْكَ + فَدَنَا الظَّبْيُ
فَرَحَّبَتْ بِهِ السُّلَحْفَاةُ وَحَيَّتْهُ- وَقَالَتْ لَهُ- مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟
قَالَ كُنْتُ أَكُوْنُ بِهٰذِهِ الصَّحَارِيْ- فَلَمْ تَزَلِ الْأَسَاوِرَةُ
تَطْرُدُنِيْ مِنْ مَكَانٍ إِلٰى مَكَانٍ- حَتّٰى رَأَيْتُ الْيَوْمَ شَبَحًا-
فَخِفْتُ أَنْ يَكُوْنَ قَانِصًا + قَالَتْ لَا تَخَفْ- فَإِنَّا لَمْ نَرَ
هٰهُنَا قَانِصًا قَطُّ- وَنَحْنُ نَبْذِلُ لَكَ وُدَّنَا وَمَكَانَنَا- وَ
الْمَاءُ وَالْمَرْعٰى كَثِيْرٌ عِنْدَنَا- فَارْغَبْ فِيْ صُحْبَتِنَا- فَأَقَامَ
الظَّبْيُ مَعَهُمْ- وَكَانَ لَهُمْ عَرِيْشٌ يَجْتَمِعُوْنَ فِيْهِ- وَ
يَتَذَاكَرُوْنَ الْأَحَادِيْثَ وَالْأَخْبَارَ + فَبَيْنَمَا الْغُرَابُ

وَالْجُرَذُ وَالسُّلَحْفَاةُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْعَرِيْشِ- غَابَ الظَّبْيُ- فَتَوَقَّعُوْهُ سَاعَةً- فَلَمْ يَأْتِ- فَلَمَّا أَبْطَأَ- أَشْفَقُوْا أَنْ يَكُوْنَ قَدْ أَصَابَهُ عَنَتٌ ◆ فَقَالَ الْجُرَذُ وَالسُّلَحْفَاةُ لِلْغُرَابِ انْظُرْ هَلْ تَرَى مِمَّا يَلِيْنَا شَيْئًا؟ فَتَحَلَّقَ الْغُرَابُ فِي السَّمَاءِ- فَنَظَرَ فَإِذَا الظَّبْيُ فِي الْحَبَائِلِ مُقْتَنَصًا- فَانْقَضَّ مُسْرِعًا- فَأَخْبَرَهُمَا بِذٰلِكَ ◆ فَقَالَتِ السُّلَحْفَاةُ وَالْغُرَابُ لِلْجُرَذِ- هٰذَا أَمْرٌ لَا يُرْجٰى فِيْهِ غَيْرُكَ- فَأَغِثْ أَخَاكَ ◆ فَسَعَى الْجُرَذُ مُسْرِعًا- فَأَتَى الظَّبْيَ- فَقَالَ لَهُ- كَيْفَ وَقَعْتَ فِي هٰذِهِ الْوَرْطَةِ؟ وَأَنْتَ مِنَ الْأَكْيَاسِ ◆ قَالَ الظَّبْيُ- هَلْ يُغْنِي الْكَيِّسُ مَعَ الْمَقَادِيْرِ شَيْئًا؟ فَبَيْنَمَا هُمَا فِي الْحَدِيْثِ- إِذْ وَافَقَهُمَا السُّلَحْفَاةُ- فَقَالَ لَهَا الظَّبْيُ- مَا أَصَبْتِ بِمَجِيْئِكِ إِلَيْنَا؟ فَإِنَّ الْقَانِصَ لَوِ انْتَهٰى إِلَيْنَا- وَقَدْ قَطَعَ الْجُرَذُ الْحَبَائِلَ اسْتَبَقْتُهُ عَدْوًا- وَلِلْجُرَذِ أَجْحَارٌ كَثِيْرَةٌ- وَالْغُرَابُ يَطِيْرُ- وَأَنْتِ ثَقِيْلَةٌ لَا سَعْيَ لَكِ وَلَا حَرَكَةَ- وَأَخَافُ عَلَيْكِ الْقَانِصَ ◆ قَالَتْ لَا عَيْشَ مَعَ فِرَاقِ الْأَحِبَّةِ- وَإِذَا فَارَقَ الْأَلِيْفُ إِلْفَهُ- فَقَدْ سُلِبَ فُؤَادُهُ- وَحُرِمَ سُرُوْرُهُ- وَغُشِيَ بَصَرُهُ- وَلَمْ يَنْتَهِ كَلَامُهُمَا- حَتّٰى وَافَى الْقَانِصُ- وَوَافَقَ ذٰلِكَ فَرَاغَ الْجُرَذِ مِنْ قَطْعِ الشَّرَكِ- فَنَجَا الظَّبْيُ بِنَفْسِهِ- وَطَارَ الْغُرَابُ مُتَحَلِّقًا- وَدَخَلَ الْجُرَذُ بَعْضَ الْأَجْحَارِ- وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ السُّلَحْفَاةِ- وَدَنَا

الصَّيَّادُ۔فَوَجَدَ حِبَالَهُ مُقَطَّعَةً۔فَنَظَرَ يَمِيْنًا وَشِمَالًا۔ فَلَمْ يَجِدْ
غَيْرَ السُّلَحْفَاةِ تَدُبُّ۔ فَاَخَذَهَا وَرَبَطَهَا۔ وَلَمْ يَلْبَثِ الْغُرَابُ
وَالْجُرَذُ وَالظَّبْيُ اَنِ اجْتَمَعُوْا۔فَنَظَرُوا الْقَانِصَ قَدْ رَبَطَ
السُّلَحْفَاةَ۔فَاشْتَدَّ حُزْنُهُمْ * وَقَالَ الْجُرَذُ مَا اَرَانَا نُجَاوِزُ
عَقَبَةً مِنَ الْبَلَاءِ اِلَّا صِرْنَا فِيْ اَشَدَّ مِنْهَا* وَلَقَدْ صَدَقَ
الَّذِيْ قَالَ لَايَزَالُ الْاِنْسَانُ مُسْتَمِرًّا فِيْ اِقْبَالِهِ مَالَمْ يَعْثُرْ
فَاِذَا عَثَرَ۔لَجَّ بِهِ الْعِثَارُ۔وَاِنْ مَشٰى فِيْ جَدَدِ الْاَرْضِ۔
وَحَذَرِيْ عَلَى السُّلَحْفَاةِ خَيْرِ الْاَصْدِقَاءِ الَّتِيْ خُلَّتُهَا
لَيْسَتْ لِلْمُجَازَاةِ وَلَا لِالْتِمَاسِ مُكَافَاةٍ۔وَلٰكِنَّهَا خُلَّةُ
الْكَرَمِ وَالشَّرَفِ۔خُلَّةٌ هِيَ اَفْضَلُ مِنْ خُلَّةِ الْوَالِدِ لِوَلَدِهٖ
خُلَّةٌ لَا يُزِيْلُهَا اِلَّا الْمَوْتُ*وَيْحٌ لِهٰذَا الْجَسَدِ الْمُوَكَّلِ بِهِ
الْبَلَاءُ الَّذِيْ لَا يَزَالُ فِيْ تَصَرُّفٍ وَتَقَلُّبٍ!وَلَا يَدُوْمُ لَهُ
شَيْءٌ۔وَلَا يَلْبَثُ مَعَهُ اَمْرٌ كَمَا لَا يَدُوْمُ لِلطَّالِعِ مِنَ
النُّجُوْمِ طُلُوْعٌ۔وَلَا لِلْاٰفِلِ مِنْهَا اُفُوْلٌ۔لٰكِنْ لَا يَزَالُ
الطَّالِعُ مِنْهَا اٰفِلًا۔وَالْاٰفِلُ طَالِعًا۔ وَكَمَا تَكُوْنُ الْاٰلَامُ
بِالْكُلُوْمِ وَانْتِقَاضِ الْجِرَاحَاتِ۔كَذٰلِكَ مَنْ قُرِحَتْ كُلُوْمُهُ
بِفَقْدِ اِخْوَانِهٖ بَعْدَ اجْتِمَاعِهٖ بِهِمْ* فَقَالَ الظَّبْيُ وَالْغُرَابُ
لِلْجُرَذِ۔اِنَّ حَذَرَنَا وَحَذَرَكَ وَكَلَامَكَ۔وَاِنْ كَانَ بَلِيْغًا
فَاِنَّهُ لَا يُغْنِيْ عَنِ السُّلَحْفَاةِ شَيْئًا۔وَاِنَّهُ كَمَا يُقَالُ

إِنَّمَا يُخْتَبَرُ النَّاسُ عِنْدَ الْبَلَاءِ - وَذُوا الْأَمَانَةِ عِنْدَ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ - وَالْأَهْلُ وَالْوَلَدُ عِنْدَ الْفَاقَةِ - وَالْإِخْوَانُ عِنْدَ النَّوَائِبِ • قَالَ الْجُرَذُ - أَرَى مِنَ الْحِيلَةِ أَنْ تَذْهَبَ أَيُّهَا الظَّبْيُ فَتَقَعَ بِمَنْظَرٍ مِنَ الْقَانِصِ كَأَنَّكَ جَرِيحٌ - وَيَقَعَ الْغُرَابُ عَلَيْكَ كَأَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْكَ - وَأَسْعَى أَنَا - فَأَكُونَ قَرِيبًا مِنَ الْقَانِصِ مُرَاقِبًا لَهُ لَعَلَّهُ أَنْ يَرْمِيَ مَا مَعَهُ مِنَ الْآلَةِ وَيَضَعَ السُّلَحْفَاةَ - وَيَقْصِدَكَ طَامِعًا فِيكَ رَاجِيًا تَحْصِيلَكَ فَإِذَا دَنَا مِنْكَ - فَفِرَّ عَنْهُ رُوَيْدًا بِحَيْثُ لَا يَنْقَطِعُ طَمَعُهُ مِنْكَ - وَمَكِّنْهُ مِنْ أَخْذِكَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ حَتَّى يَبْعُدَ عَنَّا - وَانْحُ مِنْهُ هٰذَا النَّحْوَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنِّي أَرْجُوا أَنْ لَا يَنْصَرِفَ إِلَّا وَقَدْ قَطَعْتُ الْحَبَائِلَ عَنِ السُّلَحْفَاةِ - وَأَنْجُوَ بِهَا • فَفَعَلَ الْغُرَابُ وَالظَّبْيُ مَا أَمَرَهُمَا بِهِ الْجُرَذُ وَتَبِعَهُمَا الْقَانِصُ - فَاسْتَجَرَّهُ الظَّبْيُ - حَتَّى أَبْعَدَهُ عَنِ الْجُرَذِ وَالسُّلَحْفَاةِ - وَالْجُرَذُ مُقْبِلٌ عَلَى قَطْعِ الْحَبَائِلِ - حَتَّى قَطَعَهَا وَنَجَا بِالسُّلَحْفَاةِ - وَعَادَ الْقَانِصُ مَجْهُودًا لَاغِبًا فَوَجَدَ حِبَالَهُ مُقَطَّعَةً - فَفَكَّرَ فِي أَمْرِهِ مَعَ الظَّبْيِ الْمُتَظَالِعِ فَظَنَّ أَنَّهُ خُولِطَ فِي عَقْلِهِ - وَفَكَّرَ فِي أَمْرِ الظَّبْيِ وَالْغُرَابِ الَّذِي كَأَنَّهُ يَأْكُلُ مِنْهُ وَتَقْرِيضِ حِبَالِهِ - فَاسْتَوْحَشَ مِنَ الْأَرْضِ - وَقَالَ هٰذِهِ أَرْضُ جِنٍّ أَوْ سَحَرَةٍ - فَرَجَعَ

مُوَلِّيًا لَا يَلْتَمِسُ شَيْئًا- وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ ۞ وَاجْتَمَعَ الْغُرَابُ وَالظَّبْيُ وَالْجُرَذُ وَالسُّلَحْفَاةُ إِلَى عَرِيْشِهِمْ سَالِمِيْنَ آمِنِيْنَ كَأَحْسَنِ مَا كَانُوْا عَلَيْهِ ۞ فَإِذَا كَانَ هٰذَا الْخَلْقُ مَعَ صِغَرِهِ وَضُعْفِهِ قَدْ قَدَرَ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْ مَرَابِطِ الْمَهْلَكَةِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرٰى بِمَوَدَّتِهِ وَخُلُوْصِهَا وَثُبَاتِ قَلْبِهِ عَلَيْهَا- وَ اسْتِمْتَاعِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ- فَالْإِنْسَانُ الَّذِيْ قَدْ أُعْطِيَ الْعَقْلَ وَالْفَهْمَ- وَأُلْهِمَ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ- وَمُنِحَ التَّمْيِيْزَ وَ الْمَعْرِفَةَ- أَوْلٰى وَأَحْرٰى بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّعَاضُدِ- فَهٰذَا مَثَلُ إِخْوَانِ الصَّفَا وَائْتِلَافِهِمْ فِي الصُّحْبَةِ ۞ اِنْقَضٰى بَابُ الْحَمَامَةِ الْمُطَوَّقَةِ ۞

بَابُ الْبُوْمِ وَالْغِرْبَانِ

قَالَ دَبْشَلِيْمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوْفِ- قَدْ سَمِعْتُ مَثَلَ إِخْوَانِ الصَّفَا وَتَعَاوُنِهِمْ- فَاضْرِبْ لِيْ مَثَلَ الْعَدُوِّ الَّذِيْ لَا يَنْبَغِيْ أَنْ يُغْتَرَّ بِهِ- وَإِنْ أَظْهَرَ تَضَرُّعًا وَمَلَقًا ۞ قَالَ الْفَيْلَسُوْفُ- مَنِ اغْتَرَّ بِالْعَدُوِّ الَّذِيْ لَمْ يَزَلْ عَدُوًّا- أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْبُوْمَ مِنَ الْغِرْبَانِ قَالَ الْمَلِكُ- وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ بَيْدَبَا- زَعَمُوْا

أنّه كان في جبلٍ من الجبال شجرةٌ من شجر الدّوح
فيها وكرُ ألفِ غرابٍ- وعليهنّ والٍ من أنفسهنّ* و
كان عند هذه الشجرة كهفٌ فيه ألفُ بومةٍ- وعليهنّ
والٍ منهنّ* فخرج ملكُ البوم لبعض غدواته وروحاته
وفي نفسه العداوةُ لملك الغربان- وفي نفس الغربان
وملكها مثلُ ذلك للبوم* فأغار ملكُ البوم في أصحابه
على الغربان في أوكارها- فقتل وسبى منها خلقًا كثيرًا-
وكانت الغارةُ ليلًا* فلمّا أصبحت الغربانُ اجتمعت إلى
ملكها- فقلن له- قد علمتَ ما لقينا الليلةَ من ملكِ
البوم- وما منّا إلّا من أصبح قتيلًا- أو جريحًا- أو مكسورَ
الجناح- أو منتوفَ الريش- أو مقطوعَ الذنب- وأشدّ
ممّا أصابنا ضرًّا علينا- جرأتهنّ علينا وعلمهنّ بمكاننا-
وهنّ عائداتٌ إلينا غيرُ منقطعاتٍ عنّا لعلمهنّ بمكاننا-
فإنّما نحن لك ولك الرأيُ- أيّها الملكُ! فانظر لنا- ولنفسك*
وكان في الغربان خمسٌ معترفٌ لهنّ بحسن الرأي
يُستند إليهنّ في الأمور- ويُلقى عليهنّ أزمّةُ الأحوال
وكان الملكُ كثيرًا ما يشاورهنّ في الأمور- ويأخذ
آراءهنّ في الحوادث والنوازل* فقال الملكُ للأوّل
من الخمس- ما رأيك في هذا الأمر؟ قال رأيي قد

سَبَقَتْنَا اِلَيْهِ الْعُلَمَاءُ- وَذٰلِكَ اَنَّهُمْ قَالُوْا لَيْسَ لِلْعَدُوِّ
الْحَنِقِ اِلَّا الْهَرَبُ مِنْهُ ۔ قَالَ الْمَلِكُ لِلثَّانِيْ- مَا رَأْيُكَ اَنْتَ
فِيْ هٰذَا الْاَمْرِ؟ قَالَ رَأْيِيْ مَا رَأٰى هٰذَا مِنَ الْهَرَبِ ۔ قَالَ
الْمَلِكُ- لَا اَرٰى لَكُمَا ذٰلِكَ رَأْيًا اَنْ نَرْحَلَ عَنْ اَوْطَانِنَا
وَنُخَلِّيَهَا لِعَدُوِّنَا مِنْ اَوَّلِ نَكْبَةٍ اَصَابَتْنَا مِنْهُ- وَلَا يَنْبَغِيْ
لَنَا ذٰلِكَ- وَلٰكِنْ نَجْمَعُ اَمْرَنَا- وَنَسْتَعِدُّ لِعَدُوِّنَا- وَنُذَكِّيْ
نَارَ الْحَرْبِ فِيْمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا- وَنَحْتَرِسُ مِنَ الْغِرَّةِ
اِذَا اَقْبَلَ اِلَيْنَا- فَنَلْقَاهُ مُسْتَعِدِّيْنَ- وَنُقَاتِلُهُ قِتَالًا غَيْرَ
مُرَاجِعِيْنَ فِيْهِ وَلَا حَامِيْنَ عَنْهُ- وَتَلْقٰى اَطْرَافُنَا اَطْرَافَ
الْعَدُوِّ- وَنَتَحَرَّزُ بِحُصُوْنِنَا وَنُدَافِعُ عَدُوَّنَا بِالْاَنَاةِ مَرَّةً- وَ
بِالْجِلَادِ اُخْرٰى- حَيْثُ نُصِيْبُ فُرْصَتَنَا وَبُغْيَتَنَا- وَقَدْ ثَنَيْنَا
عَدُوَّنَا عَنَّا ۔ ثُمَّ قَالَ الْمَلِكُ لِلثَّالِثِ- مَا رَأْيُكَ اَنْتَ ؟
قَالَ مَا اَرٰى مَا قَالَا رَأْيًا- وَلٰكِنْ نَبُثُّ الْعُيُوْنَ - وَنَبْعَثُ
الْجَوَاسِيْسَ- وَنُرْسِلُ الطَّوَالِعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَدُوِّنَا- فَنَعْلَمُ
هَلْ يُرِيْدُ صُلْحَنَا اَمْ يُرِيْدُ حَرْبَنَا اَمْ يُرِيْدُ الْفِدْيَةَ
فَاِنْ رَأَيْنَا اَمْرَهُ اَمْرَ طَامِعٍ فِيْ مَالٍ- لَمْ نَكْرَهِ الصُّلْحَ عَلٰى
خَرَاجٍ نُؤَدِّيْهِ اِلَيْهِ فِيْ كُلِّ سَنَةٍ نَدْفَعُ بِهٖ عَنْ اَنْفُسِنَا
وَنَطْمَئِنُّ فِيْ اَوْطَانِنَا- فَاِنَّ مِنْ اٰرَاءِ الْمُلُوْكِ اِذَا
اشْتَدَّتْ شَوْكَةُ عَدُوِّهِمْ- فَخَافُوْهُ عَلٰى اَنْفُسِهِمْ وَ

بِلَادِهِمْ اَنْ يَجْعَلُوا الْاَمْوَالَ جُنَّةَ الْبِلَادِ وَالْمُلْكِ وَ
الرَّعِيَّةِ ۞ قَالَ الْمَلِكُ لِلرَّابِعِ۔ فَمَا رَأْيُكَ فِیْ هٰذَا الصُّلْحِ؟
قَالَ لَا اَرَاهُ رَأْيًا۔ بَلْ اَنْ نُفَارِقَ اَوْطَانَنَا وَنَصْبِرَ عَلَى
الْغُرْبَةِ۔ وَشِدَّةِ الْمَعِيْشَةِ خَيْرٌ مِنْ اَنْ نُضَيِّعَ اَحْسَابَنَا
وَنَخْضَعَ لِلْعَدُوِّ الَّذِیْ نَحْنُ اَشْرَفُ مِنْهُ مَعَ اَنَّ الْبُوْمَ
لَوْ عَرَضْنَا ذٰلِكَ عَلَيْهِنَّ۔ لَمَا رَضِيْنَ مِنَّا اِلَّا بِالشَّطَطِ ۞
وَيُقَالُ فِی الْاَمْثَالِ۔ قَارِبْ عَدُوَّكَ بَعْضَ الْمُقَارَبَةِ۔ لِتَنَالَ
حَاجَتَكَ۔ وَلَا تُقَارِبْهُ كُلَّ الْمُقَارَبَةِ۔ فَيَجْتَرِئَ عَلَيْكَ۔ وَ
يَضْعُفَ جُنْدُكَ۔ وَتَذِلَّ نَفْسُكَ۔ وَمِثْلُ ذٰلِكَ مِثْلُ
الْخَشَبَةِ الْمَنْصُوْبَةِ فِی الشَّمْسِ اِذَا اَمَلْتَهَا قَلِيْلًا۔ زَادَ
ظِلُّهَا۔ وَاِذَا جَاوَزْتَ بِهَا الْحَدَّ فِیْ اِمَالَتِكَهَا۔ نَقَصَ الظِّلُّ
وَلَيْسَ عَدُوُّنَا رَاضٍ مِنَّا بِالدُّوْنِ فِی الْمُقَارَبَةِ۔ فَالرَّأْیُ
لَنَا۔ وَلَكَ الْمُحَارَبَةُ ۞ قَالَ الْمَلِكُ لِلْخَامِسِ۔ مَا تَقُوْلُ
اَنْتَ؟ وَمَاذَا تَرَى الْقِتَالَ؟ اَمِ الصُّلْحَ اَمِ الْجَلَاءَ عَنِ
الْوَطَنِ؟ قَالَ اَمَّا الْقِتَالُ فَلَا سَبِيْلَ لِلْمَرْءِ اِلٰى قِتَالِ
مَنْ لَا يَقْوٰى بِهٖ۔ وَقَدْ يُقَالُ اِنَّهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ نَفْسَهُ
وَعَدُوَّهُ۔ وَقَاتَلَ مَنْ لَا يَقْوٰى بِهٖ۔ حَمَلَ نَفْسَهُ عَلٰى
حَتْفِهَا مَعَ اَنَّ الْعَاقِلَ لَا يَسْتَصْغِرُ عَدُوًّا۔ فَاِنَّ مَنِ
اسْتَصْغَرَ عَدُوَّهُ۔ اِغْتَرَّ بِهٖ۔ وَمَنِ اغْتَرَّ بِعَدُوِّهٖ۔ لَمْ يَسْلَمْ

مِنهُ۔ وَاَنَا لِلبُوْمِ شَدِيْدُ الْهَيبَةِ۔ وَاِنْ اَضرَبْنَ عَنْ قِتَالِنَا۔ وَقَدْ كُنْتُ اَهَابُهَا قَبْلَ ذٰلِكَ۔ فَاِنَّ الْحَازِمَ لَايَأْمَنُ عَدُوَّهُ عَلٰى كُلِّ حَالٍ۔ اِنْ كَانَ بَعِيْدًا۔ لَمْ يَأْمَنْ سَطْوَتَهُ۔ وَاِنْ كَانَ مُكْثِبًا۔ لَمْ يَأْمَنْ وَثْبَتَهُ۔ وَاِنْ كَانَ وَحِيْدًا۔ لَمْ يَأْمَنْ مَكْرَهُ۔ وَاَحْزَمُ الْاَقْوَامِ وَاَكْيَسُهُمْ مَنْ كَرِهَ الْقِتَالَ لِاَجْلِ النَّفَقَةِ فِيْهِ۔ فَاِنَّ مَا دُوْنَ الْقِتَالِ النَّفَقَةُ فِيْهِ مِنَ الْاَمْوَالِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ۔ وَالْقِتَالُ النَّفَقَةُ فِيْهِ مِنَ الْاَنْفُسِ وَالْاَبْدَانِ فَلَا يَكُوْنَنَّ الْقِتَالُ مِنْ رَأْيِكَ اَيُّهَا الْمَلِكُ! لِلْبُوْمِ۔ فَاِنَّ مَنْ قَاتَلَ مَنْ لَا يَقْوٰى بِهٖ۔ فَقَدْ غَرَّرَ بِنَفْسِهٖ۔ فَاِذَا كَانَ الْمَلِكُ مُحَصِّنًا لِلْاَسْرَارِ مُتَخَيِّرًا لِلْوُزَرَاءِ مُهِيْبًا فِيْ اَعْيُنِ النَّاسِ بَعِيْدًا مِنْ اَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ۔ كَانَ خَلِيْقًا اَنْ لَا يُسْلَبَ صَحِيْحَ مَا اُوْتِيَ مِنَ الْخَيْرِ۔ وَاَنْتَ اَيُّهَا الْمَلِكُ! كَذٰلِكَ۔ وَقَدِ اسْتَشَرْتَنِيْ فِيْ اَمْرٍ جَوَابُكَ مِنِّيْ فِيْ بَعْضِهٖ عَلَانِيَةٌ۔ وَفِيْ بَعْضِهٖ سِرٌّ۔ وَلِلْاَسْرَارِ مَنَازِلُ۔ مِنْهَا مَا يَدْخُلُ فِيْهِ الرَّهْطُ۔ وَمِنْهَا مَا يُسْتَعَانُ فِيْهِ بِالْقَوْمِ۔ وَمِنْهَا مَا يَدْخُلُ فِيْهِ الرَّجُلَانِ۔ وَلَسْتُ اَرٰى لِهٰذَا السِّرِّ عَلٰى قَدْرِ مَنْزِلَتِهٖ اَنْ يُشَارِكَ فِيْهِ اِلَّا اَرْبَعَةُ اٰذَانٍ وَلِسَانَانِ۔ فَنَهَضَ الْمَلِكُ مِنْ سَاعَتِهٖ وَخَلَا بِهٖ۔ فَاسْتَشَارَهُ۔ فَكَانَ اَوَّلُ مَا سَأَلَهُ عَنْهُ اَنَّهُ قَالَ هَلْ تَعْلَمُ بَدْءَ عَدَاوَةِ

مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبُوْمِ؟ قَالَ نَعَمْ كَلِمَةٌ تَكَلَّمَ بِهَا غُرَابٌ
قَالَ الْمَلِكُ۔ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ الْغُرَابُ۔ زَعَمُوْا اَنَّ
جَمَاعَةً مِنَ الْكَرَاكِيْ لَمْ يَكُنْ لَهَا مَلِكٌ۔ فَاَجْمَعَتْ اَمْرَهَا
عَلٰى اَنْ يُمَلِّكْنَ عَلَيْهِنَّ مَلِكَ الْبُوْمِ۔ فَبَيْنَمَا هِيَ فِيْ
مَجْمَعِهَا اِذْ وَقَعَ لَهَا غُرَابٌ۔ فَقَالَتْ لَوْجَاءَنَا هٰذَا الْغُرَابُ
لَاسْتَشَرْنَاهُ فِيْ اَمْرِنَا۔ فَلَمْ يَلْبَثْنَ دُوْنَ اَنْ جَاءَهُنَّ الْغُرَابُ
فَاسْتَشَرْنَهُ۔ فَقَالَ لَوْ اَنَّ الطَّيْرَ بَادَتْ مِنَ الْاَقَالِيْمِ۔ وَ
فَقَدَ الطَّاؤُسُ وَالْبَطُّ وَالنَّعَامُ وَالْحَمَامُ مِنَ الْعَالَمِ۔ لَمَا
اضْطَرَرْتُنَّ اِلٰى اَنْ تُمَلِّكْنَ عَلَيْكُنَّ الْبُوْمَ الَّتِيْ هِيَ اَقْبَحُ
الطَّيْرِ مَنْظَرًا۔ وَاَسْوَأُهَا خُلُقًا۔ وَاَقَلُّهَا عَقْلًا۔ وَاَشَدُّهَا
غَضَبًا۔ وَاَبْعَدُهَا مِنْ كُلِّ رَحْمَةٍ مَعَ عَمَائِهَا۔ وَمَا بِهَا مِنَ
الْعِشَاءِ بِالنَّهَارِ۔ وَاَشَدُّ مِنْ ذٰلِكَ وَاَقْبَحُ اُمُوْرِهَا سَفَهُهَا وَ
سُوْءُ اَخْلَاقِهَا اِلَّا اَنْ تَرَيْنَ اَنْ تُمَلِّكْنَهَا وَتَكُنَّ اَنْتُنَّ تُدَبِّرْنَ
الْاُمُوْرَ دُوْنَهَا بِرَأْيِكُنَّ۔ وَعُقُوْلِكُنَّ كَمَا فَعَلَتِ الْاَرْنَبُ الَّتِيْ
زَعَمَتْ اَنَّ الْقَمَرَ مَلِكُهَا۔ ثُمَّ عَمِلَتْ بِرَأْيِهَا۔ قَالَتِ الطَّيْرُ
وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ الْغُرَابُ۔ زَعَمُوْا اَنَّ اَرْضًا مِنْ
اَرَاضِي الْفِيَلَةِ تَتَابَعَتْ عَلَيْهَا السِّنُوْنُ۔ وَاَجْدَبَتْ وَقَلَّ
مَاؤُهَا۔ وَغَارَتْ عُيُوْنُهَا۔ وَذَوٰى نَبْتُهَا۔ وَيَبِسَ شَجَرُهَا
فَاَصَابَ الْفِيَلَةَ عَطَشٌ شَدِيْدٌ۔ فَشَكَوْنَ ذٰلِكَ اِلٰى

مَلِكِهِنَّ- فَاَرْسَلَ الْمَلِكُ رُسُلَهُ وَرُوَّادَهُ فِىْ طَلَبِ الْمَاءِ
فِىْ كُلِّ نَاحِيَةٍ- فَرَجَعَ اِلَيْهِ بَعْضُ الرُّسُلِ- فَاَخْبَرَهُ اَنِّىْ قَدْ
وَجَدْتُّ بِمَكَانٍ كَذَا عَيْنًا يُقَالُ لَهَا عَيْنُ الْقَمَرِ كَثِيْرَةَ
الْمَاءِ- فَتَوَجَّهَ مَلِكُ الْفِيَلَةِ بِاَصْحَابِهٖ اِلىٰ تِلْكَ الْعَيْنِ لِيَشْرَبَ
مِنْهَا هُوَ وَ فِيَلَتُهُ* وَكَانَتِ الْعَيْنُ فِىْ اَرْضٍ لِلْاَرَانِبِ فَوَطَئْنَ
الْاَرَانِبَ فِىْ اَجْحَارِهِنَّ- فَاَهْلَكْنَ مِنْهُنَّ كَثِيْرًا- فَاجْتَمَعَتْ اِلىٰ
مَلِكِهَا- فَقُلْنَ لَهُ- قَدْ عَلِمْتَ مَا اَصَابَنَا مِنَ الْفِيَلَةِ* فَقَالَ
لِيُحْضِرْ كُلُّ ذِىْ رَأْيٍ رَأْيَهُ- فَتَقَدَّمَتْ اَرْنَبٌ مِنَ الْاَرَانِبِ
يُقَالُ لَهَا فِيْرُوْزُ- وَكَانَ الْمَلِكُ يَعْرِفُهَا بِحُسْنِ الرَّأْيِ وَ
الْاَدَبِ- فَقَالَتْ اِنَّ رَأْىَ الْمَلِكِ اَنْ يَبْعَثَنِىْ اِلىٰ الْفِيَلَةِ
وَيُرْسِلَ مَعِىْ اَمِيْنًا لِيَرٰى وَيَسْمَعَ مَا اَقُوْلُ- وَيَرْفَعَهُ اِلىَ
الْمَلِكِ* فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ- اَنْتِ اَمِيْنَتُنَا وَنَرْضٰى بِقَوْلِكِ
فَانْطَلِقِىْ اِلىَ الْفِيَلَةِ- وَبَلِّغِىْ عَنِّىْ مَا تُرِيْدِيْنَ- وَاعْلَمِىْ اَنَّ
الرَّسُوْلَ بِرَأْيِهٖ وَعَقْلِهٖ وَلِيْنِهٖ وَفَضْلِهٖ يُخْبِرُ عَنْ عَقْلِ
الْمُرْسِلِ- فَعَلَيْكِ بِاللِّيْنِ وَالْاَنَاةِ- فَاِنَّ الرَّسُوْلَ هُوَ
الَّذِىْ يُلَيِّنُ الصُّدُوْرَ اِذَا رَفِقَ- وَيُخَشِّنُ الصُّدُوْرَ-
اِذَا خَرَقَ* ثُمَّ اِنَّ الْاَرْنَبَ اِنْطَلَقَتْ فِىْ لَيْلَةٍ قَمْرَاءَ-
حَتّٰى انْتَهَتْ اِلىَ الْفِيَلَةِ- وَكَرِهَتْ اَنْ تَدْنُوَ مِنْهُنَّ
مَخَافَةَ اَنْ يَطَأْنَهَا بِاَرْجُلِهِنَّ- فَيَقْتُلْنَهَا- وَاِنْ كُنَّ غَيْرَ

مُتَعَمِّدَاتٍ. ثُمَّ اَشْرَفَتْ عَلَى الْجَبَلِ - وَنَادَتْ مَلِكَ الْفِيَلَةِ
وَقَالَتْ لَهُ - اِنَّ الْقَمَرَ اَرْسَلَنِيْ اِلَيْكَ - وَالرَّسُوْلُ غَيْرُ
مَلُوْمٍ فِيْمَا يُبَلِّغُ - وَاِنْ اَغْلَظَ فِي الْقَوْلِ. قَالَ مَلِكُ
الْفِيَلَةِ - فَمَا الرِّسَالَةُ؟ قَالَتْ يَقُوْلُ لَكَ اِنَّهُ مَنْ عَرَفَ
فَضْلَ قُوَّتِهٖ عَلَى الضُّعَفَاءِ - فَاغْتَرَّ بِذٰلِكَ بِالْاَقْوِيَاءِ - كَانَتْ
قُوَّتُهٗ وَبَالًا عَلَيْهِ - وَاَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَ قُوَّتِكَ عَلَى
الدَّوَابِّ - فَغَرَّكَ ذٰلِكَ - فَعَمَدْتَّ اِلَى الْعَيْنِ الَّتِيْ تُسَمّٰى
بِاسْمِيْ - فَشَرِبْتَ مِنْهَا - وَكَدَّرْتَهَا - فَاَرْسَلَنِيْ اِلَيْكَ - فَاُنْذِرُكَ
اَنْ لَا تَعُوْدَ اِلٰى مِثْلِ ذٰلِكَ - وَاَنَّكَ اِنْ فَعَلْتَ - اُغْشِيْ بَصَرَكَ
وَاُتْلِفُ نَفْسَكَ - وَاِنْ كُنْتَ فِيْ شَكٍّ مِنْ رِسَالَتِيْ - فَهَلُمَّ
اِلَى الْعَيْنِ مِنْ سَاعَتِكَ فَاِنِّيْ مُوَافِيْكَ بِهَا. فَعَجِبَ مَلِكُ
الْفِيَلَةِ مِنْ قَوْلِ الْاَرْنَبِ - فَانْطَلَقَ اِلَى الْعَيْنِ مَعَ فَيْرُوْزَ
الرَّسُوْلِ - فَلَمَّا نَظَرَ اِلَيْهَا - رَاٰى ضَوْءَ الْقَمَرِ فِيْهَا. فَقَالَتْ
لَهُ فَيْرُوْزُ الرَّسُوْلُ - خُذْ بِخُرْطُوْمِكَ مِنَ الْمَاءِ - فَاغْسِلْ
بِهٖ وَجْهَكَ - وَاسْجُدْ لِلْقَمَرِ. فَاَدْخَلَ الْفِيْلُ خُرْطُوْمَهٗ فِي
الْمَاءِ - فَتَحَرَّكَ فَخُيِّلَ لِلْفِيْلِ اَنَّ الْقَمَرَ ارْتَعَدَ - فَقَالَ مَا
شَاْنُ الْقَمَرِ ارْتَعَدَ؟ اَتُرَاهُ غَضِبَ مِنْ اِدْخَالِيْ جَحْفَلَتِيْ
فِي الْمَاءِ؟ قَالَتْ فَيْرُوْزُ الْاَرْنَبُ - نَعَمْ. فَسَجَدَ الْفِيْلُ
لِلْقَمَرِ مَرَّةً اُخْرٰى - وَتَابَ اِلَيْهِ مِمَّا صَنَعَ - وَشَرَطَ اَنْ

لَا يَعُوْدَ إِلَى مِثْلِ ذٰلِكَ هُوَ وَلَا اَحَدٌ مِنْ فِيَلَتِهٖ ✦ قَالَ الْغُرَابُ وَمَعَمَا ذَكَرْتُ مِنْ اَمْرِ الْبُوْمِ اِنَّ فِيْهَا الْخَبَّ وَالْمَكْرَ وَالْخَدِيْعَةَ - وَشَرُّ الْمُلُوْكِ الْمُخَادِعُ - وَمَنِ ابْتَلٰى بِسُلْطَانٍ مُخَادِعٍ - وَخَدَمَهُ - اَصَابَهُ مَا اَصَابَ الْاَرْنَبَ وَالصِّفْرِدَ - حِيْنَ احْتَكَمَا اِلَى السِّنَّوْرِ ✦ قَالَتِ الْكَرَاكِيُّ - وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟ قَالَ الْغُرَابُ - كَانَ لِيْ جَارٌ مِنَ الصَّفَارِدَةِ فِيْ اَصْلِ شَجَرَةٍ قَرِيْبَةٍ مِنْ وَكْرِيْ - وَكَانَ يُكْثِرُ مُوَاصَلَتِيْ - ثُمَّ نَفَقَدْتُهُ - فَلَمْ اَعْلَمْ اَيْنَ غَابَ ؟ وَطَالَتْ غَيْبَتُهُ عَنِّيْ ✦ فَجَاءَتْ اَرْنَبٌ اِلٰى مَكَانِ الصِّفْرِدِ فَسَكَنَتْهُ فَكَرِهْتُ اَنْ اُخَاصِمَ الْاَرْنَبَ - فَلَبِثَتْ فِيْهِ زَمَانًا ✦ ثُمَّ اِنَّ الصِّفْرِدَ عَادَ بَعْدَ زَمَانٍ - فَاَتٰى مَنْزِلَهُ - فَوَجَدَ فِيْهِ الْاَرْنَبَ فَقَالَ لَهَا - هٰذَا الْمَكَانُ لِيْ - فَانْتَقِلِيْ عَنْهُ ✦ قَالَتِ الْاَرْنَبُ الْمَسْكَنُ لِيْ - وَتَحْتَ يَدِيْ - وَاَنْتَ مُدَّعٍ لَهُ - فَاِنْ كَانَ لَكَ حَقٌّ - فَاسْتَعِدَّ بِاِثْبَاتِهٖ عَلَيَّ ✦ قَالَ الصِّفْرِدُ الْقَاضِيْ مِنَّا قَرِيْبٌ - فَهَلُمِّيْ بِنَا اِلَيْهِ ✦ قَالَتِ الْاَرْنَبُ - وَمَنِ الْقَاضِيْ ؟ قَالَ الصِّفْرِدُ - اِنَّ بِسَاحِلِ الْبَحْرِ سِنَّوْرًا مُتَعَبِّدًا يَصُوْمُ النَّهَارَ وَيَقُوْمُ اللَّيْلَ كُلَّهُ - وَلَا يُؤْذِيْ دَابَّةً - وَلَا يُهْرِيْقُ دَمًا - عَيْشُهُ مِنَ الْحَشِيْشِ وَمِمَّا يَقْذِفُهُ اِلَيْهِ الْبَحْرُ - فَاِنْ اَحْبَبْتِ - تَحَاكَمْنَا اِلَيْهِ - وَرَضِيْنَا بِهٖ ✦ قَالَتِ

الْاَرْنَبُ - مَا اَرْضَانِيْ بِهٖ - اِذَا كَانَ كَمَا وَصَفْتَ * فَانْطَلَقَا
اِلَيْهِ فَتَبِعْتُهُمَا - لِاَنْظُرَ اِلٰى حُكُوْمَةِ الصَّوَّامِ الْقَوَّامِ * ثُمَّ
اِنَّهُمَا ذَهَبَا اِلَيْهِ * فَلَمَّا بَصُرَ السِّنَّوْرُ بِالْاَرْنَبِ وَالصِّفْرِدِ
مُقْبِلَيْنِ نَحْوَهُ انْتَصَبَ قَائِمًا يُصَلِّيْ - وَاَظْهَرَ الْخُشُوْعَ وَ
التَّنَسُّكَ - فَعَجِبَا لَمَّا رَاَيَا مِنْ حَالِهٖ - وَدَنَيَا مِنْهُ هَائِبَيْنِ لَهُ -
وَسَلَّمَا عَلَيْهِ - وَسَاَلَاهُ اَنْ يَقْضِيَ بَيْنَهُمَا * فَاَمَرَهُمَا اَنْ
يَقُصَّا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ - فَفَعَلَا * فَقَالَ لَهُمَا - قَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ
وَثَقُلَتْ اُذُنَايَ - فَادْنِيَا مِنِّيْ - فَاَسْمِعَانِيْ مَا تَقُوْلَانِ * فَدَنَيَا
مِنْهُ - وَاَعَادَا عَلَيْهِ الْقِصَّةَ - وَسَاَلَاهُ الْحُكْمَ * فَقَالَ قَدْ
فَهِمْتُ مَا قُلْتُمَا - وَاَنَا مُبْتَدِئُكُمَا بِالنَّصِيْحَةِ قَبْلَ الْحُكُوْمَةِ
بَيْنَكُمَا - فَاَنَا اٰمُرُكُمَا بِتَقْوَى اللّٰهِ - وَاَنْ لَا تَطْلُبَا اِلَّا الْحَقَّ -
فَاِنَّ طَالِبَ الْحَقِّ هُوَ الَّذِيْ يُفْلِحُ - وَاِنْ قُضِيَ عَلَيْهِ - وَ
طَالِبَ الْبَاطِلِ مَخْصُوْمٌ - وَاِنْ قُضِيَ لَهُ - وَلَيْسَ لِصَاحِبِ
الدُّنْيَا مِنْ دُنْيَاهُ شَيْءٌ لَا مَالَ وَلَا صَدِيْقَ سِوَى الْعَمَلِ
الصَّالِحِ يُقَدِّمُهُ - فَذُو الْعَقْلِ حَقِيْقٌ اَنْ يَكُوْنَ سَعْيُهُ
فِيْ طَلَبِ مَا يَبْقٰى - وَيَعُوْدُ نَفْعُهُ عَلَيْهِ غَدًا - وَاَنْ يَمْقُتَ
بِمَا سِوٰى ذٰلِكَ مِنْ اُمُوْرِ الدُّنْيَا - فَاِنَّ مَنْزِلَةَ الْمَالِ
عِنْدَ الْعَاقِلِ بِمَنْزِلَةِ الْمَدَرِ - وَمَنْزِلَةَ النِّسَاءِ اللَّاتِيْ
يَمْلِكُهُنَّ - بِمَنْزِلَةِ الْاَفَاعِي الْمَخُوْفَةِ - وَمَنْزِلَةَ النَّاسِ

عِنْدَهُ فِيمَا يُحِبُّ لَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ وَيَكْرَهُ مِنَ الشَّرِّ بِمَنْزِلَةِ نَفْسِهِ. ثُمَّ إِنَّ السِّنَّوْرَ لَمْ يَزَلْ يَقُصُّ عَلَيْهِمَا مِنْ جِنْسِ هٰذَا وَأَشْبَاهِهِ حَتّٰى أَنِسَا إِلَيْهِ وَأَقْبَلَا عَلَيْهِ وَدَنَيَا مِنْهُ ثُمَّ وَثَبَ عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا. قَالَ الْغُرَابُ ثُمَّ إِنَّ الْبُوْمَ يَجْمَعُ مَعَ مَا وَصَفْتُ لَكُنَّ مِنَ الشُّؤْمِ وَسَائِرِ الْعُيُوْبِ فَلَا يَكُوْنَنَّ تَمْلِيكُ الْبُوْمِ مِنْ رَأْيِكُنَّ. فَلَمَّا سَمِعَ الْكَرَاكِيُّ ذٰلِكَ مِنْ كَلَامِ الْغُرَابِ أَضْرَبْنَ عَنْ تَمْلِيكِ الْبُوْمِ. وَكَانَ هُنَاكَ بُوْمٌ حَاضِرٌ قَدْ سَمِعَ مَا قَالُوْا. فَقَالَ لِلْغُرَابِ لَقَدْ وَتَرْتَنِي أَعْظَمَ التِّرَةِ وَلَا أَعْلَمُ أَنَّهُ سَلَفَ مِنِّيْ إِلَيْكَ سُوْءٌ أَوْجَبَ هٰذَا أَمْ لَا وَبَعْدُ فَاعْلَمْ أَنَّ الْفَأْسَ يُقْطَعُ بِهِ الشَّجَرُ فَيَعُوْدُ يَنْبُتُ وَالسَّيْفَ يَقْطَعُ اللَّحْمَ وَيَعُوْدُ فَيَنْدَمِلُ وَاللِّسَانُ لَا يَنْدَمِلُ جُرْحُهُ وَلَا تُؤْسَأُ مَقَاطِعُهُ وَالنَّصْلُ مِنَ السَّهْمِ يَغِيْبُ فِي اللَّحْمِ ثُمَّ يُنْزَعُ فَيَخْرُجُ وَأَشْبَاهُ النَّصْلِ مِنَ الْكَلَامِ إِذَا وَصَلَتْ إِلَى الْقَلْبِ لَمْ تُنْتَزَعْ وَلَمْ تُسْتَخْرَجْ وَلِكُلِّ حَرِيْقٍ مُطْفِئٌ فَلِلنَّارِ الْمَاءُ وَلِلسَّمِّ الدَّوَاءُ وَلِلْحُزْنِ الصَّبْرُ وَلِلْعِشْقِ الْفُرْقَةُ وَنَارُ الْحِقْدِ لَا تَخْبُوْ أَبَدًا وَقَدْ غَرَسْتُمْ مَعَاشِرَ الْغِرْبَانِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ شَجَرَ الْحِقْدِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ. فَلَمَّا قَضَى الْبُوْمُ مَقَالَتَهُ وَلّٰى

مُغْضَبًا - فَأَخْبَرَ مَلِكَ الْبُوْمِ بِمَا جَرٰى وَمَا كَانَ مِنْ
قَوْلِ الْغُرَابِ - ثُمَّ إِنَّ الْغُرَابَ نَدِمَ عَلٰى مَا فَرَطَ مِنْهُ
وَقَالَ وَاللّٰهِ لَقَدْ خَرِقْتُ فِىْ قَوْلِى الَّذِىْ جَلَبْتُ بِهِ الْعَدَاوَةَ
وَالْبَغْضَاءَ عَلٰى نَفْسِىْ وَقَوْمِىْ - وَلَيْتَنِىْ لَمْ أُخْبِرِ الْكَرَاكِىَّ
بِهٰذِهِ الْحَالِ ! وَلَا أَعْلَمْتُهَا بِهٰذَا الْأَمْرِ - وَلَعَلَّ أَكْثَرَ الطَّيْرِ
قَدْ رَأٰى أَكْثَرَ مِمَّا رَأَيْتُ - وَعَلِمَ أَضْعَافَ مَا عَلِمْتُ -
فَمَنَعَهَا مِنَ الْكَلَامِ بِمِثْلِ مَا تَكَلَّمْتُ - اِتِّقَاءُ مَا لَمْ أَتَّقِ -
وَالنَّظَرُ فِيْمَا لَمْ أَنْظُرْ فِيْهِ مِنْ حَذَرِ الْعَوَاقِبِ - لَا سِيَّمَا
إِذَا كَانَ الْكَلَامُ الَّذِىْ يَلْقَى مِنْهُ سَامِعُهُ وَقَائِلُهُ
الْمَكْرُوْهَ - وَمَا يُوْرِثُ الْحِقْدَ وَالضَّغِيْنَةَ - فَلَا يَنْبَغِىْ لِأَشْبَاهِ
هٰذَا الْكَلَامِ أَنْ تُسَمّٰى كَلَامًا - وَلٰكِنْ سِهَامًا ، وَالْعَاقِلُ
وَإِنْ كَانَ وَاثِقًا بِقُوَّتِهِ وَفَضْلِهِ - فَلَا يَحْمِلُهُ ذٰلِكَ عَلٰى
أَنْ يَجْلِبَ الْعَدَاوَةَ عَلٰى نَفْسِهِ اِتِّكَالًا عَلٰى مَا عِنْدَهُ
مِنَ الرَّأْىِ وَالْقُوَّةِ - كَمَا أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ التِّرْيَاقُ -
لَا يَنْبَغِىْ لَهُ أَنْ يَشْرَبَ السَّمَّ اِتِّكَالًا عَلٰى مَا عِنْدَهُ
وَصَاحِبُ حُسْنِ الْعَمَلِ وَإِنْ قَصَّرَ بِهِ الْقَوْلُ فِىْ مُسْتَقْبَلِ
الْأَمْرِ - كَانَ فَضْلُهُ بَيِّنًا فِى الْعَاقِبَةِ وَالْاِخْتِبَارِ - وَصَاحِبُ
حُسْنِ الْقَوْلِ وَإِنْ أَعْجَبَ النَّاسَ مِنْهُ حُسْنُ صِفَتِهِ
لِلْأُمُوْرِ - لَمْ يُحْمَدْ غِبُّ أَمْرِهِ - وَأَنَا صَاحِبُ الْقَوْلِ الَّذِىْ

لا عَاقِبَةَ لَهُ مَحْمُودَةً۔ اَوَلَيْسَ مِنْ سَفَهِى اِجْتِرَائِىْ فِى التَّكَلُّمِ فِى الْاَمْرِ الْجَسِيْمِ؟ لا اَسْتَشِيْرُ فِيْهِ اَحَدًا وَلا اَرْتَأِىْ فِيْهِ۔ وَاِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسْتَشِرِ النُّصَحَاءَ الْاَوْلِيَاءَ۔ وَعَمِلَ بِرَأْيِهٖ مِنْ غَيْرِ تَكْرَارِ النَّظَرِ وَالرُّؤْيَةِ۔ لَمْ يُغْتَبَطْ بِمَوَاقِعِ رَأْيِهٖ۔ فَمَا كَانَ اَغْنَانِىْ عَمَّا كَسَبْتُ يَوْمِىْ هٰذَا۔ وَمَا وَقَعْتُ فِيْهِ مِنَ الْهَمِّ۔ وَعَاتَبَ الْغُرَابُ نَفْسَهُ بِهٰذَا الْكَلَامِ وَاَشْبَاهِهٖ۔ وَذَهَبَ۔ فَهٰذَا مَا سَأَلْتَنِىْ عَنْهُ مِنِ ابْتِدَاءِ الْعَدَاوَةِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبُوْمِ۔ وَاَمَّا الْقِتَالُ فَقَدْ عَلِمْتَ رَأْيِىْ فِيْهِ۔ وَكَرَاهَتِىْ لَهُ۔ وَلٰكِنْ عِنْدِىْ مِنَ الرَّأْيِ وَالْحِيْلَةِ غَيْرُ الْقِتَالِ مَا يَكُوْنُ فِيْهِ الْفَرَجُ۔ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالٰى فَاِنَّهُ رُبَّ قَوْمٍ قَدِ احْتَالُوْا بِاٰرَائِهِمْ حَتّٰى ظَفِرُوْا بِمَا اَرَادُوْا۔ وَمِنْ ذٰلِكَ حَدِيْثُ الْجَمَاعَةِ الَّذِيْنَ ظَفِرُوْا بِالنَّاسِكِ وَاَخَذُوْا عَرِيْضَهُ۔ قَالَ الْمَلِكُ۔ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ الْغُرَابُ۔ زَعَمُوْا اَنَّ نَاسِكًا اشْتَرٰى عَرِيْضًا ضَخْمًا لِيَجْعَلَهُ قُرْبَانًا۔ فَانْطَلَقَ بِهٖ يَقُوْدُهُ۔ فَبَصُرَ بِهٖ قَوْمٌ مِنَ الْمَكَرَةِ۔ فَأْتَمَرُوْا بَيْنَهُمْ اَنْ يَأْخُذُوْهُ مِنَ النَّاسِكِ۔ فَعَرَضَ لَهُ اَحَدُهُمْ۔ فَقَالَ لَهُ۔ اَيُّهَا النَّاسِكُ مَا هٰذَا الْكَلْبُ الَّذِىْ مَعَكَ؟ ثُمَّ عَرَضَ لَهُ الْاٰخَرُ فَقَالَ لِصَاحِبِهٖ۔ مَا هٰذَا نَاسِكًا۔ لِاَنَّ النَّاسِكَ لَا يَقُوْدُ

كَلْبًا- فَلَمْ يَزَالُوْا مَعَ النَّاسِكِ عَلٰى هٰذَا وَمِثْلِهٖ - حَتّٰى لَمْ يَشُكَّ اَنَّ الَّذِیْ يَقُوْدُهٗ كَلْبٌ - وَاَنَّ الَّذِیْ بَاعَهٗ اِيَّاهُ سَحَّرَ عَيْنَهٗ- فَاَطْلَقَهٗ مِنْ يَدِهٖ- فَاَخَذَهُ الْجَمَاعَةُ الْمُحْتَالُوْنَ وَمَضَوْا بِهٖ + وَاِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هٰذَا الْمَثَلَ لِمَا اَرْجُوْ اَنْ نُصِيْبَ مِنْ حَاجَتِنَا بِالرِّفْقِ وَالْحِيْلَةِ- وَاِنِّیْ اُرِيْدُ مِنَ الْمَلِكِ اَنْ يَنْقُرَنِیْ عَلٰى رُؤُسِ الْاَشْهَادِ وَيَنْتِفَ رِيْشِیْ وَذَنَبِیْ- ثُمَّ يَطْرَحَنِیْ فِیْ اَصْلِ هٰذِهِ الشَّجَرَةِ وَيَرْتَحِلَ الْمَلِكُ هُوَ وَجُنُوْدُهٗ اِلٰى مَكَانِ كَذَا+ فَفَعَلَ الْمَلِكُ بِالْغُرَابِ مَا ذَكَرَ- ثُمَّ ارْتَحَلَ عَنْهُ- فَجَعَلَ الْغُرَابُ يَئِنُّ وَيَهْمِسُ- حَتّٰى سَمِعَتْهُ الْبُوْمُ- وَرَأَيْنَهٗ يَئِنُّ- فَاَخْبَرْنَ مَلِكَهُنَّ بِذٰلِكَ- فَقَصَدَ نَحْوَهٗ- لِيَسْئَلَهٗ عَنِ الْغِرْبَانِ+ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ- اَمَرَ بُوْمًا اَنْ يَسْئَلَهٗ+ فَقَالَ لَهٗ مَنْ اَنْتَ؟ وَاَيْنَ الْغِرْبَانُ؟ فَقَالَ- اَمَّا اسْمِیْ- فَفُلَانٌ وَاَمَّا مَا سَئَلْتَنِیْ عَنْهُ- فَاِنِّیْ اَحْسِبُكَ تَرٰى اَنَّ حَالِیْ حَالُ مَنْ لَا يَعْلَمُ الْاَسْرَارَ+ فَقِيْلَ لِمَلِكِ الْبُوْمِ- هٰذَا وَزِيْرُ مَلِكِ الْغِرْبَانِ- وَصَاحِبُ رَأْيِهٖ- فَنَسْئَلُهٗ بِاَیِّ ذَنْبٍ صُنِعَ بِهٖ مَا صُنِعَ؟ فَسُئِلَ الْغُرَابُ عَنْ اَمْرِهٖ فَقَالَ- اِنَّ مَلِكَنَا اسْتَشَارَ جَمَاعَتَنَا فِيْكُنَّ- وَكُنْتُ يَوْمَئِذٍ بِمَحْضَرٍ مِنَ الْاَمْرِ+ فَقَالَ- اَيُّهَا الْغِرْبَانُ! مَا تَرَوْنَ فِیْ

ذٰلِكَ؟ فَقُلْتُ- اَيُّهَا الْمَلِكُ! لَا طَاقَةَ لَنَا بِقِتَالِ الْبُوْمِ
لِاَنَّهُنَّ اَشَدُّ بَطْشًا- وَاَحَدُّ قَلْبًا مِنَّا- وَلٰكِنْ اَرٰى اَنْ
نَلْتَمِسَ الصُّلْحَ- ثُمَّ نَبْذِلَ الْفِدْيَةَ فِيْ ذٰلِكَ- فَاِنْ قَبِلَتِ
الْبُوْمُ ذٰلِكَ مِنَّا- وَاِلَّا- هَرَبْنَا فِي الْبِلَادِ- وَاِذَا كَانَ الْقِتَالُ
بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبُوْمِ- كَانَ خَيْرًا لَهُنَّ- وَشَرًّا لَنَا- فَالصُّلْحُ
اَفْضَلُ مِنَ الْخُصُوْمَةِ- وَاَمَرْتُهُنَّ بِالرُّجُوْعِ عَنِ الْحَرْبِ-
وَضَرَبْتُ لَهُنَّ الْاَمْثَالَ فِيْ ذٰلِكَ- وَقُلْتُ لَهُنَّ اِنَّ الْعَدُوَّ
الشَّدِيْدَ لَا يَرُدُّ بَاْسَهُ وَغَضَبَهُ مِثْلُ الْخُضُوْعِ لَهُ- اَلَا
تَرَيْنَ اِلَى الْحَشِيْشِ كَيْفَ يَسْلَمُ مِنْ عَاصِفِ الرِّيْحِ
لِلِيْنِهِ وَاِتْيَانِهِ حَيْثُ اَتَتْ- فَعَصَيْنَنِيْ فِيْ ذٰلِكَ- وَزَعَمْنَ
اَنَّهُنَّ يُرِدْنَ الْقِتَالَ- وَاتَّهَمْنَنِيْ فِيْمَا قُلْتُ- وَقُلْنَ- اِنَّكَ
قَدْ مَالَأْتَ الْبُوْمَ عَلَيْنَا- وَرَدَدْنَ قَوْلِيْ وَنَصِيْحَتِيْ- وَ
عَذَّبْنَنِيْ بِهٰذَا الْعَذَابِ- وَتَرَكَنِي الْمَلِكُ وَجُنُوْدُهُ- وَ
ارْتَحَلَ- وَلَا عِلْمَ لِيْ بِهِنَّ بَعْدَ ذٰلِكَ + فَلَمَّا سَمِعَ مَلِكُ
الْبُوْمِ مَقَالَةَ الْغُرَابِ- قَالَ لِبَعْضِ وُزَرَائِهِ- مَا تَقُوْلُ
فِي الْغُرَابِ؟ وَمَا تَرٰى فِيْهِ؟ قَالَ مَا اَرٰى- اِلَّا الْمُعَاجَلَةَ
لَهُ بِالْقَتْلِ- فَاِنَّ هٰذَا اَفْضَلُ عَدَدِ الْغِرْبَانِ- وَفِيْ قَتْلِهِ
لَنَا رَاحَةٌ مِنْ مَكْرِهِ- وَفَقْدُهُ عَلَى الْغِرْبَانِ شَدِيْدٌ-
وَيُقَالُ مَنْ ظَفِرَ بِالسَّاعَةِ الَّتِيْ فِيْهَا يُنْجِحُ الْعَمَلَ- ثُمَّ

لَا يُعَاجِلُهُ بِالَّذِي يَنْبَغِي لَهُ- فَلَيْسَ بِحَكِيْمٍ-وَمَنْ طَلَبَ الْأَمْرَ الْجَسِيْمَ-فَأَمْكَنَهُ ذٰلِكَ-فَأَغْفَلَهُ-فَاتَهُ الْأَمْرُ وَهُوَ خَلِيْقٌ أَنْ لَا تَعُوْدَ الْفُرْصَةُ ثَانِيَةً-وَمَنْ وَجَدَ عَدُوَّهُ ضَعِيْفًا-وَلَمْ يُجْهِزْهُ-نَدِمَ-إِذَا اسْتَقْوٰى وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ + قَالَ الْمَلِكُ لِوَزِيْرٍ اٰخَرَ-مَا تَرٰى أَنْتَ فِيْ هٰذَا الْغُرَابِ ؟ قَالَ أَرٰى أَلَّا تَقْتُلَهُ- فَإِنَّ الْعَدُوَّ الذَّلِيْلَ الَّذِيْ لَا نَاصِرَ لَهُ-أَهْلٌ لِأَنْ يُسْتَبْقٰى وَيُرْحَمَ وَيُصْفَحَ عَنْهُ- لَا سِيَّمَا الْمُسْتَجِيْرُ الْخَائِفُ فَإِنَّهُ أَهْلٌ لِأَنْ يُؤْمَنَ-كَالتَّاجِرِ الَّذِيْ عَطَفَ عَلٰى سَارِقٍ لِمَكَانَةِ امْرَأَتِهِ عِنْدَهُ+قَالَ الْمَلِكُ-وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟ قَالَ الْوَزِيْرُ-زَعَمُوْا-أَنَّهُ كَانَ تَاجِرٌ كَثِيْرُ الْمَالِ وَالْمَتَاعِ-وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ جَمَالٍ+ وَإِنَّ سَارِقًا تَسَوَّرَ بَيْتَ التَّاجِرِ-فَدَخَلَ- فَوَجَدَهُ نَائِمًا-وَوَجَدَ امْرَأَتَهُ مُسْتَيْقِظَةً+فَذُعِرَتْ مِنَ السَّارِقِ-وَ وَثَبَتْ إِلَى التَّاجِرِ-فَالْتَزَمَتْهُ وَاعْتَنَقَتْهُ-وَقَدْ كَانَ يَوَدُّهُ لَوْ دَنَتْ مِنْهُ يَوْمًا+ فَاسْتَيْقَظَ التَّاجِرُ بِالْتِزَامِهَا إِيَّاهُ-فَقَالَ مِنْ أَيْنَ لِيْ هٰذِهِ النِّعْمَةُ؟ ثُمَّ بَصُرَ بِالسَّارِقِ-فَقَالَ-أَيُّهَا السَّارِقُ أَنْتَ فِيْ حِلٍّ مِمَّا أَخَذْتَ مِنْ مَالِيْ وَمَتَاعِيْ-وَلَكَ الْفَضْلُ بِمَا عَطَفْتَ قَلْبَ زَوْجَتِيْ عَلٰى مُعَانَقَتِيْ + قَالَ مَلِكُ الْبُوْمِ لِوَزِيْرٍ اٰخَرَ مِنْ وُزَرَائِهِ-مَا تَقُوْلُ فِي الْغُرَابِ ؟ قَالَ

أرى أن تستبقيه وتحسن إليه فإنه خليق أن ينصحك والعاقل يرى معاداة بعض أعدائه بعضا ظفرا حسنا واشتغال بعض العدو ببعض خلاصا ونجاة كنجاة الناسك من اللص والشيطان حين اختلفا عليه + قال الملك وكيف كان ذلك؟ قال الوزير زعموا أن ناسكا أصاب من رجل بقرة حلوبة فانطلق بها يقودها إلى منزله فعرض له لص أراد سرقتها وتبعه شيطان يريد اختطافه فقال الشيطان للص من أنت؟ قال أنا اللص أريد أن أسرق هذه البقرة من الناسك إذا نام فمن أنت؟ قال أنا الشيطان أريد اختطافه إذا نام وأذهب به فانتهيا على هذا إلى المنزل فدخل الناسك منزله ودخلا خلفه وأدخل البقرة فربطها في زاوية المنزل وتعشى ونام + فأقبل اللص والشيطان يأتمران فيه واختلفا على من يبدأ بشغله أولا + فقال الشيطان للص إن أنت بدأت بأخذ البقرة ربما استيقظ وصاح واجتمع الناس فلا أقدر على أخذه فأنظرني ريثما آخذه وشأنك وما تريد فأشفق اللص إن بدأ الشيطان باختطافه ربما استيقظ فلا يقدر على أخذ البقرة + فقال لا بل أنظرني أنت حتى آخذ

الْبَقَرَةَ وَشَأْنَكَ. وَمَا تُرِيْدُ. فَلَمْ يَزَلا فِي الْمُجَادَلَةِ هٰكَذَا حَتّٰى نَادَى اللِّصُّ اَيُّهَا النَّاسِكُ انْتَبِهْ! فَهٰذَا الشَّيْطَانُ يُرِيْدُ اخْتِطَافَكَ- وَنَادَى الشَّيْطَانُ اَيُّهَا النَّاسِكُ انْتَبِهْ فَهٰذَا اللِّصُّ يُرِيْدُ اَنْ يَسْرِقَ بَقَرَتَكَ- فَانْتَبَهَ النَّاسِكُ وَجِيْرَانُهُ بِاَصْوَاتِهِمَا- وَهَرَبَ الْخَبِيْثَانِ + قَالَ الْوَزِيْرُ الْاَوَّلُ الَّذِي اَشَارَ بِقَتْلِ الْغُرَابِ- اَظُنُّ اَنَّ الْغُرَابَ قَدْ خَدَعَكَ وَوَقَعَ كَلَامُهُ فِي نَفْسِ الْغَبِيِّ مِنْكَ مَوْقِعَهُ- فَتُرِيْدُ اَنْ تَضَعَ الرَّأْيَ غَيْرَ مَوْضِعِهِ- فَمَهْلًا مَهْلًا اَيُّهَا الْمَلِكُ عَنْ هٰذَا الرَّأْيِ! وَلَا تَكُوْنَنَّ كَالنَّجَّارِ الَّذِي كَذَّبَ بِمَا رَأَى- وَصَدَّقَ بِمَا سَمِعَ- وَانْخَدَعَ بِالْمُحَالِ + قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ الْوَزِيْرُ زَعَمُوْا اَنَّهُ كَانَ رَجُلٌ نَجَّارًا وَكَانَ لَهُ امْرَأَةٌ يُحِبُّهَا- وَكَانَتْ قَدْ عَاقَتْ رَجُلًا- وَعَلِمَ النَّجَّارُ بِذٰلِكَ حِيْنَ اُخْبِرَ بِهِ مِنْ صَدُوْقٍ اَمِيْنٍ. لٰكِنَّهُ اَحَبَّ اَنْ يَرٰى ذٰلِكَ عِيَانًا لِيُقَابِلَ امْرَأَتَهُ بِحَقٍّ فَقَالَ لَهَا اُرِيْدُ الذَّهَابَ اِلٰى قَرْيَةِ كَذَا- وَهِيَ مِنَّا عَلٰى فَرَاسِخَ لِبَعْضِ عَمَلِ السُّلْطَانِ فَاَعِدِّي لِيْ زَادًا- فَفَرِحَتِ الْمَرْأَةُ حَيْثُ يَذْهَبُ- وَيَخْلُو وَجْهُهَا لِخَلِيْلِهَا + ثُمَّ لَمَّا اَرَادَ الْخُرُوْجَ- قَالَ لِامْرَأَتِهِ اسْتَوْثِقِيْ مِنَ الْبَابِ- وَالْمَرَقِ- وَاَرَاهَا اَنَّهُ يَخْرُجُ- وَعَطَفَ اِلٰى مَكَانٍ خَفِيٍّ خَلْفَ

الْبَابِ فَاخْتَفَى فِيْهِ فَانْسَلَّ. فَدَخَلَ الْبَيْتَ الَّذِيْ فِيْهِ مَرْقَدُهُ. وَاخْتَفَى تَحْتَ السَّرِيْرِ. ثُمَّ إِنَّ الْمَرْأَةَ أَرْسَلَتْ إِلَى خَلِيْلِهَا أَنِ ائْتِنَا فَأَتَاهَا. وَخَلَا بِهَا عَلَى فِرَاشِ زَوْجِهَا طُوْلَ لَيْلَةٍ. ثُمَّ إِنَّ النَّجَّارَ غَلَبَهُ النُّعَاسُ. فَنَامَ. فَمَدَّ رِجْلَهُ. فَخَرَجَتْ مِنْ تَحْتِ السَّرِيْرِ. فَلَمَّا رَأَتْهَا زَوْجَتُهُ. عَرَفَتْهَا. فَأَيْقَنَتْ بِالشَّرِّ. فَقَالَتْ لِخَلِيْلِهَا سَلْنِيْ وَارْفَعْ صَوْتَكَ. وَقُلْ. أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكِ؟ زَوْجُكِ أَوْ أَنَا. فَسَأَلَهَا فَقَالَتْ مَا يَضْطَرُّكَ إِلَى هٰذِهِ الْمَسْئَلَةِ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ؟ أَنَّا مَعَاشِرُ النِّسَاءِ إِنَّمَا نُرِيْدُ الْأَخِلَّاءَ لِقَضَاءِ الشَّهْوَةِ فَقَطْ. وَلَا نَلْتَفِتُ إِلَى أَحْسَابِهِمْ. وَلَا أَنْسَابِهِمْ. وَلَا إِلَى مَا يَتَغَيَّرُ مِنْ أُمُوْرِهِمْ. وَأَمَّا الزَّوْجُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ. وَالْأَخِ. فَقَبَّحَ اللهُ امْرَأَةً لَا يَكُوْنُ زَوْجُهَا عَدِيْلَ نَفْسِهَا. وَلَا أَمْتَعَكَ. بَعْدَ هٰذَا بِلَذَّةٍ. فَلَمَّا سَمِعَ زَوْجُهَا كَلَامَهَا. رَقَّ لَهَا. وَأَخَذَتْهُ الرَّحْمَةُ. وَغَلَبَتْهُ الْعَبْرَةُ. وَوَثِقَ مِنْهَا بِالْمَوَدَّةِ. وَلَمْ يَبْرَحْ مَكَانَهُ حَتّٰى أَصْبَحَ. وَأَيْقَنَ أَنَّ الرَّجُلَ قَدْ ذَهَبَ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ تَحْتِ السَّرِيْرِ. فَوَجَدَ امْرَأَتَهُ نَائِمَةً. فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهَا يُرَوِّحُهَا. فَلَمَّا انْتَبَهَتْ. قَالَ لَهَا. يَا حَبِيْبَةَ قَلْبِيْ نَامِيْ فَقَدْ بِتِّ سَاهِرَةً. وَلَوْلَا كَرَاهَةُ مَا يَسُوْءُكِ. لَكَانَ بَيْنِيْ. وَبَيْنَ ذٰلِكَ الرَّجُلِ صَخَبٌ وَأَمْرٌ شَدِيْدٌ. وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ

لك هذا المثل إرادة أن لا تكون كذلك النجار الذي كذب بما رأى- وصدق بما سمع+ فلم يلتفت الملك إلى قوله وأمر بالغراب أن يحمل إلى منازل البوم- ويكرم- ويستوصى به خيرا+ ثم إن الغراب قال للملك يوما وعنده جماعة من البوم- وفيهن الوزير الذي أشار بقتله- أيها الملك! قد علمت ما جرى علي من الغربان- وأنه لا يستريح قلبي دون أخذي بثاري منهن- وإني قد نظرت في ذلك فإذا بي لا أقدر على ما رمت لأني غراب+ وقد روي عن العلماء أنهم قالوا من طابت نفسه بأن يحرقها- فقد قرب الله أعظم القربان! لا يدعوا عند ذلك بدعوة إلا استجيب له- فإن رأى الملك أن يأمرني فأحرق نفسي- وأدعو ربي أن يحولني بوما- فأكون أشد عداوة وضراوة على الغربان لعلي أنتقم منهن+ قال الوزير الذي أشار بقتله ما أشبهك في خير ما تظهر- وشر ما تخفي إلا بالخمرة الطيبة الطعم والريح المنقع فيها السم- أرأيت لو أحرقنا جسمك بالنار- كان جوهرك وطباعك متغيرة؟ أولست تدور حيث ما درت؟ وتصير بعد ذلك إلى أصلك وطويتك كالفأرة التي خيرت في الأزواج بين الشمس- والريح- والسحاب- والجبل فلم يقع

اِخْتِيَارُهَا اِلاَّ عَلَى الْجُرْذِ-قِيْلَ لَهُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟
قَالَ-زَعَمُوْا اَنَّهُ كَانَ نَاسِكٌ مُسْتَجَابُ الدَّعْوَةِ فَبَيْنَمَا
هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ اِذْ مَرَّتْ بِهِ
حِدَأَةٌ فِيْ رِجْلِهَا دِرْصُ فَأْرَةٍ-فَوَقَعَتْ مِنْهَا عِنْدَ النَّاسِكِ
وَ دَرَكَتْهُ لَهَا رَحْمَةٌ-فَاَخَذَهَا-وَلَفَّهَا فِيْ وَرَقَةٍ-وَذَهَبَ بِهَا
اِلَى مَنْزِلِهِ-ثُمَّ خَافَ اَنْ تَشُقَّ عَلَى اَهْلِهِ تَرْبِيَتُهَا-فَدَعَا
رَبَّهُ اَنْ يُحَوِّلَهَا جَارِيَةً ! فَتَحَوَّلَتْ جَارِيَةً حَسْنَاءَ-فَانْطَلَقَ
بِهَا اِلَى امْرَأَتِهِ + فَقَالَ لَهَا هٰذِهِ ابْنَتِيْ فَاصْنَعِيْ مَعَهَا-
صَنِيْعَكِ بِوَلَدِيْ + فَلَمَّا بَلَغَتْ مَبْلَغَ النِّسَاءِ-قَالَ لَهَا
النَّاسِكُ يَا بُنَيَّةُ ! اِنَّكِ قَدْ اَدْرَكْتِ-وَلَا بُدَّ لَكِ مِنْ
زَوْجٍ-فَاخْتَارِيْ مَنْ اَحْبَبْتِ حَتّٰى اُزَوِّجَكِ بِهِ + فَقَالَتْ
اَمَّا اِذْ خَيَّرْتَنِيْ-فَاِنِّيْ اَخْتَارُ زَوْجًا يَكُوْنُ اَقْوَى الْاَشْيَاءِ
فَقَالَ النَّاسِكُ لَعَلَّكِ تُرِيْدِيْنَ الشَّمْسَ-ثُمَّ انْطَلَقَ اِلَى
الشَّمْسِ + فَقَالَ اَيُّهَا الْخَلْقُ الْعَظِيْمُ اِلَيَّ جَارِيَةٌ وَقَدْ طَلَبَتْ
زَوْجًا يَكُوْنُ اَقْوَى الْاَشْيَاءِ فَهَلْ اَنْتَ مُتَزَوِّجُهَا ؟ فَقَالَتِ
الشَّمْسُ اَنَا اَدُلُّكَ عَلَى مَنْ هُوَ اَقْوٰى مِنِّي السَّحَابُ-
الَّذِيْ يُغَطِّيْنِيْ-وَيَرُدُّ جِرْمَ شُعَاعِيْ-وَيَكْسِفُ اَشِعَّةَ
اَنْوَارِيْ + فَذَهَبَ النَّاسِكُ اِلَى السَّحَابِ-فَقَالَ لَهُ مَا
قَالَ لِلشَّمْسِ + فَقَالَ السَّحَابُ-وَاَنَا اَدُلُّكَ عَلَى مَنْ

هُوَ اَقْوٰى مِنِّىْ. فَاذْهَبْ اِلَى الرِّيْحِ الَّتِىْ تُقْبِلُ لِىْ۔ وَتُدْبِرُ وَتَذْهَبُ بِىْ شَرْقًا وَغَرْبًا. فَجَاءَ النَّاسِكُ اِلَى الرِّيْحِ۔ فَقَالَ لَهَا كَقَوْلِهٖ لِلسَّحَابِ. فَقَالَتْ وَاَنَا اَدُلُّكَ عَلٰى مَنْ هُوَ اَقْوٰى مِنِّىْ۔ وَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِىْ لَا اَقْدِرُ عَلٰى تَحْرِيْكِهٖ. فَمَضٰى اِلَى الْجَبَلِ۔ فَقَالَ لَهُ الْقَوْلَ۔ فَاَجَابَهُ الْجَبَلُ۔ وَقَالَ لَهُ اَنَا اَدُلُّكَ عَلٰى مَنْ هُوَ اَقْوٰى مِنِّىَ الْجُرَذُ الَّذِىْ لَا اَسْتَطِيْعُ الْاِمْتِنَاعَ مِنْهُ اِذَا خَرَقَنِىْ۔ وَاتَّخَذَنِىْ مَسْكَنًا. فَانْطَلَقَ النَّاسِكُ اِلَى الْجُرَذِ۔ فَقَالَ لَهُ هَلْ اَنْتَ مُتَزَوِّجٌ هٰذِهِ الْجَارِيَةَ؟ فَقَالَ وَكَيْفَ اَتَزَوَّجُهَا؛ وَجُحْرِىْ ضَيِّقٌ وَاِنَّمَا يَتَزَوَّجُ الْجُرَذُ الْفَأْرَةَ. فَدَعَا النَّاسِكُ رَبَّهُ! اَنْ يُحَوِّلَهَا فَأْرَةً كَمَا كَانَتْ۔ وَذٰلِكَ بِرِضَا الْجَارِيَةِ۔ فَاَعَادَهَا اللّٰهُ اِلٰى عُنْصُرِهَا الْاَوَّلِ۔ فَانْطَلَقَتْ مَعَ الْجُرَذِ. فَهٰذَا مَثَلُكَ اَيُّهَا الْمُخَادِعُ! فَلَمْ يَلْتَفِتْ مَلِكُ الْبُوْمِ اِلٰى ذٰلِكَ الْقَوْلِ وَرَفَقَ بِالْغُرَابِ۔ فَلَمْ يَزْدَدْ لَهُ اِلَّا اِكْرَامًا۔ حَتّٰى اِذَا طَابَ عَيْشُهُ۔ وَنَبَتَ رِيْشُهُ۔ وَاطَّلَعَ عَلٰى مَا اَرَادَ اَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ رَاغَ رَوْغَةً۔ فَاَتٰى اَصْحَابَهُ بِمَا رَاٰى وَسَمِعَ. فَقَالَ لِذَاكَ اِنِّىْ قَدْ فَرَغْتُ مِمَّا كُنْتُ اُرِيْدُ وَلَمْ يَبْقَ اِلَّا اَنْ تَسْمَعَ وَتُطِيْعَ. قَالَ لَهُ اَنَا وَالْجُنْدُ تَحْتَ اَمْرِكَ فَاحْتَكِمْ كَيْفَ شِئْتَ۔ قَالَ الْغُرَابُ اِنَّ الْبُوْمَ بِمَكَانِ كَذَا فِىْ جَبَلٍ كَثِيْرِ

اَلْحَطَبِ- وَفِیْ ذٰلِکَ الْمَوْضِعِ قَطِیْعٌ مِنَ الْغَنَمِ مَعَ رَجُلٍ رَاعٍ
وَنَحْنُ مُصِیْبُوْنَ هُنَاکَ نَارًا- وَنُلْقِیْهَا فِیْ اَنْقَابِ الْبُوْمِ
وَنَقْذِفُ عَلَیْهَا مِنْ یَابِسِ الْحَطَبِ- وَنَتَرَاوَحُ عَلَیْهَا ضَرْبًا
بِاَجْنِحَتِنَا حَتّٰی تَضْطَرِمَ النَّارُ فِی الْحَطَبِ- فَمَنْ خَرَجَ مِنْهُنَّ
احْتَرَقَ- وَمَنْ لَمْ یَخْرُجْ مَاتَ بِالدُّخَانِ مَوْضِعَهٗ ÷ فَفَعَلَ
الْغِرْبَانُ ذٰلِکَ- فَاَهْلَکْنَ الْبُوْمَ قَاطِبَةً- وَرَجَعْنَ اِلٰی
مَنَازِلِهِنَّ سَالِمَاتٍ اٰمِنَاتٍ ÷ ثُمَّ اِنَّ مَلِکَ الْغِرْبَانِ قَالَ
لِذٰلِکَ الْغُرَابِ کَیْفَ صَبَرْتَ عَلٰی صُحْبَةِ الْبُوْمِ؟ وَلَا
صَبْرَ لِلْاَخْیَارِ عَلٰی صُحْبَةِ الْاَشْرَارِ ÷ فَقَالَ الْغُرَابُ ذٰلِکَ
اَیُّهَا الْمَلِکُ لَکَذٰلِکَ- وَلٰکِنَّ الْعَاقِلَ اِذَا اَتَاهُ الْاَمْرُ
الْفَظِیْعُ الْعَظِیْمُ الَّذِیْ یَخَافُ فِیْهِ الْجَائِحَةَ عَلٰی نَفْسِهٖ وَ
قَوْمِهٖ- لَمْ یَجْزَعْ مِنْ شِدَّةِ الصَّبْرِ عَلَیْهِ- لِمَا یَرْجُوْا اَنْ
یُعَقِّبَهٗ صَبْرُهٗ رَوْحَ الْعَاقِبَةِ وَخَیْرًا- وَلَمْ یَجِدْ لِذٰلِکَ مَسًّا
وَلَمْ تَکْرَهْ نَفْسُهُ الْخُضُوْعَ لِمَنْ هُوَ دُوْنَهٗ حَتّٰی یَبْلُغَ
حَاجَتَهٗ- فَیَغْتَبِطَ بِعَقَبِ اَمْرِهٖ- وَعَاقِبَةِ صَبْرِهٖ ÷ فَقَالَ
الْمَلِکُ اَخْبِرْنِیْ عَنْ عُقُوْلِ الْبُوْمِ ÷ قَالَ الْغُرَابُ
لَمْ اَجِدْ فِیْهِنَّ عَاقِلًا اِلَّا الَّذِیْ کَانَ یَحُثُّهُنَّ عَلٰی قَتْلِیْ
وَکَانَ حَرَّضَهُنَّ مِرَارًا- فَکُنَّ اَضْعَفَ شَیْءٍ رَاْیًا- فَلَمْ
یَنْظُرْنَ فِیْ اَمْرِیْ- وَیَذْکُرْنَ اَنِّیْ قَدْ کُنْتُ ذَا مَنْزِلَةٍ

فِي الْغِرْبَانِ- وَأَنِّيْ أُعَدُّ مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ- وَلَمْ يَتَخَوَّفْنَ مَكْرِيْ- وَحِيْلَتِيْ- وَلَا قَبِلْنَ مِنَ النَّاصِحِ الشَّفِيْقِ- وَلَا أَخْفَيْنَ دُوْنِيْ أَسْرَارَهُنَّ ٭ وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ يَنْبَغِيْ لِلْمَلِكِ أَنْ يُحَصِّنَ أُمُوْرَهُ مِنْ أَهْلِ النَّمِيْمَةِ- وَلَا يُطْلِعَ أَحَدًا مِنْهُمْ عَلَى مَوَاضِعِ سِرِّهِ ٭ فَقَالَ الْمَلِكُ مَا أَهْلَكَ الْبُوْمَ فِيْ نَفْسِيْ إِلَّا الْبَغْيُ وَضُعْفُ رَأْيِ الْمَلِكِ وَمُوَافَقَتُهُ وُزَرَاءَ السَّوْءِ ٭ فَقَالَ الْغُرَابُ صَدَقْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ! إِنَّهُ قَلَّ مَا ظَفِرَ أَحَدٌ بِغِنًى وَلَمْ يَطْغَ- وَقَلَّ مَا حَرَصَ الرَّجُلُ عَلَى النِّسَاءِ وَلَا افْتَضَحَ وَقَلَّ مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الطَّعَامِ إِلَّا مَرِضَ- وَقَلَّ مَنْ وَثِقَ بِوُزَرَاءِ السَّوْءِ وَسَلِمَ مِنْ أَنْ يَقَعَ فِي الْمَهَالِكِ- وَكَانَ يُقَالُ لَا يَطْمَعَنَّ ذُو الْكِبْرِ فِيْ حُسْنِ الثَّنَاءِ- وَلَا الْخَبُّ فِيْ كَثْرَةِ الصَّدِيْقِ- وَلَا السَّيِّئُ الْأَدَبِ فِي الشَّرَفِ- وَلَا الشَّحِيْحُ فِي الْبِرِّ- وَلَا الْحَرِيْصُ فِيْ قِلَّةِ الذُّنُوْبِ- وَلَا الْمَلِكُ الْمُخْتَالُ الْمُتَهَاوِنُ بِالْأُمُوْرِ الضَّعِيْفَةِ الْوُزَرَاءِ فِيْ ثَبَاتِ مُلْكِهِ وَصَلَاحِ رَعِيَّتِهِ ٭ قَالَ الْمَلِكُ لَقَدِ احْتَمَلْتَ مَشَقَّةً شَدِيْدَةً فِيْ تَصَنُّعِكَ لِلْبُوْمِ- وَتَضَرُّعِكَ لَهُنَّ ٭ قَالَ الْغُرَابُ إِنَّهُ مَنِ احْتَمَلَ مَشَقَّةً يَرْجُوْ نَفْعَهَا- وَنَحَّى عَنْ نَفْسِهِ الْأَنَفَةَ وَالْحَمِيَّةَ- وَوَطَّنَهَا عَلَى الصَّبْرِ حَمِدَ غِبَّ رَأْيِهِ كَمَا صَبَرَ الْأَسْوَدُ عَلَى حَمْلِ مَلِكِ الضَّفَادِعِ

عَلَى ظَهْرِهِ- وَشَبِعَ بِذٰلِكَ- وَعَاشَ ❊ قَالَ الْمَلِكُ وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ الْغُرَابُ- زَعَمُوْا اَنَّ اَسْوَدَ مِنَ الْحَيَّاتِ كَبُرَ- وَضَعُفَ بَصَرُهٗ- وَذَهَبَتْ قُوَّتُهٗ- فَلَمْ يَسْتَطِعْ صَيْدًا وَلَمْ يَقْدِرْ عَلٰى طَعَامٍ- وَاِنَّهٗ انْسَابَ يَلْتَمِسُ شَيْئًا يَعِيْشُ بِهٖ حَتّٰى انْتَهٰى اِلٰى عَيْنٍ كَثِيْرَةِ الضَّفَادِعِ قَدْ كَانَ يَأْتِيْهَا قَبْلَ ذٰلِكَ- فَيُصِيْبُ مِنْ ضَفَادِعِهَا- فَرَمٰى نَفْسَهٗ قَرِيْبًا مِنْهُنَّ مُظْهِرًا لِلْكَآبَةِ وَالْحُزْنِ ❊ فَقَالَ لَهٗ ضِفْدَعٌ مَالِيْ اَرَاكَ اَيُّهَا الْاَسْوَدُ كَئِيْبًا حَزِيْنًا ❊ قَالَ وَمَنْ اَحْرٰى بِطُوْلِ الْحُزْنِ مِنِّيْ وَاِنَّمَا كَانَ اَكْثَرُ مَعِيْشَتِيْ مِمَّا كُنْتُ اُصِيْبُ مِنَ الضَّفَادِعِ فَابْتُلِيْتُ بِبَلَاءٍ- وَحُرِّمَتْ عَلَيَّ الضَّفَادِعُ مِنْ اَجْلِهٖ- حَتّٰى اِنِّيْ اِذَا الْتَقَيْتُ بِبَعْضِهَا- لَا اَقْدِرُ عَلٰى اِمْسَاكِهٖ- فَانْطَلَقَ الضِّفْدَعُ اِلٰى مَلِكِ الضَّفَادِعِ- فَبَشَّرَهٗ بِمَا سَمِعَ مِنَ الْاَسْوَدِ فَاَتٰى مَلِكُ الضَّفَادِعِ اِلَى الْاَسْوَدِ ❊ فَقَالَ لَهٗ كَيْفَ كَانَ اَمْرُكَ؟ قَالَ سَعَيْتُ مُنْذُ اَيَّامٍ فِيْ طَلَبِ ضِفْدَعٍ وَذٰلِكَ عِنْدَ الْمَسَاءِ- فَاضْطَرَرْتُهٗ اِلٰى بَيْتِ نَاسِكٍ- وَدَخَلْتُ فِيْ اَثَرِهٖ فِي الظُّلْمَةِ- وَفِي الْبَيْتِ ابْنٌ لِلنَّاسِكِ- فَاَصَبْتُ اِصْبَعَهٗ- فَظَنَنْتُ اَنَّهَا الضِّفْدَعُ فَلَدَغْتُهٗ فَمَاتَ فَخَرَجْتُ هَارِبًا- فَتَبِعَنِي النَّاسِكُ- فِيْ اَثَرِيْ- وَدَعَا عَلَيَّ وَلَعَنَنِيْ- وَقَالَ كَمَا قَتَلْتَ ابْنِيْ

الْبَرِیَّ ظُلْمًا وَ تَعَدِّیًا-كَذٰلِكَ اَدْعُوْ عَلَيْكَ اَنْ تَذِلَّ وَ تَصِيْرَ مَرْكَبًا لِمَلِكِ الضَّفَادِعِ- فَلَا تَسْتَطِيْعُ اَخْذَهَا-وَ لَا اَكْلَ شَیْءٍ مِنْهَا اِلَّا مَا يَتَصَدَّقُ بِهٖ عَلَيْكَ مَلِكُهَا- فَاَتَيْتُ اِلَيْكَ لِتَرْكَبَنِیْ مُقِرًّا بِذٰلِكَ رَاضِيًا- فَرَغِبَ مَلِكُ الضَّفَادِعِ فِیْ رُكُوْبِ الْاَسْوَدِ-وَظَنَّ اَنَّ ذٰلِكَ فَخْرٌ لَهٗ وَشَرَفٌ وَرِفْعَةٌ- فَرَكِبَهٗ- وَاسْتَطَابَ لَهٗ ذٰلِكَ فَقَالَ لَهُ الْاَسْوَدُ-قَدْ عَلِمْتَ اَيُّهَا الْمَلِكُ اِنِّیْ مَحْرُوْمٌ- فَاجْعَلْ لِیْ رِزْقًا اَعِيْشُ بِهٖ+ قَالَ مَلِكُ الضَّفَادِعِ لَعَمْرِیْ لَا بُدَّ لَكَ مِنْ رِزْقٍ يَقُوْمُ بِكَ-اِذْ كُنْتَ مَرْكَبِیْ- فَاَمَرَ لَهٗ بِضِفْدَعَيْنِ يُؤْخَذَانِ فِیْ كُلِّ يَوْمٍ-وَيُدْفَعَانِ اِلَيْهِ+فَعَاشَ بِذٰلِكَ-وَلَمْ يَضُرَّهٗ خُضُوْعُهٗ لِلْعَدُوِّ الذَّلِيْلِ-بَلِ انْتَفَعَ بِذٰلِكَ وَصَارَ لَهٗ رِزْقًا وَمَعِيْشَةً-وَكَذٰلِكَ كَانَ صَبْرِیْ عَلٰی مَا صَبَرْتُ عَلَيْهِ-اِلْتِمَاسَ هٰذَا النَّفْعِ الْعَظِيْمِ الَّذِیْ اجْتَمَعَ لَنَا فِيْهِ الْاَمْنُ وَالظَّفْرُ وَهَلَاكُ الْعَدُوِّ وَالرَّاحَةُ مِنْهُ-وَ وَجَدْتُ صَرْعَةَ اللِّيْنِ وَالرِّفْقِ اَسْرَعَ وَاَشَدَّ اِسْتِيْصَالًا لِلْعَدُوِّ مِنْ صَرْعَةِ الْمُكَابَرَةِ- فَاِنَّ النَّارَ لَا تَزِيْدُ بِحِدَّتِهَا وَ حَرِّهَا اِذَا اَصَابَتِ الشَّجَرَةَ عَلٰی اَنْ تُحْرِقَ مَا فَوْقَ الْاَرْضِ مِنْهَا- وَالْمَاءُ بِبَرْدِهٖ وَلِيْنِهٖ يَسْتَأْصِلُ مَا تَحْتَ الْاَرْضِ مِنْهَا+وَيُقَالُ اَرْبَعَةُ اَشْيَاءَ لَا يُسْتَقَلُّ قَلِيْلُهَا-اَلنَّارُ

وَالْمَرَضُ وَالْعَدُوُّ وَالدَّيْنُ ۔ قَالَ الْغُرَابُ وَكُلُّ ذٰلِكَ كَانَ مِنْ رَأْيِ الْمَلِكِ وَأَدَبِهٖ وَسَعَادَةِ جَدِّهٖ ۔ وَإِنَّهٗ كَانَ يُقَالُ إِذَا طَلَبَ اثْنَانِ أَمْرًا ظَفِرَ بِهٖ مِنْهُمَا أَفْضَلُهُمَا مُرُوَّةً۔ فَإِنِ اعْتَدَلَا فِي الْمُرُوَّةِ۔ فَأَشَدُّهُمَا عَزْمًا۔ فَإِنِ اسْتَوَيَا فِي الْعَزْمِ۔ فَأَسْعَدُهُمَا جَدًّا۔ وَكَانَ يُقَالُ مَنْ حَارَبَ الْمَلِكَ الْحَازِمَ الْأَرِيبَ الْمُتَضَرِّعَ الَّذِيْ لَا تُبْطِرُهُ السَّرَّاءُ وَلَا تُدْهِشُهُ الضَّرَّاءُ۔ كَانَ هُوَ دَاعِيَ الْحَتْفِ إِلٰى نَفْسِهٖ۔ ثُمَّ لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ مِثْلَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْعَالِمُ بِفُرَصِ الْأَعْمَالِ وَمَوَاضِعِ الشِّدَّةِ وَاللِّيْنِ وَالْغَضَبِ وَالرِّضَاءِ وَالْمُعَاجَلَةِ وَالْأَنَاةِ۔ النَّاظِرُ فِيْ أَمْرِ يَوْمِهٖ وَغَدِهٖ وَعَوَاقِبِ أَعْمَالِهٖ ۔ قَالَ الْمَلِكُ لِلْغُرَابِ۔ بَلْ بِرَأْيِكَ وَعَقْلِكَ وَنَصِيْحَتِكَ وَيُمْنِ طَالِعِكَ كَانَ ذٰلِكَ۔ فَإِنَّ رَأْيَ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ الْعَاقِلِ الْحَازِمِ أَبْلَغُ فِيْ هَلَاكِ الْعَدُوِّ مِنَ الْجُنُوْدِ الْكَثِيْرَةِ مِنْ ذَوِي الْبَأْسِ وَالنَّجْدَةِ وَالْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ۔ وَإِنَّ مِنْ عَجِيْبِ أَمْرِكَ إِلَيَّ طُوْلَ لُبْثِكَ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْبُوْمِ۔ تَسْمَعُ الْكَلَامَ الْغَلِيْظَ۔ ثُمَّ لَمْ تَسْقُطْ بَيْنَهُنَّ بِكَلِمَةٍ ۔ قَالَ الْغُرَابُ۔ لَمْ أَزَلْ مُتَمَسِّكًا بِأَدَبِكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ! أَصْحَبُ الْبَعِيْدَ وَالْقَرِيْبَ۔ بِالرِّفْقِ وَاللِّيْنِ وَالْمُبَالَغَةِ وَالْأَنَاةِ ۔ قَالَ الْمَلِكُ۔ أَصْبَحْتُ

وَقَدْ وَجَدْتُكَ صَاحِبَ الْعَمَلِ- وَوَجَدْتُ غَيْرَكَ مِنَ الْوُزَرَاءِ أَصْحَابَ أَقَاوِيلَ لَيْسَ لَهَا عَاقِبَةٌ حَمِيْدَةٌ+ فَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَيْنَا بِكَ مِنَّةً عَظِيْمَةً- لَمْ نَكُنْ قَبْلَهَا نَجِدُ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ وَلَا النَّوْمِ وَلَا الْقَرَارِ- وَكَانَ يُقَالُ- لَا يَجِدُ الْمَرِيْضُ لَذَّةَ الطَّعَامِ وَالنَّوْمِ حَتّٰى يَبْرَأَ- وَلَا الرَّجُلُ الشَّرِهُ الَّذِيْ قَدْ أَطْمَعَهُ سُلْطَانُهُ فِيْ مَالٍ وَعَمَلٍ فِيْ يَدِهٖ حَتّٰى يُنْجِزَهُ- وَلَا الرَّجُلُ الَّذِيْ قَدْ أَلَحَّ عَلَيْهِ عَدُوُّهُ- وَهُوَ يَخَافُهُ صَبَاحًا وَمَسَاءً- حَتّٰى يَسْتَرِيْحَ مِنْهُ قَلْبُهُ وَمَنْ وَضَعَ الْحِمْلَ الثَّقِيْلَ عَنْ يَدَيْهِ- أَرَاحَ نَفْسَهُ- وَمَنْ أَمِنَ عَدُوَّهُ- ثَلِجَ صَدْرُهُ+ قَالَ الْغُرَابُ- أَسْأَلُ اللّٰهَ الَّذِيْ أَهْلَكَ عَدُوَّكَ! أَنْ يُمَتِّعَكَ بِسُلْطَانِكَ- وَأَنْ يَجْعَلَ فِيْ ذٰلِكَ صَلَاحَ رَعِيَّتِكَ- وَيُشْرِكَهُمْ فِيْ قُرَّةِ الْعَيْنِ بِمُلْكِكَ- فَإِنَّ الْمَلِكَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيْ مُلْكِهٖ قُرَّةُ عُيُوْنِ رَعِيَّتِهٖ- فَمَثَلُهُ مَثَلُ زَنَمَةِ الْعَنْزِ الَّتِيْ يَمَصُّهَا الْجَدْيُ وَهُوَ يَحْسِبُهَا حَلَمَةَ الضَّرْعِ- فَلَا يُصَادِفُ فِيْهَا خَيْرًا+ قَالَ الْمَلِكُ- أَيُّهَا الْوَزِيْرُ الصَّالِحُ! كَيْفَ كَانَتْ سِيْرَةُ الْبُوْمِ وَمَلِكِهَا فِيْ حُرُوْبِهَا- وَفِيْمَا كَانَتْ فِيْهِ مِنْ أُمُوْرِهَا+ قَالَ الْغُرَابُ- كَانَتْ سِيْرَتُهُ سِيْرَةَ بَطَرٍ وَأَشَرٍ وَخُيَلَاءَ وَعَجْزٍ وَفَخْرٍ- مَعَ مَا فِيْهِ مِنَ الصِّفَاتِ الذَّمِيْمَةِ- وَكُلُّ أَصْحَابِهٖ وَوُزَرَائِهٖ شَبِيْهٌ بِهٖ إِلَّا الْوَزِيْرُ الَّذِيْ يُشِيْرُ عَلَيْهِ بِقَتْلِيْ- فَإِنَّهُ كَانَ حَكِيْمًا أَدِيْبًا

حَازِمًا عَالِمًا قَلَّ مَا يُرٰی مِثْلُهُ فِی الصَّرَامَةِ وَالْعَقْلِ وَجَوْدَةِ الرَّأْیِ ۔ قَالَ الْمَلِکُ ـ وَاَیُّ خَصْلَةٍ رَأَیْتَ مِنْهُ کَانَتْ اَدَلَّ عَلٰی عَقْلِهٖ؟ قَالَ خَلَّتَانِ ـ اِحْدَاهُمَا رَأْیُهٗ فِیْ قَتْلِیْ ـ وَالْاُخْرٰی اَنَّهٗ لَمْ یَکُنْ یَکْتُمُ صَاحِبَهٗ نَصِیْحَتَهٗ وَاِنِ اسْتَثْقَلَهَا ـ وَلَمْ یَکُنْ کَلَامُهٗ کَلَامَ عُنْفٍ ـ وَلٰکِنَّهٗ کَلَامُ رِفْقٍ وَلِیْنٍ ـ حَتّٰی اِنَّهٗ رُبَّمَا اَخْبَرَهٗ بِبَعْضِ عُیُوْبِهٖ ـ وَلَا یُصَرِّحُ بِالْحَالِ ـ بَلْ یَضْرِبُ لَهُ الْاَمْثَالَ وَیُحَدِّثُهٗ بِعَیْبِ غَیْرِهٖ ـ فَیَعْرِفُ عَیْبَهٗ ـ فَلَا یَجِدُ مَلِکُهٗ اِلَی الْغَضَبِ عَلَیْهِ سَبِیْلًا وَکَانَ مِمَّا سَمِعْتُهٗ ـ یَقُوْلُ لِمَلِکِهٖ ـ اِنَّهٗ قَالَ لَا یَنْبَغِیْ لِلْمَلِکِ اَنْ یَغْفَلَ عَنْ اَمْرِهٖ ـ فَاِنَّهٗ اَمْرٌ جَسِیْمٌ لَا یَظْفَرُ بِهٖ مِنَ النَّاسِ اِلَّا قَلِیْلٌ ـ وَلَا یُدْرَکُ اِلَّا بِالْحَزْمِ فَاِنَّ الْمُلْکَ عَزِیْزٌ فَمَنْ ظَفَرَ بِهٖ ـ فَلْیُحْسِنْ حِفْظَهٗ وَتَحْصِیْنَهٗ فَاِنَّهٗ قَدْ قِیْلَ اِنَّهٗ فِیْ قِلَّةِ بَقَائِهٖ بِمَنْزِلَةِ قِلَّةِ بَقَاءِ الظِّلِّ عَنْ وَرَقِ النِّیْلُوْفَرِ ـ وَهُوَ فِیْ خِفَّةِ زَوَالِهٖ وَسُرْعَةِ اِقْبَالِهٖ وَاِدْبَارِهٖ ـ کَالرِّیْحِ ـ وَفِیْ قِلَّةِ ثَبَاتِهٖ ـ کَاللَّبِیْبِ مَعَ اللِّئَامِ ـ وَفِیْ سُرْعَةِ اِضْمِحْلَالِهٖ ـ کَحُبَابِ الْمَاءِ مِنْ وَقْعِ الْمَطَرِ فَهٰذَا مَثَلُ اَهْلِ الْعَدَاوَةِ الَّذِیْنَ لَا یَنْبَغِیْ اَنْ یُغْتَرَّ بِهِمْ ـ وَاِنْ هُمْ اَظْهَرُوْا تَوَدُّدًا وَتَضَرُّعًا ✢ اِنْقَضٰی بَابُ الْبُوْمِ وَالْغِرْبَانِ ✢

بَابُ الْقِرْدِ وَالْغَیْلَمِ

قَالَ دَبْشَلِيْمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوْفِ- وَقَدْ سَمِعْتُ هٰذَا الْمَثَلَ- فَاضْرِبْ لِيْ مَثَلَ الرَّجُلِ الَّذِيْ يَطْلُبُ الْحَاجَةَ- فَإِذَا ظَفِرَ بِهَا أَضَاعَهَا. قَالَ الْفَيْلَسُوْفُ- إِنَّ طَلَبَ الْحَاجَةِ أَهْوَنُ مِنَ الْاِحْتِفَاظِ بِهَا- وَمَنْ ظَفِرَ بِحَاجَةٍ- ثُمَّ لَمْ يُحْسِنِ الْقِيَامَ بِهَا أَصَابَهُ مَا أَصَابَ الْغَيْلَمَ. قَالَ الْمَلِكُ- وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ بَيْدَبَا- زَعَمُوْا أَنَّ قِرْدًا كَانَ مَلِكَ الْقِرَدَةِ يُقَالُ لَهُ مَاهِرٌ- وَكَانَ قَدْ كَبِرَ وَهَرِمَ- فَوَثَبَ عَلَيْهِ قِرْدٌ شَابٌّ مِنْ بَيْتِ الْمَمْلَكَةِ- فَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ وَأَخَذَ مَكَانَهُ- فَخَرَجَ هَارِبًا عَلٰى وَجْهِهٖ- حَتّٰى انْتَهٰى إِلَى السَّاحِلِ- فَوَجَدَ شَجَرَةً مِنْ شَجَرِ التِّيْنِ- فَارْتَقٰى إِلَيْهَا- وَجَعَلَهَا مُقَامَهُ. فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ يَأْكُلُ مِنْ ذٰلِكَ التِّيْنِ- إِذْ سَقَطَتْ مِنْ يَدِهٖ تِيْنَةٌ فِي الْمَاءِ- فَسَمِعَ لَهَا صَوْتًا وَإِيْقَاعًا- فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَيَرْمِيْ فِي الْمَاءِ- فَأَطْرَبَهُ ذٰلِكَ- فَأَكْثَرَ مِنْ تَطْرِيْحِ التِّيْنِ فِي الْمَاءِ- وَثَمَّهُ غَيْلَمٌ كُلَّمَا وَقَعَتْ تِيْنَةٌ أَكَلَهَا- فَلَمَّا كَثُرَ ذٰلِكَ- ظَنَّ أَنَّ الْقِرْدَ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذٰلِكَ لِأَجْلِهٖ- فَرَغِبَ فِيْ مُصَادَقَتِهٖ- وَأَنِسَ إِلَيْهِ وَكَلَّمَهُ- وَأَلِفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ. وَطَالَتْ غَيْبَةُ الْغَيْلَمِ عَنْ زَوْجَتِهٖ- فَجَزِعَتْ عَلَيْهِ وَشَكَتْ ذٰلِكَ إِلٰى جَارَةٍ لَهَا- وَقَالَتْ قَدْ خِفْتُ أَنْ يَكُوْنَ قَدْ عَرَضَ لَهُ عَارِضُ سُوْءٍ- فَاغْتَالَهُ. فَقَالَتْ لَهَا- إِنَّ زَوْجَكِ بِالسَّاحِلِ قَدْ أَلِفَ قِرْدًا- وَأَلِفَهُ الْقِرْدُ- فَهُوَ مُؤَاكِلُهُ وَمُشَارِبُهُ- وَهُوَ الَّذِيْ قَطَعَهُ عَنْكِ- وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُقِيْمَ عِنْدَكِ- حَتّٰى تَحْتَالِيْ لِهَلَاكِ

الْقِرْدِ. قَالَتْ وَكَيْفَ اَصْنَعُ؟ قَالَتْ جَارَتُهَا- اِذَا وَصَلَ اِلَيْكِ- تَمَارَضِيْ فَاِذَا سَأَلَكِ عَنْ حَالِكِ- قُوْلِيْ اِنَّ الْحُكَمَاءَ وَصَفُوْا لِيْ اِلَى قَلْبِ قِرْدٍ. ثُمَّ اِنَّ الْغَيْلَمَ انْطَلَقَ بَعْدَ مُدَّةٍ اِلَى مَنْزِلِهٖ- فَوَجَدَ زَوْجَتَهٗ سَيِّئَةَ الْحَالِ مَهْمُوْمَةً. فَقَالَ لَهَا الْغَيْلَمُ- مَا لِيْ اَرَاكِ هٰكَذَا؟ فَاَجَابَتْهُ جَارَتُهَا- وَقَالَتْ اِنَّ زَوْجَتَكَ مَرِيْضَةٌ مِسْكِيْنَةٌ- وَقَدْ وَصَفَ لَهَا الْاَطِبَّاءُ قَلْبَ قِرْدٍ- وَلَيْسَ لَهَا دَوَاءٌ سِوَاهُ. قَالَ الْغَيْلَمُ- هٰذَا اَمْرٌ عَسِيْرٌ- مِنْ اَيْنَ لَنَا قَلْبُ قِرْدٍ؟ وَنَحْنُ فِي الْمَاءِ- وَلٰكِنْ سَاَحْتَالُ لِصَدِيْقِيْ. ثُمَّ انْطَلَقَ اِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ. فَقَالَ لَهُ الْقِرْدُ- يَا اَخِيْ! مَا حَبَسَكَ عَنِّيْ؟ قَالَ لَهُ الْغَيْلَمُ- مَا حَبَسَنِيْ عَنْكَ اِلَّا حَيَائِيْ- فَلَمْ اَعْرِفْ كَيْفَ اَنَا اُجَازِيْكَ عَلٰى اِحْسَانِكَ اِلَيَّ؟ وَاُرِيْدُ اَنْ تُتِمَّ اِحْسَانَكَ اِلَيَّ بِزِيَارَتِكَ لِيْ فِيْ مَنْزِلِيْ- فَاِنِّيْ سَاكِنٌ فِيْ جَزِيْرَةٍ طَيِّبَةِ الْفَاكِهَةِ- فَارْكَبْ ظَهْرِيْ لِاَسْبَحَ بِكَ. فَرَغِبَ الْقِرْدُ فِيْ ذٰلِكَ وَنَزَلَ- فَرَكِبَ ظَهْرَ الْغَيْلَمِ- فَسَبَحَ بِهٖ حَتّٰى اِذَا سَبَحَ بِهٖ- عَرَضَ لَهٗ قُبْحُ مَا اَضْمَرَ فِيْ نَفْسِهٖ مِنَ الْغَدْرِ- فَنَكَسَ رَأْسَهٗ- فَقَالَ لَهُ الْقِرْدُ- مَا لِيْ اَرَاكَ مُهْتَمًّا؟ قَالَ الْغَيْلَمُ- اِنَّمَا هَمِّيْ لِاَنِّيْ ذَكَرْتُ اَنَّ زَوْجَتِيْ شَدِيْدَةُ الْمَرَضِ- وَذٰلِكَ يَمْنَعُنِيْ مِنْ كَثِيْرٍ مِمَّا اُرِيْدُ اَنْ اَبْلُغَهٗ مِنْ كَرَامَتِكَ وَاِلْطَافِكَ. قَالَ الْقِرْدُ- اِنَّ الَّذِيْ اَعْرِفُ مِنْ حِرْصِكَ عَلٰى كَرَامَتِيْ- يَكْفِيْكَ مَؤُوْنَةَ

التَّكَلُّفِ. قَالَ الْغَيْلَمُ- اَجَلْ وَمَضٰى بِالْقِرْدِ سَاعَةً ثُمَّ تَوَقَّفَ بِهٖ ثَانِيَةً- فَسَاءَ ظَنُّ الْقِرْدِ وَقَالَ فِيْ نَفْسِهٖ مَا احْتِبَاسُ الْغَيْلَمِ وَاِبْطَاؤُهٗ اِلَّا لِاَمْرٍ- وَلَسْتُ اٰمِنًا اَنْ يَكُوْنَ قَلْبُهٗ قَدْ تَغَيَّرَ لِيْ وَحَالَ عَنْ مَوَدَّتِيْ- فَاَرَادَ بِيْ سُوْءً- فَاِنَّهٗ لَا شَيْءَ اَخَفَّ وَاَسْرَعَ تَقَلُّبًا مِنَ الْقَلْبِ- وَقَدْ يُقَالُ يَنْبَغِيْ لِلْعَاقِلِ اَنْ لَا يَغْفَلَ عَنِ الْتِمَاسِ مَا فِيْ نَفْسِ اَهْلِهٖ وَوَلَدِهٖ وَاِخْوَانِهٖ وَصَدِيْقِهٖ عِنْدَ كُلِّ اَمْرٍ وَفِيْ كُلِّ لَحْظَةٍ وَكَلِمَةٍ وَعِنْدَ الْقِيَامِ وَالْقُعُوْدِ وَعَلٰى كُلِّ حَالٍ- فَاِنَّ ذٰلِكَ كُلَّهٗ يَشْهَدُ عَلٰى مَا فِي الْقُلُوْبِ. وَقَدْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ اِذَا دَخَلَ قَلْبَ الصَّدِيْقِ مِنْ صَدِيْقِهٖ رِيْبَةٌ فَلْيَأْخُذْ بِالْحَزْمِ فِي التَّحَفُّظِ مِنْهُ- وَلْيَتَفَقَّدْ ذٰلِكَ فِيْ لَحَظَاتِهٖ وَحَالَاتِهٖ- فَاِنْ كَانَ مَا يَظُنُّ حَقًّا ظَفِرَ بِالسَّلَامَةِ- وَاِنْ كَانَتْ بَاطِلًا ظَفِرَ بِالْحَزْمِ- وَلَمْ يَضُرَّهٗ ذٰلِكَ. ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلَمِ- مَا الَّذِيْ يَحْبِسُكَ؟ وَمَالِيْ اَرَاكَ مُهْتَمًّا؟ كَاَنَّكَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مَرَّةً اُخْرٰى قَالَ يُهِمُّنِيْ اَنَّكَ تَأْتِيْ مَنْزِلِيْ- فَلَا تُوَافِيْ اَمْرِيْ- كَمَا اُحِبُّ- لِاَنَّ زَوْجَتِيْ مَرِيْضَةٌ. قَالَ الْقِرْدُ- لَا تَهْتَمَّ- فَاِنَّ الْهَمَّ لَا يُغْنِيْ عَنْكَ شَيْئًا- وَلٰكِنِ الْتَمِسْ مَا يُصْلِحُ زَوْجَتَكَ مِنَ الْاَدْوِيَةِ وَالْاَغْذِيَةِ. فَاِنَّهٗ يُقَالُ- لِيَبْذُلْ ذُو الْمَالِ مَالَهٗ فِيْ ثَلٰثَةِ مَوَاضِعَ فِي الصَّدَقَةِ وَفِيْ وَقْتِ الْحَاجَةِ وَعَلَى النِّسَاءِ. قَالَ الْغَيْلَمُ صَدَقْتَ وَقَدْ قَالَتِ الْاَطِبَّاءُ اِنَّهٗ لَا دَوَاءَ لَهَا اِلَّا قَلْبُ قِرْدٍ. فَقَالَ

الْقِرْدُ فِي نَفْسِهِ-وَاسْوَأَتَاهُ لَقَدْ أَدْرَكَنِي الْحِرْصُ وَالشَّرَهُ عَلَى كِبَرِ سِنِّي-حَتَّى وَقَعْتُ فِي شَرٍّ وَوَرْطَةٍ+ وَلَقَدْ صَدَقَ الَّذِي قَالَ يَعِيْشُ الْقَانِعُ الرَّاضِيُّ مُسْتَرِيْحًا مُطْمَئِنًّا-وَذُو الْحِرْصِ وَالشَّرَهِ يَعِيْشُ مَا عَاشَ فِي تَعَبٍ وَنَصَبٍ وَإِنِّي قَدِ احْتَجْتُ إِلَى عَقْلِي فِي الْتِمَاسِ الْمَخْرَجِ مِمَّا وَقَعْتُ فِيهِ+ ثُمَّ قَالَ لِلْغَيْلَمِ وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُعْلِمَنِي عِنْدَ مَنْزِلِي-حَتَّى كُنْتُ أَحْمِلُ قَلْبِي مَعِي وَهٰذِهِ سُنَّةٌ فِيْنَا مَعَاشِرِ الْقِرَدَةِ-إِذَا خَرَجَ أَحَدُنَا لِزِيَارَةِ صَدِيْقٍ خَلَّفَ قَلْبَهُ عِنْدَ أَهْلِهِ أَوْ فِي مَوْضِعِهِ-لِنَنْظُرَ إِذَا نَظَرْنَا إِلَى حَرَمِ الْمَزُوْرِ-وَمَا قُلُوْبُنَا مَعَنَا+ قَالَ الْغَيْلَمُ-وَأَيْنَ قَلْبُكَ الْآنَ؟ قَالَ خَلَّفْتُهُ فِي الشَّجَرَةِ-فَإِنْ شِئْتَ-فَارْجِعْ بِي إِلَى الشَّجَرَةِ-حَتَّى آتِيَكَ بِهِ+ فَفَرِحَ الْغَيْلَمُ بِذٰلِكَ-ثُمَّ رَجَعَ بِالْقِرْدِ إِلَى مَكَانِهِ+ فَلَمَّا قَارَبَ السَّاحِلَ-وَثَبَ عَنْ ظَهْرِهِ-فَارْتَقَى الشَّجَرَةَ+ فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَى الْغَيْلَمِ-نَادَاهُ يَا خَلِيْلِي! احْمِلْ قَلْبَكَ وَانْزِلْ-فَقَدْ حَبَسْتَنِي+ فَقَالَ الْقِرْدُ هَيْهَاتَ! أَتَظُنُّ أَنِّي كَالْحِمَارِ الَّذِي زَعَمَ ابْنُ آوَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ وَلَا أُذُنَانِ؟ قَالَ الْغَيْلَمُ-وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟ فَقَالَ الْقِرْدُ-زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ أَسَدٌ فِي أَجَمَةٍ وَكَانَ مَعَهُ ابْنُ آوَى يَأْكُلُ مِنْ فَوَاضِلِ طَعَامِهِ- فَأَصَابَ الْأَسَدَ جَرَبٌ وَضُعْفٌ شَدِيْدٌ وَجُهْدٌ-فَلَمْ يَسْتَطِعِ الصَّيْدَ+ فَقَالَ لَهُ ابْنُ آوَى-مَا بَالُكَ؟

يَا سَيِّدَ السِّبَاعِ! قَدْ تَغَيَّرَتْ اَحْوَالُكَ ÷ قَالَ - هٰذَا الْجَرَبُ الَّذِيْ قَدْ اَجْهَدَنِيْ - وَلَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ - اِلَّا قَلْبُ حِمَارٍ وَاُذُنَاهُ، قَالَ ابْنُ اٰوٰى - مَا اَيْسَرَ هٰذَا؟ وَقَدْ عَرَفْتُ بِمَكَانٍ كَذَا حِمَارًا مَعَ قَصَّارٍ يَحْمِلُ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ - وَاَنَا اٰتِيْكَ بِهِ ÷ ثُمَّ دَلَفَ اِلَى الْحِمَارِ - فَاَتَاهُ - وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ÷ فَقَالَ لَهُ - مَالِيْ اَرَاكَ مَهْزُوْلًا؟ قَالَ - مَا يُطْعِمُنِيْ صَاحِبِيْ شَيْئًا ÷ فَقَالَ لَهُ - وَكَيْفَ تَرْضَى الْمَقَامَ مَعَهُ عَلٰى هٰذَا؟ قَالَ فَمَالِيْ حِيْلَةٌ فِي الْهَرَبِ مِنْهُ فَلَسْتُ اَتَوَجَّهُ وِجْهَةً اِلَّا اَضَرَّ بِيْ اِنْسَانٌ - فَكَدَّنِيْ وَاَجَاعَنِيْ ÷ قَالَ ابْنُ اٰوٰى - فَاَنَا اَدُلُّكَ عَلٰى مَكَانٍ مَعْزُوْلٍ عَنِ النَّاسِ لَا يَمُرُّ بِهِ اِنْسَانٌ خَصِبِ الْمَرْعٰى - فِيْهِ اَتَانٌ لَمْ تَرَ عَيْنٌ مِثْلَهَا حُسْنًا وَسِمَنًا - وَهِيَ مُحْتَاجَةٌ اِلَى الْفَحْلِ ÷ قَالَ الْحِمَارُ - وَمَا يَحْبِسُنَا عَنْهَا؟ فَانْطَلِقْ بِنَا اِلَيْهَا فَانْطَلَقَ بِهِ ابْنُ اٰوٰى نَحْوَ الْاَسَدِ - وَتَقَدَّمَ ابْنُ اٰوٰى وَدَخَلَ الْغَابَةَ عَلَى الْاَسَدِ - فَاَخْبَرَهُ بِمَكَانِ الْحِمَارِ ÷ فَخَرَجَ اِلَيْهِ - فَاَرَادَ اَنْ يَثِبَ عَلَيْهِ - فَلَمْ يَسْتَطِعْ لِضُعْفِهِ - وَتَخَلَّصَ الْحِمَارُ مِنْهُ - فَاَفْلَتَ هَلِعًا عَلٰى وَجْهِهِ ÷ فَلَمَّا رَاٰى ابْنُ اٰوٰى اَنَّ الْاَسَدَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْحِمَارِ - قَالَ لَهُ - اَعَجَزْتَ يَا سَيِّدَ السِّبَاعِ! اِلٰى هٰذِهِ الْغَايَةِ؟ فَقَالَ لَهُ - اِنْ جِئْتَنِيْ بِهِ مَرَّةً اُخْرٰى - فَلَنْ يَنْجُوَ مِنِّيْ اَبَدًا ÷ فَمَضَى ابْنُ اٰوٰى اِلَى الْحِمَارِ - فَقَالَ لَهُ - مَا الَّذِيْ جَرٰى عَلَيْكَ؟ اِنَّ الْاَتَانَ لِشِدَّةِ غُلْمَتِهَا وَهَيَجَانِهَا وَثَبَتْ

عَلَيْكَ - وَلَوْ تَمَنَّتْ لَهَا - لَلَانَتْ لَكَ ÷ فَلَمَّا سَمِعَ الْحِمَارُ بِذِكْرِ الْأَتَانِ - هَاجَتْ مَحَبَّتُهُ وَنَهَقَ - وَأَخَذَ طَرِيقَهُ إِلَى الْأَسَدِ تَسْبِقُهُ ابْنُ آوَى إِلَى الْأَسَدِ وَأَعْلَمَهُ بِمَكَانِهِ - وَقَالَ لَهُ اسْتَعِدَّ لَهُ - فَقَدْ خَدَعْتُهُ لَكَ - فَلَا يُدْرِكَنَّكَ الضَّعْفُ فِي هٰذِهِ النَّوْبَةِ - فَإِنَّهُ إِنْ أَفْلَتَ - فَلَنْ يَعُوْدَ مَعِيَ أَبَدًا ÷ فَجَاشَ جَأْشُ الْأَسَدِ لِتَحْرِيْضِ ابْنِ آوَى لَهُ - وَخَرَجَ إِلَى مَوْضِعِ الْحِمَارِ - فَلَمَّا بَصُرَ بِهِ - عَاجَلَهُ بِوَثْبَةٍ افْتَرَسَهُ فِيهَا ÷ ثُمَّ قَالَ - قَدْ ذَكَرَتِ الْأَطِبَّاءُ أَنَّهُ لَا يُؤْكَلُ إِلَّا بَعْدَ الْغُسْلِ وَالطُّهُوْرِ - فَاحْتَفِظْ بِهِ - حَتّٰى أَعُوْدَ - فَآكُلَ قَلْبَهُ وَأُذُنَيْهِ - وَأَتْرُكَ مَا سِوٰى ذٰلِكَ قُوْتًا لَكَ ÷ فَلَمَّا ذَهَبَ الْأَسَدُ لِيَغْتَسِلَ - عَمَدَ ابْنُ آوَى إِلَى الْحِمَارِ - فَأَكَلَ قَلْبَهُ وَأُذُنَيْهِ رَجَاءَ أَنْ يَتَطَيَّرَ الْأَسَدُ مِنْهُ - فَلَا يَأْكُلُ مِنْهُ شَيْئًا ÷ ثُمَّ إِنَّ الْأَسَدَ رَجَعَ إِلَى مَكَانِهِ - فَقَالَ لِابْنِ آوَى - أَيْنَ قَلْبُ الْحِمَارِ - وَأُذُنَاهُ ؟ قَالَ ابْنُ آوَى - أَلَمْ تَعْلَمْ ؟ أَنَّهُ لَوْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ وَأُذُنَانِ - لَمْ يَرْجِعْ إِلَيْكَ بَعْدَ مَا أَفْلَتَ وَنَجَا مِنَ الْهَلَكَةِ ÷ وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هٰذَا الْمَثَلَ - لِتَعْلَمَ أَنِّي لَسْتُ كَذٰلِكَ الْحِمَارِ الَّذِي زَعَمَ ابْنُ آوَى أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ قَلْبٌ وَأُذُنَانِ - وَلٰكِنَّكَ احْتَلْتَ عَلَيَّ وَخَدَعْتَنِي - فَخَدَعْتُكَ بِمِثْلِ خَدِيعَتِكَ - وَاسْتَدْرَكْتُ فَارِطَ أَمْرِي ÷ وَقَدْ قِيلَ - إِنَّ الَّذِي يُفْسِدُهُ الْحِلْمُ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْعِلْمُ ÷ قَالَ الْغَيْلَمُ -

صَدَقْتَ إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يَعْتَرِفُ بِزَلَّتِهٖ - وَإِذَا أَذْنَبَ ذَنْبًا - لَمْ يَسْتَحْيِ أَنْ يُؤَدَّبَ - وَإِنْ وَقَعَ فِيْ وَرْطَةٍ - أَمْكَنَهُ التَّخَلُّصُ مِنْهَا - كَالرَّجُلِ الَّذِيْ يَعْثِرُ عَلَى الْأَرْضِ - وَعَلَى الْأَرْضِ يَنْهَضُ وَيَعْتَمِدُ: فَهٰذَا مَثَلُ الرَّجُلِ الَّذِيْ يَطْلُبُ الْحَاجَةَ - فَإِذَا ظَفِرَ بِهَا - أَضَاعَهَا + إِنْقَضٰى بَابُ الْقِرْدِ وَالْغَيْلَمِ

بَابُ النَّاسِكِ وَابْنِ عِرْسٍ

قَالَ دَبْشَلِيْمُ الْمَلِكُ لِبَيْدَبَا الْفَيْلَسُوْفِ - قَدْ سَمِعْتُ هٰذَا الْمَثَلَ - فَاضْرِبْ لِيْ مَثَلَ الرَّجُلِ الْعَجْلَانِ فِيْ أَمْرِهٖ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ وَلَا نَظَرٍ فِي الْعَوَاقِبِ + قَالَ الْفَيْلَسُوْفُ - إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيْ أَمْرِهٖ مُتَثَبِّتًا - لَمْ يَزَلْ نَادِمًا - وَيَصِيْرُ أَمْرُهُ إِلَى مَا صَارَ إِلَيْهِ النَّاسِكُ مِنْ قَتْلِ ابْنِ عِرْسٍ - وَقَدْ كَانَ لَهُ وَدُوْدًا + قَالَ الْمَلِكُ - وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ؟ قَالَ الْفَيْلَسُوْفُ - زَعَمُوْا - أَنَّ نَاسِكًا مِنَ النُّسَّاكِ كَانَ بِأَرْضِ جُرْجَانَ - وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ جَمِيْلَةٌ لَهَا مَعَهُ صُحْبَةٌ - فَمَكَثَا زَمَانًا لَمْ يُرْزَقَا وَلَدًا + ثُمَّ حَمَلَتْ مِنْهُ بَعْدَ الْإِيَاسِ - فَسُرَّتِ الْمَرْأَةُ - وَسُرَّ النَّاسِكُ بِذٰلِكَ - فَحَمِدَ اللّٰهَ تَعَالٰى وَسَأَلَهُ أَنْ يَكُوْنَ الْحَمْلُ ذَكَرًا! وَقَالَ لِزَوْجَتِهٖ - أَبْشِرِيْ - فَإِنِّيْ أَرْجُوْ أَنْ يَكُوْنَ

غُلَامًا لَنَا فِيهِ مَنَافِعُ وَقُرَّةُ عَيْنٍ- أَخْتَارُ لَهُ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ
وَأُحْضِرُ لَهُ سَائِرَ الْأُدَبَاءِ. فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ- مَا يَحْمِلُكَ ؟
أَيُّهَا الرَّجُلُ عَلَى أَنْ تَتَكَلَّمَ بِمَا لَا تَدْرِي هَلْ يَكُونُ أَمْ لَا؟
وَمَنْ فَعَلَ ذٰلِكَ- أَصَابَهُ مَا أَصَابَ النَّاسِكَ الْمُهْرِيقَ
عَلَى رَأْسِهِ السَّمْنَ وَالْعَسَلَ. قَالَ لَهَا- وَكَيْفَ كَانَ ذٰلِكَ ؟
قَالَتْ زَعَمُوا- أَنَّ نَاسِكًا كَانَ يَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ بَيْتِ رَجُلٍ
تَاجِرٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ رِزْقٌ مِنَ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ- وَكَانَ يَأْكُلُ
مِنْهُ قُوتَهُ وَحَاجَتَهُ وَيَرْفَعُ الْبَاقِيَ وَيَجْعَلُهُ فِي جَرَّةٍ فَيُعَلِّقُهَا
فِي وَتَدٍ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ- حَتَّى امْتَلَأَتْ. فَبَيْنَمَا النَّاسِكُ
ذَاتَ يَوْمٍ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ- وَالْعُكَّازُ فِي يَدِهِ وَالْجَرَّةُ
مُعَلَّقَةٌ عَلَى رَأْسِهِ- تَفَكَّرَ فِي غَلَاءِ السَّمْنِ وَالْعَسَلِ- فَقَالَ
سَأَبِيعُ مَا فِي هٰذِهِ الْجَرَّةِ بِدِينَارٍ- وَأَشْتَرِي بِهَا عَشَرَةَ
أَعْنُزٍ فَيَحْبَلْنَ وَيَلِدْنَ فِي كُلِّ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ بَطْنًا- وَلَا
تَلْبَثُ أَنْ تَصِيرَ غَنَمًا كَثِيرَةً- إِذَا وَلَدَتْ أَوْلَادُهَا- ثُمَّ
حَرَّرَ عَلَى هٰذَا النَّحْوِ بِسِنِينَ- فَوَجَدَ ذٰلِكَ أَكْثَرَ مِنْ
أَرْبَعِمِائَةِ عَنْزٍ- فَقَالَ أَنَا أَشْتَرِي بِهَا مِائَةً مِنَ الْبَقَرِ
بِكُلِّ أَرْبَعَةِ أَعْنُزٍ ثَوْرًا أَوْ بَقَرَةً- وَأَشْتَرِي أَرْضًا وَبَذْرًا
وَأَسْتَأْجِرُ أَكَرَةً وَأَزْرَعُ عَلَى الثِّيرَانِ- وَأَنْتَفِعُ بِأَلْبَانِ
الْإِنَاثِ وَنِتَاجِهَا- فَلَا تَأْتِي عَلَيَّ خَمْسُ سِنِينَ- إِلَّا وَقَدْ

أَصَبْتُ مِنَ الزَّرْعِ مَالًا كَثِيْرًا۔ فَأَبْنِي بَيْتًا فَاخِرًا۔ وَأَشْتَرِي إِمَاءً وَعَبِيْدًا۔ وَأَتَزَوَّجُ امْرَأَةً جَمِيْلَةً ذَاتَ حُسْنٍ۔ وَأُعَاشِرُ بِهَا فَتَحْبِلُ۔ ثُمَّ تَأْتِيْ بِغُلَامٍ سَرِيٍّ نَجِيْبٍ۔ فَأَخْتَارُ لَهُ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ۔ فَإِذَا تَرَعْرَعَ۔ أَدَّبْتُهُ وَأَحْسَنْتُ تَأْدِيْبَهُ۔ وَأَشْدُدُ عَلَيْهِ فِيْ ذٰلِكَ۔ فَإِنْ يَقْبَلْ مِنِّيْ۔ وَإِلَّا ضَرَبْتُهُ بِهٰذِهِ الْعُكَّازَةِ۔ وَ أَشَارَ بِيَدِهٖ إِلَى الْجَرَّةِ۔ فَكَسَرَهَا۔ فَسَالَ مَا كَانَ فِيْهَا عَلٰى وَجْهِهٖ۔ وَإِنَّمَا ضَرَبْتُ لَكَ هٰذَا الْمَثَلَ۔ لِكَيْ لَا تَعْجَلَ بِذِكْرِ مَا لَا يَنْبَغِيْ ذِكْرُهُ۔ وَمَا لَا تَدْرِيْ هَلْ يَصِحُّ أَمْ لَا يَصِحُّ۔ فَاتَّعَظَ النَّاسِكُ بِمَا حَكَتْ زَوْجَتُهُ۔ ثُمَّ إِنَّ الْمَرْأَةَ وَلَدَتْ غُلَامًا جَمِيْلًا۔ فَفَرِحَ بِهٖ أَبُوْهُ۔ وَبَعْدَ أَيَّامٍ حَانَ لَهَا أَنْ تَطَهَّرَ۔ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِلنَّاسِكِ اقْعُدْ عِنْدَ ابْنِكَ۔ حَتّٰى أَذْهَبَ إِلَى الْحَمَّامِ فَأَغْتَسِلَ وَأَعُوْدَ۔ ثُمَّ إِنَّهَا انْطَلَقَتْ إِلَى الْحَمَّامِ وَخَلَّفَتْ زَوْجَهَا وَ الْغُلَامَ۔ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَهُ رَسُوْلُ الْمَلِكِ يَسْتَدْعِيْهِ۔ وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُخَلِّفُهُ عِنْدَ ابْنِهٖ غَيْرَ ابْنِ عِرْسٍ دَاجِنٍ عِنْدَهُ۔ كَانَ قَدْ رَبَّاهُ صَغِيْرًا۔ فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيْلُ وَلَدِهٖ۔ فَتَرَكَهُ النَّاسِكُ عِنْدَ الصَّبِيِّ۔ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِمَا الْبَيْتَ وَذَهَبَ مَعَ الرَّسُوْلِ۔ فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ أَجْحَارِ الْبَيْتِ حَيَّةٌ سَوْدَاءُ فَدَنَتْ مِنَ الْغُلَامِ۔ فَضَرَبَهَا ابْنُ عِرْسٍ۔ فَوَثَبَ عَلَيْهَا فَقَتَلَهَا ثُمَّ قَطَّعَهَا۔ وَامْتَلَأَ فَمُهُ مِنْ دَمِهَا۔ ثُمَّ جَاءَ النَّاسِكُ

وَفَتَحَ الْبَابَ- فَالْتَقَاهُ ابْنُ عِرْسٍ- كَالْمُبَشِّرِ لَهُ بِمَا صَنَعَ+
فَلَمَّا رَآهُ مُلَوَّثًا بِالدَّمِ- طَارَ عَقْلُهُ- وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ خَنَقَ
وَلَدَهُ- وَلَمْ يَتَثَبَّتْ فِي أَمْرِهِ- وَلَمْ يَتَرَوَّ فِيهِ- حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيقَةَ الْحَالِ
وَيَعْمَلَ بِغَيْرِ مَا ظَنَّ مِنْ ذٰلِكَ- وَلٰكِنْ عَجَّلَ عَلَى ابْنِ عِرْسٍ- وَضَرَبَهُ بِعُكَّازٍ
كَانَ فِي يَدِهِ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ- فَمَاتَ- وَدَخَلَ النَّاسِكُ- فَرَأَى
الْغُلَامَ سَلِيمًا حَيًّا وَعِنْدَهُ أَسْوَدُ مُقَطَّعٌ+ فَلَمَّا عَرَفَ
الْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوْءُ فِعْلِهِ فِي الْعَجَلَةِ- لَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ
وَقَالَ- لَيْتَنِي لَمْ أُرْزَقْ هٰذَا الْوَلَدَ! وَلَمْ أَغْدِرْ هٰذَا الْغَدْرَ
وَدَخَلَتِ امْرَأَتُهُ- فَوَجَدَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ- فَقَالَتْ لَهُ مَا
شَأْنُكَ؟ فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ- وَحُسْنَ فِعْلِ ابْنِ عِرْسٍ وَسُوْءَ
مُكَافَاتِهِ لَهُ+ فَقَالَتْ- هٰذِهِ ثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ+ فَهٰذِهِ مَثَلُ
مَنْ لَا يَتَثَبَّتُ فِي أَمْرِهِ- بَلْ يَفْعَلُ أَغْرَاضَهُ بِالسُّرْعَةِ- وَ
الْعَجَلَةِ+ اِنْقَضٰى بَابُ النَّاسِكِ وَابْنِ عِرْسٍ+

هٰذَا انْتِخَابُ التُّحْفَةِ النَّاصِرِيَّةِ

فِي حُسْنِ الْخُلُقِ

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَخْلَاقٌ مُطَهَّرَةٌ ‍ ‍ ‍ فَالدِّينُ أَوَّلُهَا وَالْعَقْلُ ثَانِيهَا
وَالْعِلْمُ ثَالِثُهَا وَالْحِلْمُ رَابِعُهَا ‍ ‍ ‍ وَالْجُودُ خَامِسُهَا وَالْفَضْلُ سَادِسُهَا

وَالْبِرُّ سَابِعُهَا وَالصَّبْرُ ثَامِنُهَا	وَالشُّكْرُ تَاسِعُهَا وَاللِّيْنُ بَاقِيْهَا
وَالنَّفْسُ تَعْلَمُ اَنِّيْ لَا اُصَدِّقُهَا	وَلَسْتُ اَرْشُدُ اِلَّا حِيْنَ اَعْصِيْهَا

ايضًا

اَلْقِ بِالْبِشْرِ مَنْ لَقِيْتَ مِنَ النَّاسِ	جَمِيْعًا وَلَاقِهِمْ بِالطَّلَاقَةِ
وَدَعِ الشَّرَّ وَالْعُبُوْسَ عَنِ الْخَلْقِ	فَاِنَّ الْعُبُوْسَ رَأْسُ الْحَمَاقَةِ

ايضًا

لَا تَسْئَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلَائِقِهٖ	فِيْ وَجْهِهٖ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبَرِ

ايضًا

سَلَامٌ عَلٰى تِلْكَ الْخَلَائِقِ اِنَّهَا	مُسَلَّمَةٌ عَنْ كُلِّ عَارٍ وَمَأْثَمِ

ايضًا

اَلْقِ الْعَدُوَّ بِوَجْهٍ لَا قُطُوْبَ لَهٗ	يَكَادُ يَقْطُرُ مِنْ مَاءِ الْبَشَاشَاتِ
فَاَحْزَمُ النَّاسِ مَنْ يَلْقٰى اَعَادِيَهٗ	فِيْ جِسْمِ حِقْدٍ وَثَوْبٍ مِنْ مَوَدَّاتِ

فِي الْآدَابِ

وَاَفْضَلُ قَسْمِ اللّٰهِ لِلْمَرْءِ عَقْلُهٗ	فَلَيْسَ مِنَ الْاَشْيَاءِ شَيْءٌ يُقَارِبُهٗ
اِذَا اَكْمَلَ الرَّحْمٰنُ لِلْمَرْءِ عَقْلَهٗ	فَقَدْ كَمُلَتْ اَخْلَاقُهٗ وَمَآرِبُهٗ
يَعِيْشُ الْفَتٰى بِالْعَقْلِ فِيْ كُلِّ بَلْدَةٍ	عَلَى الْعَقْلِ يَجْرِيْ عِلْمُهٗ وَتَجَارِبُهٗ
يَزِيْنُ الْفَتٰى فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهٖ	وَاِنْ كَانَ مَحْظُوْرًا عَلَيْهِ مَكَاسِبُهٗ
يَشِيْنُ الْفَتٰى فِي النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهٖ	وَاِنْ كَرُمَتْ اَعْرَاقُهٗ وَمَنَاسِبُهٗ

ايضًا

إنّي لآمن من عدوٍّ عاقلٍ — وأخاف خلّاً يعتريه جنون
فالعقل فنٌّ واحدٌ وطريقه — أدرى وأرصد والجنون فنون

أيضاً

اعمل صواباً تنل بالحزم مأثرةً — فلم يذمّ لأهل العقل تدبير

أيضاً

وإن عملت على جهلٍ وفزت به — قالوا جهولٌ أعانته المقادير

أيضاً

هذّب النفس بالعلوم لترقى — وترى الكلّ فهي للكلّ بيت
إنّما النفس كالزجاجة والعقل — سراجٌ وحكمة الله زيت
فإذا أشرقت فإنّك حيٌّ — وإذا أظلمت فإنّك ميت

أيضاً

لكلّ شيءٍ زينةٌ في الورى — وزينة المرء كمال الأدب
قد يشرف المرء بآدابه — فينا وإن كان وضيع النسب

أيضاً

ليس الفتى كلّ الفتى — إلّا الفتى في أدبه
وبعض أخلاق الفتى — أولى به من نسبه

أيضاً

حرّض بنيك على الآداب في الصغر — كيما تقرّ به عيناك في الكبر
وإنّما مثل الآداب تجمعها — في عنفوان الصبى كالنقش في الحجر

هي الكنوز التي تنمو ذخائرها	ولا يخاف عليها حادث الغير
إن الأديب إذا زلت به قدم	يهوي إلى فرش الديباج والسرر
الناس إثنان ذو علم ومستمع	واع وسائرهم كاللغو والعكر

في العلم

ومن الرجال معالم ومجاهل	ومن النجوم غوامض ودراري
ولربما اعتضد العليم بجاهل	لا خير في اليمنى بغير يسار

أيضا

وذي سفه يواجهني بجهل	وأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة وأزيد حلما	كعود زاد في الإحراق طيبا

في الجود

إذا هبت رياحك فاغتنمها	فإن لكل خافقة سكون
ولا تغفل عن الإحسان فيها	فما تدري السكون متى يكون

أيضا

وأحسن وجه في الورى وجه محسن	وأيمن كف فيهم كف منعم

أيضا

قوم إذا مطرت سماء نوالهم	ذم الأنام سحائب الأمطار

الآخر في المرافقة

دم للخليل بوده ما	خير ود لا يدوم
واعرف لجارك حقه	والحق يعرفه الكريم

وَاعْلَمْ بِاَنَّ الضَّيْفَ يَوْمًا ۔۔۔ سَوْفَ يَحْمَدُ اَوْ يَلُوْمُ

فِى الصَّبْرِ

وَعَاقِبَةُ الصَّبْرِ الْجَمِيْلِ جَمِيْلَةٌ ۔۔۔ وَاَحْسَنُ اَخْلَاقِ الرِّجَالِ التَّحَمُّلُ

اَيْضًا

لَئِنْ سَاءَنِىْ دَهْرٌ عَزَمْتُ تَصَبُّرًا ۔۔۔ فَكُلُّ بَلَاءٍ لَا يَدُوْمُ يَسِيْرٌ

الْاٰخَرُ

وَاِنْ سَرَّنِىْ لَمْ اَبْتَهِجْ لِسُرُوْرِهٖ ۔۔۔ فَكُلُّ سُرُوْرٍ لَا يَدُوْمُ حَقِيْرٌ

الْاٰخَرُ

وَكُنْ شَاكِرًا لِلّٰهِ فِىْ كُلِّ نِعْمَةٍ ۔۔۔ يُثِيْبُكَ عَلَى النُّعْمٰى جَزِيْلَ الْمَوَاهِبِ

الْاٰخَرُ

اِذَا كُنْتَ فِىْ نِعْمَةٍ فَارْعَهَا ۔۔۔ فَاِنَّ الْمَعَاصِىْ تُزِيْلُ النِّعَمْ

وَحَافِظْ عَلَيْهَا بِشُكْرِ الْاِلٰهِ ۔۔۔ فَاِنَّ الْاِلٰهَ شَدِيْدُ النِّقَمْ

فِى السُّكُوْتِ

اِحْفَظْ لِسَانَكَ اِنْ تُرِدْ اَنْ تَسْلَمَا ۔۔۔ حَتّٰى تُحَقِّقَ مَغْرَمًا اَوْ مَغْنَمًا

اِنْ كَانَ خَيْرًا فَاغْتَنِمْهُ وَاِنْ يَكُنْ ۔۔۔ شَرًّا فَلَا تَفْتَخِرْ بِهٖ يَوْمًا فَمَا

لَرُبَّمَا نَفَعَ الْكَلَامُ وَ رُبَّمَا ۔۔۔ اَهْوٰى بِصَاحِبِهٖ لِنَارِ جَهَنَّمَا

وَلَقَلَّ مَا يَنْجُوْ امْرُؤٌ مِنْ لَفْظِهٖ ۔۔۔ اِلَّا الَّذِىْ عَصَمَ الْاِلٰهُ وَكَرَّمَا

فِى الْعَفْوِ

مَا اَحْسَنَ الْعَفْوَ عَنْ قَادِرٍ ۔۔۔ لَا سِيَّمَا عَنْ غَيْرِ ذِىْ نَاصِرٍ

الآخر

درگذر

اَقْرِرْ بِذَنْبِكَ ثُمَّ اطْلُبْ تَجَاوُزَنَا	عَنْهُ فَاِنَّ جُحُوْدَ الذَّنْبِ ذَنْبَانِ

فِیْ كِتْمَانِ السِّرِّ

اَسِيْرُكَ سِرُّكَ اِنْ صُنْتَهٗ	وَاَنْتَ اَسِيْرٌ لَهٗ اِنْ ظَهَرَ
صُنِ السِّرَّ عَنْ كُلِّ مُسْتَخْبِرٍ	وَحَاذِرْ فَمَا الْحَزْمُ اِلَّا الْحَذَرُ

طالب خبر

فِی الْمَوْعِظَةِ

عَلَيْكَ بِبِرِّ الْوَالِدَيْنِ كِلَيْهِمَا	وَبِرِّ ذَوِی الْقُرْبٰی وَبِرِّ الْاَبَاعِدِ
وَلَا تَصْحَبَنْ اِلَّا تَقِيًّا مُهَذَّبًا	عَفِيْفًا زَكِيًّا مُنْجِزًا لِلْمَوَاعِدِ
وَقَارِنْ اِذَا قَارَنْتَ حُرًّا مُؤَدَّبًا	فَتًی مِنْ بَنِی الْاَبْرَارِ زَيْنِ الْمَشَاهِدِ

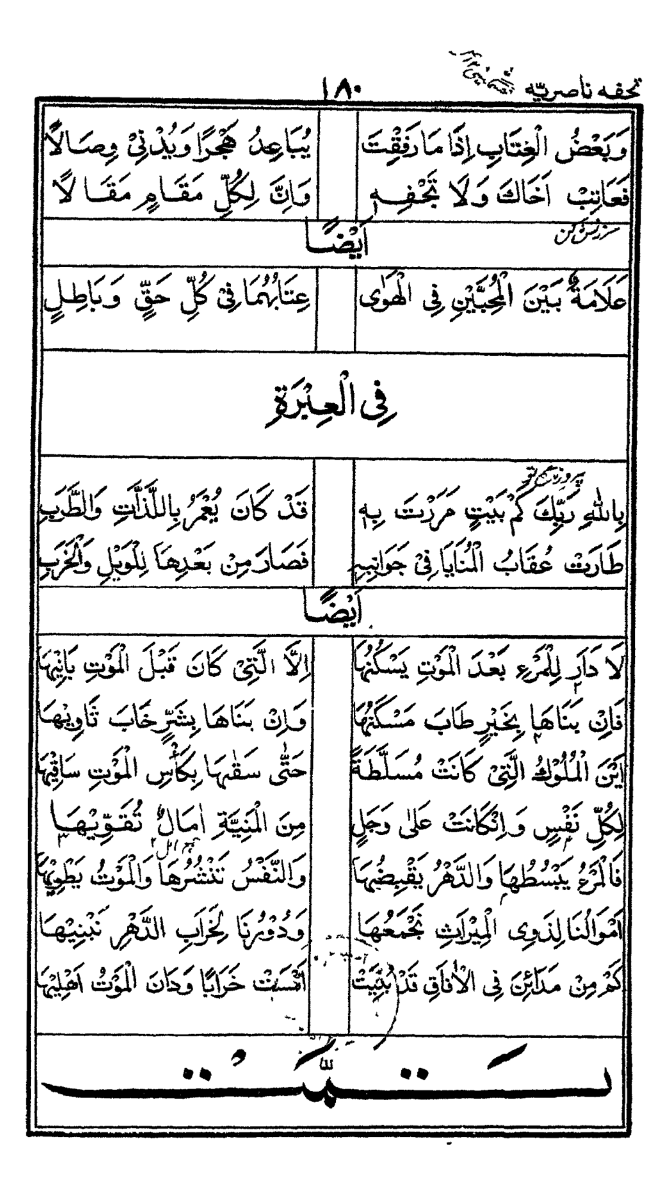
اَيْضًا

اِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَحْفَظْ ثَلَاثًا	فَبِعْهُ وَلَوْ بِكَفٍّ مِنْ رَمَادِ
وَفَاءٌ لِلصَّدِيْقِ وَبَذْلُ مَالٍ	وَكِتْمَانُ السَّرَائِرِ فِی الْفُؤَادِ

فِیْ اٰدَابِ الصُّحْبَةِ

لَا تَهْجُرَنَّ اَخًا اِذَا اَبْصَرْتَهٗ	بِكَ جَافِيًا وَلِمَا تُحِبُّ مُنَافِيًا
فَالْغُصْنُ يَذْبُلُ ثُمَّ يَاْتِیْ نَاضِرًا	وَالْمَاءُ يَكْدُرُ ثُمَّ يَرْجِعُ صَافِيًا

اَيْضًا فِيْهِ



وبعض العتاب اذا ما رفقت ... يباعد هجرا ويدني وصالا
فعاتب اخاك ولا تجفه ... فان لكل مقام مقالا

ايضا

علامة بين المحبين في الهوى ... عتابهما في كل حق وباطل

في العبرة

بالله ربك كم بيت مررت به ... قد كان يعمر باللذات والطرب
طارت عقاب المنايا في جوانبه ... فصار من بعدها للويل والخرب

ايضا

لا دار للمرء بعد الموت يسكنها ... الا التي كان قبل الموت بانيها
فان بناها بخير طاب مسكنها ... وان بناها بشر خاب ثاويها
اين الملوك التي كانت مسلطة ... حتى سقاها بكأس الموت ساقيها
لكل نفس وان كانت على وجل ... من المنية آمال تقويها
فالمرء يبسطها والدهر يقبضها ... والنفس تنشرها والموت يطويها
اموالنا لذوي الميراث نجمعها ... ودورنا لخراب الدهر نبنيها
كم من مدائن في الآفاق قد بنيت ... امست خرابا ودان الموت اهليها

تمت

فرہنگ تحفۃ الادب

ا

اُنسًا۔ الفت گرفتند + غ

اُجُرٌ۔ خشت پختہ + ص

اُماق۔ گوشہاے چشم۔ جمع اُمُق + ص

اُلَ۔ بازگردید۔ از اَوْل + م

اُجام۔ نیستانہا۔ جمع اَجَمَۃ + ص

اُبِقِیْنَ۔ بندگان گریختہ + مب

اِبْتَہَلْتُ۔ زاری کردم + مب

اِبْتَعْتُ۔ خریدم + مب

اِبَرٌ۔ سوزنہا۔ جمع اِبْرَۃ + ص

اِبْرِیْز۔ خالص از زر و نقرہ + م

اِبْرِیْق۔ کوزۂ با دستہ + م

اَبِی الْحُصَیْن۔ روباہ + مب

اَبْدٰی۔ ظاہر کرد + مط

اِبْنُ الْجَلْدِیُ۔ نام یکے از مصنفین اخوان الصفا و ایشاں دہ کس بودند کہ در بصرہ سکونت داشتند و ہمیشہ در تحقیق علم دیں اوقات خود بسر مے بردند چنانچہ پنجاہ و یک رسالہ تصنیف کردند +

ترجمۂ اخوان الصفا

اَتَعَثَّرُ۔ مے افتادم + مب

اَتْراک۔ ترکاں + غ

اَتَمَہَّلُ۔ درنگ کنم + ص

اِتِّکَال۔ اعتماد کردن + مط

اِتِّقَاء۔ ترسیدن + مط

اَجْہَدَ۔ رنج داد + مب

اَجْرِ۔ بچگان سگ۔ جمع جَرْو + مط

اَجْوَاف۔ شکمہا + مب
اَجْنِحَۃ۔ دستہا۔ جمع جَنَاح + مب
اَجْدِیْ۔ بزغالہا۔ جمع جَدْی + ص
اِحْتَکَمَا۔ حکومت بردند + ص
اِحْتَشَمْتُ۔ شرم داشتم + مب
اَحْتَفِرُ۔ بکنم + مب
اِحْشَ۔ پرکن + مب
اَحْدَقَ۔ احاطہ کرد + مب
اِحْتَفَلَ۔ گرد آمد + ص
اَحْتَالُ۔ حیلہ مے ساختم + م
اَحْرٰی۔ سزاوار تر + مب
اِحْقِنْ۔ نگہدار + مب
اَخْصَبَ۔ فراخ سال شد + مب
اَخْیَار۔ نیکاں۔ جمع خَیْر و خَیِّر + ک
اِخْتِطَاف۔ ربودن + م
اِخَاء۔ برادری و دوستی کردن + ص
اَدَوَات۔ آلات حصول چیزے۔
جمع اَدَات + غ
اِدِّثَار۔ برگزیدن مال بسیار + مب

اِدَام۔ نانخورش + مب
اَذْیَال۔ دامنہا + مب
اَرْسَوْا۔ لنگر زدند کشتی را + مب
اَرِیْب۔ خردمند + ص
اَرَج۔ بوے خوش + مب
اَرْغَد۔ فراخ تر + ص
اَرْصَدُ۔ چشم مے داشتم + مب
اَرُز۔ برنج + مب
اَرْدَفَ۔ درپس سوار کرد + مب
اِرْتَجَفَ۔ لرزید + مط
اِرْمِیْنِیَّۃ۔ شہریست بروم +
اَرْجَاء۔ کنارہا۔ جمع رَجَا + م
اَزِقَّۃ۔ کوچہا۔ جمع زُقَاق + ص
اَزِمَّۃ۔ مہارہا۔ جمع زِمَام + مط
اِسْتَجَارُوْا۔ زنہار خواستند + مب
اِسْتَزَمُّوْا۔ طلب بستن زمام
کردند + مب
اِسْتَطَابَ۔ خوش آمد + غ
اِسْتَأْمَنَتْ۔ بزنہار درآمدند + مب

اِسْتَقْذَرَتْ - مکروہ و پلید دانست * مط
اَسَالَتْ - رواں کرد * مب
اِسْتَدْرَکْتُ - تدارک خواستم * مب
اَسُدُّ - ادا مے کنم * مط
اَسْوَار - فصیلہاے شہر * ص
اَسْر - رسن * مب
اُسْبُوْع - ہفتہ * مب
اِسْتِعْطَاف - مہربانی خواستن * مب
اَسُلُّ - مے کشم از سَلّ * مب
اِسْخَان - گرم کردن * مب
اِسْتَبَانَ - آشکار گردید * مب
اَسَاوِرَۃ - نام قومے است از عجم که در بصرہ سکونت کردند * مب
اِسْتَبَقْتُ - پیشی خواہم گرفت * م
اِسْتَجَرَّ - قدرت داد بر خویش * مب
اَسْوَءَ - بدتر - از سُوْء * مط
اَسْرٰی - قیدیاں - جمع اَسِیْر * مب
اَشْرَفَتْ - بالا بر آمد * مب
اَشَر - تکبر * ص

اَشْرَقَ - بغصہ در آورد * مط
اَشْفَقَ - ترسید * ص
اَشِحَّاء - بخیلاں - جمع شحیح * مب
اِصْفَحْ - معاف کن * مب
اَصْفِيَاء - برگزیدگاں - جمع صَفِیّ * غ
اَضْمَرُوْا - در دل نہاں داشتند * ص
اِضْمَحَلَّ - نیست شد * ص
اَضْرَبَ - برگشتند * ص
اُطْرُدْ - دور کن و براں * مب
اَطْلَعَ - شتابانید * مب
اَطْرَقَ - سر فرو افگند * مب
اَطْلِقْ - از بند رہا کن * ص
اَظْفَار - ناخنہا * مب
اِعْتَضَدَ - استعانت کند * ص
اِغْتَظْتُ - در خشم شدم * ص
اَغِثْ - بفریاد رس * مب
اَغَارَ - غارت کرد * ص
اَغْلَظَ - درشتی کرد * مط
اِغْتَالَ - ہلاک کرد * مب

أَغْلَى۔ گراں نرخ تر۔ از غَلَاء ٭ مب
أُفْلِتَ۔ رہانیدہ شد ٭ ک
أَفْلَحَتْ۔ فیروزی یابی ٭ مب
أَفْرَاخ۔ چوزہا۔ جمع فَرْخ ٭ مب
أُفُوْل۔ فرو رفتن ستارہ و ناپدید شدن ٭ م
أَفْعَى۔ قسمے از مار بغایت زہرناک ٭ غ
أَقْفَرَتْ۔ خالی شد ٭ مط
أَقْبَلْتَ۔ پیش آمدی ٭ مب
أَكْرَاد۔ جمع کُرْد۔ کرقومے است از عجم و اکثر ایشاں صحرانشیں باشند ٭ غ
أَكْبَاد۔ جگرہا جمع کَبِد ٭ ص
إِكَاف۔ پالان ٭ ص
أَكَرَة۔ کشاورزاں۔ جمع اکرا است تقدیراً ٭ مب
أَلِيْف۔ یار و دوست ٭ مب
أَلْهَمَ۔ در دل افگند ٭ ص
أَلْيَة۔ دنبۂ گوسفند ٭ غ
أَمَتَّ۔ میرانیدی ٭ مب
أُمَيْمَ۔ منادی است بحذف حرف ندا۔ و در اصل أُمَيْمَة بود تصغیر

أُمَّ۔ حرف آخر بہ ترخیم حذف شد ٭ مب
إِمَاء۔ کنیزکاں۔ جمع اَمَة ٭ غ
أَنْقَذُوْا۔ رہانیدند ٭ ص
إِنْتِصَاب۔ برپا خاستن ٭ مب
إِنْكِبَاب۔ بر روے افتادن ٭ ک
إِنْسِيَاب۔ بشتاب مے رفت و باز مے گشت ٭ مب
إِنْتِحَاب۔ سخت گریستن ٭ مب
إِنْفَلَتَ۔ درگذشت ٭ مب
أَنَاخَ۔ فرو خوابانید ٭ مب
أَنْشَدَ۔ شعر خواند ٭ مب
أَنْفَذَ۔ فرستاد ٭ مط
أَنْ يَّخْتِرَ۔ کہ فریفتہ شود ٭ مب
إِنْحِدَار۔ بہ نشیب فرود آمدن ٭ مب
أَنْوَار۔ شگوفہا۔ جمع نَوْر ٭ م
أَنْدَلُس۔ ملکے است در یوروپ کہ آنرا ہسپانیہ نامند ٭ ج
إِنْدَهَشَ۔ حیراں شد ٭ مب
إِنْقَضَّ۔ فرود آمد ٭ مب

اِنْخِدَاع ـ فریفتہ شدن ٭ ص

اُنُوْف ـ بینیہا ـ جمع اَنْف ٭ ص

اَنْزَال ـ طعامہا ـ جمع نُزُل ٭ مب

اِنْسَلَّ ـ پنہاں بیروں آمد از آنجا ٭ مب

اِنْصَرَفَ ـ باز گردید ٭ م

اَنَاۃ ـ تحمل ٭ مب

اَوْهَبَ ـ آمادہ کرد ٭ مب

اَوْجِزْ ـ کوتاہ کن سخن را ٭ مب

اَوَانِي ـ ظروف ـ وایں جمع آنِیَة است و آنِیَة جمع اِنَاء ٭ م

اَهْوَجُ ـ سبکتر ٭ مب

اَهْلُ الْمَدَر ـ باشندگان دہ ٭ مب

اَهْلُ الْوَبَر ـ باشندگان صحرا ٭ ص

اِئْتَدَمُوْا ـ ناں را با نانخورش آمیختند ٭ مب

اِئْتَمَرُوْا ـ مشورہ نمودند ٭ مب

اَیِسَ ـ نا امید شد از اِیَاس ٭ مب

اَیْش ـ کدام شیٔ ـ تحریف اَیُّ شَیْءٍ ٭ مط

اِیقَاع ـ پست کردن سرود گوے آواز را وراست کردن آنرا یعنی آواز خوش ٭ مب

ب

بَادَتْ ـ ہلاک گردد ـ از بَیْد ٭ مب

بَاهِیَة ـ صاحب حسن ـ از بہا ٭ مط

بَالِي ـ کہنہ گردندہ ـ از بلاء ٭ مب

بَثَّ ـ پراگندہ کرد ٭ مب

بُذُوْر ـ غلاماں ـ جمع بَذْر ٭ م

بَرَكَتْ ـ ثابت گردید ٭ مط

بَرْذَعَة ـ گلیم کہ زیر پالاں بر پشت شتر نہند ٭ ص

بِرْكَة ـ حوض آب ٭ غ

بَضَائِع ـ سرمایہا ٭ مط

بِطَاقَة ـ نامہ ٭ مط

بَعْدُ ـ در زمانۂ حال یعنی ہنوز ٭ مط

بَغَایَا ـ زنان بدکار ـ جمع بَغِيّ ٭ مط

بَغَّضَ ـ دشمن گرداند ٭ مب

بَغْتَةً ـ ناگاہ ٭ مب

بُغْیَة - حاجت * مب

بَقّ - پشہ * م

بُکْرَة - بامداد * م

بَلِید - کند ذہن * غ

بَلَخْش - قسمے است از جواہر ہمچو زبرجد * م

بَنَاتِ عِرْس - راسوہا * ص

بَنَان - انگشتہا یا سر انگشتہا جمع بَنَانَة * مط

بَنِیْ اُمَیَّة - نام قبیلہ ایست از قریش کہ یزید ابن معاویہ از ایشاں بود * مب

بُنْیَة - بنا کردہ شدہ * مب

بَنَاتِ اٰوٰی - شغالہا - جمع اِبْنِ اٰوٰی * مب

بَهْرَمَانِی - نوعے است از ہفت انواع یاقوت سرخ * غ

بِیضَان - مردمان سفید رنگ - جمع اَبْیَض * مط

ت

تَبَادَرُوْا - بشتافتند * مب

تِبْر - زر خالص * م

تَبْطِرُ - شادماں کند * مب

تَتَابَعَتْ - پیاپے آمدند * مب

تَتَبَصْبَصُ - دُم مے جنباند و چاپلوسی مے کند * مب

تَتَقَرَّفُ - تازہ زخم مے شوی ای نفرت مے کنی * مب

تَتَصَرَّمُ - بریدہ شود * مب

تَثْرِیب - سرزنش * ص

تَثَبُّت - قرار گرفتن * مب

تَجَاسَرْتُ - پیش آمدم * مط

تَجَافَ - دور دار * ص

تَجَشُّم - رنج کشی * مب

تَحَرَّمُوْا - حرمت جستند * ص

تَحَاکَمْنَا - خصومت بردیم * مط

تَحَلَّقَ - حلقہ بست * ص

تَحَنُّن - مہربانی * مب

تَخْت - جامہ داں * مب

تَخْفِيْتُ۔ حال را تبدیل نمودم ÷ مط
تَدُبُّ۔ نرم مے رفت۔ از دبیب ÷ مب
تَذَمَّمْتُ۔ ننگ داشتم ÷ مب
تَذْکار۔ یاد کردن ÷ مب
تُرَّهَات۔ سخنهاے بے فائدہ ÷ مب
تَرْمَحُ۔ نیزہ مے زنند ÷ مب
تَرِف۔ متنعم ÷ مط
تَرِيْحُوْنَ۔ باز مے آرید از چراگاہ۔
آرام گاہ ÷ از تغیر حسینی
تَرْعی۔ نگاہ داری ÷ مب
تَرْمِیْ۔ مے اندازی ÷ غ
تَسَوَّرَ۔ بر دیوار بر آمد ÷ مب
تَسَلَّمَ۔ پذیرفت ÷ مب
تَسْرَحُوْنَ۔ بچراگاہ مے گذارید ÷ مب
تَشَمَّرَ۔ آمادہ شدند ÷ ص
تَصْرَخُ۔ فریاد مے کنند۔ از صرخ ÷ ص
تَصَنُّعٌ۔ خویش را آراستن ÷ مب
تَضْطَرِمُ۔ افروختہ شود ÷ مب
تَعَشَّيْنَا۔ طعام شبانگاہ خوردیم ÷ مب

تَعَصُّب۔ نہ قبول کردن حق بوقت
ظہور دلیل بنا بر میل بجانبے ÷ مط
تَعَاهُد۔ نگاہداشت نمودن ÷ مب
تَعَاضُد۔ یاری نمودن ہمدیگر را ÷ مب
تَعْزِیْر۔ سیاست کردن آنقدر
کہ مناسب وقت باشد ÷ غ
تَعْنِیْف۔ سرزنش ÷ ص
تَعَوَّقُ۔ باز دارد ÷ مب
تَغْتَاظُ۔ خشمگیں مے شدند ÷ مب
تَفَرَّغْتُ۔ فراغت یافت از کارے
براے کارے ÷ مب
تَفْرِسُ۔ بکشند ÷ مب
تَفَضَّلُ۔ جامہ بپوش و تیار شو
براے رفتن ہمراہ من ÷ مب
تَقَلَّبْتُ ظَهْرَ الْبَطْنِ۔ برگردیدم
بر پشت و شکم چنانچہ مار مے گردد
بر ریگ گرم ÷ مب
تَقْشَعِرُّ۔ برخاستہ موے مے شود ÷ م
تَكَسَّلَ۔ ماندہ مے شوی ÷ مط

تَکَلَّأ- نگہبانی مے کنی- از کلأ + مب

تِلْلَال- کریوہا + غ

تَلَقّیٰ اَطْرَافُنَا اَطْرَافَ الْعَدُوِّ- بہ بیند چشمہاے ما چشمہاے دشمناں را یعنی در جنگ ثابت قدم باشیم + مب

تَلَقِّیْ- پیش آمد + ص

تَمَثَّلَ- راست ایستاد + مط

تَمَلَّ- ستوہ آئی + م

تُمَلِّکُنَّ- مالک گردانند + مب

تَنَحَّرُوْا- گشید + مب

تَنَکَّرَتْ- دگرگوں شد + مب

تَنَافُسْ- رغبت کردن بچیزے بطریق برابری کردن + مب

تَاْتِیْ- درنگ + مب

تِیْن- انجیر + م

ث

ثَاوِی- فرود آیندہ + مب

ثَغْر- دربند میان دو حرب جاے + ص

ثُلْمہ- رخنہ + ص

ثَمَّہ- اینجا + مط

ثَنَّیْنَا- باز گردانیدیم + مب

ثَار- کینہ + مب

ثِیْرَان- نرگاواں- جمع ثَوْر + مب

ج

جَاب- مسافت برید- از جوب + مب

جَائِحَۃ- بلا و سختی + مب

جِدًّا- بے نہایت + مب

جَدَد- زمین ہموار + غ

جُدْرَان- دیوارہا- جمع جُدُر + غ

جَدَلِیِّیْن- بحث کنندگاں- جمع جَدَلِیّ بیاے نسبت + م

جَدِیْرَۃ- سزاوار + مب

جِدَاء- بزغالہا- جمع جَدْی + ص

جَرَب- خارش + غ

جِرَاب- توشہ داں + مط

جُرَذ- موش دشتی- جرذاں جمع + م

جَزّ- بریدن + م

جِعَالَۃ- انعام + ک،

جَلَادَ- چابکی و چالاکی + مب

جَلَدَ- سخت شدن + م

جُلْمُوْد- سنگ سخت + م

جُلُوْس- نشستگان جمع جَالِس + مط

جِلَال- پوشش ستوران + ص

جَلَبَة- اختلاط آوازہا + مط

جَلَاء- از خانماں بیروں کردن + م

جُنَاة- گناہ کنندہ- از جِنَایَة + مب

جَنَّ- تاریکی نمود + مب

جُنَّة- سپر + ص

جَنِیّ- میوۂ تازہ وچیدہ + مب

جَوَارِح- جانوران شکاری + غ

جَوَارِی- دختران خرد- جمع جَارِیَة + ص

جَوْدَة- خوبی + غ

جَاشَ- مائل شد + مب

جَأْش- دل + مب

جِیَف- مردارہاے بدبو- جمع
جِیفَة + مط

ح

حَازِم- ہوشیار + ص

حَاقِن- آنکہ بول آمدہ را باز دارد + ک

حَامِیْن- عار دارندگاں + مب

حَاشِیَة- مردمان شاگرد پیشہ وخدمتگاران + غ

حَبَائِل- رسنہا + مب

حَتْف- مرگ + م

حِجَاج- حجت آوردن + مب

حَجَفَلَة- گرداگرد دہاں + مب

حَدَقَة- سیاہئ چشم + م

حِدَأة- غلیواز + مب

حِذْر- خوف + مط

حَرَّضَ- برجنگ برانگیخت + ک

حُرَّاسِیْن- پاسباناں- و این جمع
حُرَّاس است- وحُرَّاس جمع حَرَسِیّ + مط

حَشِیْش- گیاہ خشک + ک

حَصَر- تنگدلی + ص

حَطَّ- بار فروگرفت + مب

حُفَاة- برہنہ پایاں جمع حَافِی + ک

حَفَدَة- خدمتگاراں- جمع حَافِد + مب

حِقد۔ کینہ ٭غ
حَقَنَ۔ باز دارد خوں را از ریختن ٭ص
حَلِیب۔ شیر دوشیدہ ٭ص
حِلّ۔ حلال شدن ٭ص
حَلُوبَۃ۔ شیر دوشیدنی ٭ص
حَلَمَۃ۔ سر پستاں ٭ص
حِمْیَر۔ نام موضع است غربِ
صنعائے یمن ٭مب
حُمُرُ الوَحْش۔ خران وحشی ٭مط
حُمْلَان۔ برّہا۔ جمع حَمَل ٭مط
حَنَق۔ خشم ٭مب
حَنِیْن۔ نالہ ٭مب
حَوَا۔ فرو گرفت از ہر سوے ٭مب
حَیَا۔ باقی دارد ٭مب
حَیَّوْا۔ سلام فرستادند ٭مب
حِیْطَان۔ دیوارہا۔ جمع حَائِط ٭م
حَیْن۔ ہلاکی ٭غ

خ

خَائِب۔ نا امید۔ از خَیْبَۃ ٭مب
خَان۔ خانہ و کارواں سرائے ٭غ
خَافِقَۃ۔ جنبانندۂ سر ٭مب
خَبَایَا۔ مستورات۔ جمع خَبِیْئَۃ ٭مط
خَبّ۔ فریفتن ٭م۔ و مرد فریبندہ ٭مب
خَبْل۔ تباہی ٭ک
خَجَل۔ شرمندہ شدن ٭غ
خَرَہْتُ۔ افتادم ٭مب
خَرِفْتُ۔ پیر و ضعیف العقل
شدم ٭مط
خُرْج۔ باروان۔ یعنی خورجیں ٭مب
خَرَق۔ درشتی کرد ٭مب
خَرَاطِیم۔ بینیہا۔ جمع خُرْطُوم ٭مط
خَرِیْطَۃ۔ کیسۂ از چرم و مانند آں کہ
در آں چیزے کردہ دہن آنرا
بند کنند ٭مب
خُصّ۔ خانۂ از نے ساختہ ٭مب
خَطْب۔ کار ٭مب
خِطَام۔ مہار ٭ص

خُطَبَاء۔ دانایاں جمع خَاطِب + مب
خِفَاف۔ موزہا + مط
خَلَعَتْ۔ برکند + مب
خَلَّعَ۔ خلعت داد + ص
خِلَعْ۔ خلعتہا + مب
خَلِیق۔ سزاوار + مب
خَلَائِق۔ خوبہا۔ جمع خَلِیقَة + ص
خَلْخَلْ۔ خلخال بندد + مب
خِلَال۔ در میان + غ
خَلِیقَة۔ طبیعت + مب
خُلَّة۔ خصلت نیک + غ
خَلّٰی۔ رہا کند + م
خِمَاص۔ گرسنگاں۔ جمع خُمْصَان + مب
خَوَّلَ۔ مالک مالہا گرداند + م
خَوَل۔ بندگاں + مب
خَیَرَتْ۔ اختیار دہی + مب
خَیْل۔ سواراں۔ اسپاں + م۔ غ
خُیَلَاء۔ تکبر + ص

د

دَبَّتْ۔ سرایت کرد + مب
دُبّ۔ خرس + ص
دِبْس۔ شیرۂ انگور + غ
دَاجِن۔ مقیم شونده + م
دِثَار۔ جامۂ کہ بالائے جامۂ دیگر پوشند + م
دَجَاجَة۔ ماکیاں و خروس + مب
دِحَال۔ مغاکہا در زمین + ص
دَنَب۔ دروازه + غ
دَرَج۔ راہہا۔ و پایہائے نردباں + م
دِرْص۔ بچۂ موش + مب
دَرَجَة۔ نردباں + مب
دَرَارِی۔ ستارگان روشن۔ جمع دُرِّیّ + غ
دَسْت۔ مسند + مب
دَفِئَة۔ گرم + مط
دِفْء۔ جامہائے از پشم و موے کہ سرما را باز دارد + تفسیر حسینی
دَلَفَ۔ تیز رفت + ص

دَنَا۔ نزدیک شد۔ از دُنُوّ + مب

دَنَانِیْر۔ نام جاریہ + مب

دَوَالِیْب۔ چرخہاے کہ بآنہا آب کشند۔ جمع دُوْلاب + م

دَوْح۔ درخت بزرگ + مب

دُوْنَکَ۔ بگیر۔ اسم فعل + ک

دُوْن۔ اندک + م

دَھَا۔ آفت رسانید + مب

دَھَمَ۔ فرو گرفت بانبوہی + ص

دِیَاسَۃ۔ خرمن را بپا کوفتن + مب

ذ

ذُبَاب۔ مگس + م

ذَرَابَۃ۔ تیزی + مط

ذُعِرَ۔ ترسید + مب

ذَکَّرْتَ۔ یاد داری + مب

ذَنَب۔ دم حیوانات + غ

ذَوٰی۔ پژمرید + مب

ر

رَاحَ۔ برفت + مب

رَاقِد۔ خوابندہ + مب

رَائِض۔ فرمان بردار + مب

رَاغَ۔ پنہان رفت۔ از رَوْغ + م

رَاهِنَۃ۔ موجودہ + مط

رِبَاط۔ آنچہ بوے ستور وغیرہ را بندند + مب

رُبُوْع۔ سراہا۔ جمع رَبْع + ص

رُبُوْبِیَّۃ۔ مالک شدن + مب

رَثَیْتَ۔ گریہ بکنی۔ از رِثْے + مب

رَثّ۔ کہنہ + مب

رَجِل۔ پیادگان + ک

رَجَّالَۃ۔ پیادگان۔ جمع رَاجِل + مط

رَحَّبَ۔ مرحبا گفت + مب

رِسَالَۃ۔ پیغام + ک

رَعْدَۃ۔ لرزہ + مب

رَقِیْق۔ نرم + م

رِقْبَۃ۔ نگہبانی + مب

رَقِیَ۔ برآمد + مب

رَکْب۔ شتر سواران + مط

رَکَضَ۔ پاے جنبانیدن + غ

رُمُتْ- خواستم- از رَوْم + مب

رَمْس- گور + مب

رُوَیْدًا- آہستہ + مب

رَوْحَات- شبانگاہہا- جمع

رَوَاح + مب

رُوَّاد- جویندگاں + مب

رُوْع- دل + م

رَوِیَّة- اندیشہ در کار + ص

رَهْط- گروہ مرداں + غ

رَیْثَمَا- زمانۂ اندک + مط

رِیْف- زمین باکشت و علف + مب

رِیْق- آب دہن + مب

رِیْبَة- گماں + غ

ز

زَاغَ- میل کرد از حق + مب

زَاهِیَة- زیبا صورت- از زَہْو + م

زُعَمَاء- مہتران قوم کہ از طرف قوم سخن گویند- جمع زَعِیْم + مب

زَلَق- جائے لغزاں + مب

زَنَمَة- درید گئے گوش + ص

زَوَّرَ- دروغ آراست + ص

زُهُوْر- شگوفہا- جمع زَہْرَة + مط

زُهَاء- مقدار + مب

س

سَامِحْ- جوانمردی و آسانی کن + ص

سَافِرَة- پردہ بردارندگاں از رویہائے خود + مط

سَاسَة- نگہباناں- جمع سائس از سَوْس + مب

سِبَاخ- زمینہائے شورہ ناک + ص

سُبَّة- عار + مب

سُبِیَ- اسیر کردہ شد + م

سُتُوْر- پردہا- جمع سِتْر + م

سَتِیْرِیْن- پارسایاں- جمع سَتِیْر + مط

سَحَائِب- ابرہا- جمع سَحَاب + م

سَرَّاء- نرمی + ص

سَرِیّ- مہتر + م

سَعِیتُ۔ شتافتم + مب
سَفُّودٌ۔ سیخ کباب + م
سَقَطٌ۔ ہیچکارہ + مب
سُلِبَ۔ ربودہ شد + ص
سَلْخٌ۔ پوست برکندن + ک
سَلاحِفُ۔ باخہا۔ جمع سُلحفاۃ ہندی کچھوا + غ
سَلُولٌ۔ نام قبیلہ ایست از عرب
کہ بشجاعت مشہور اند + شرح حماسہ
سَلَّۃٌ۔ سبد ہندی پٹارہ + غ
سَمْحٌ۔ جوانمرد + مب
سِمْسِمٌ۔ کنجد + م
سَنَحَ۔ ظاہر شد + غ
سَنَانِیرُ۔ گربہا۔ جمع سِنَّوْرٌ + مب
سَوَاطِیرُ۔ کاردہاے بزرگ۔ جمع
سَاطُورٌ + غ
سُودَانٌ۔ مردمان سیاہ رنگ۔ جمع اَسْوَدُ مط
سَہِرْتُ۔ بیدار ماندم + مب
سَہْلٌ۔ زمین نرم + ص
سِیَۃُ الْقَوْسِ۔ سرہاے برگشتۂ

کماں + مب
سِیقَ۔ راندہ شد + مب

ش

شَابَّۃٌ۔ زن جواں + مب
شُبْعَتَرٌ۔ مقدار یک سیری از
طعام + مب
شَبَکَۃٌ۔ دام + مب
شَتّٰی۔ مختلف + مب
شَرْطٌ۔ نشتر زدن حجام + غ
شَرَارِیفُ۔ کنگرہا۔ جمع شُرَّافۃ
+ جانسن
شَرَکٌ۔ دام صیاد + مب
شَرَّ قِتْلَۃٍ۔ بہ ہیأت بد
کشتن + مب
شُطَّارٌ۔ دزداں شوخ و بے باک
جمع شَاطِرٌ + غ
شَطَطٌ۔ جور کردن + م
شَطَارَۃٌ۔ بے باک شدن + ص
شُکُلٌ۔ پاے بندہا۔ جمع شِکَالٌ + ص

شَمَط۔ سپیدے موے بسیاہی در آمیختہ + مب

شَمَل۔ کار متفرق + مب

شَمَّاعِیْن۔ شمع فروشاں۔ جمع شَمَّاع + مط

شَنَقْتُ۔ گردن برسن بستم + م

شَأْنَکَ۔ قصد کن قصد کردن خود +

شُؤْم۔ بد فالی + غ

شُئُوْن۔ حالات۔ جمع شَأْن + مب

شِیْرَج۔ روغن کنجد + مط

ص

صَاحَ۔ ندا داد + مب

صَائِر۔ میل دہندہ + ک

صَارِم۔ مساہمت نکنندہ۔ از صَرْم + مط

صَاغَۃ۔ زرگراں۔ جمع صَائِغ + مط

صِحَاف۔ کاسہاے بزرگ جمع صَحْفَۃ + مب

صَحَارِی۔ دشتہاے ہموار + مب

صَخَب۔ اضطراب آواز بوقت خصومت یعنی جنگ + مب

صَرْعَۃ۔ حالت + مب

صِرَامَۃ۔ بزرگی + غ

صَرِیْمَۃ۔ عزیمت + مب

صَعَالِیْک۔ درویشاں۔ جمع صُعْلُوْک + ک

صِفْرِد۔ چکاوک + مب

صُفَّۃ۔ دالاں + مب

صُکُوْک۔ اقرارناما۔ جمع صَکّ کہ معرّب چک است + مط

صَنِیْع۔ احساں + م

صَنَادِیْق۔ صندوقہا + غ

صُوَّام۔ روزہ دار۔ از صَوْم + مط

صِہْر۔ خویشی و قرابت + مب

صِیْغَۃ۔ آمادہ کردہ شد۔ از صَوْغ + مب

صِیَاغَۃ۔ زرگری + مب

صَیَارِفَۃ۔ صرافاں۔ جمع صَیْرَفِیّ + مب

صِینِیْ۔ منسوب بصین کہ معرب
چین است + مط

ض

ضَجِیْج۔ بانگ و فریاد کردن + ص
ضَجَر۔ بیقراری + مب
ضَخِم۔ سطبر + ص
ضَرَائِر۔ جمع ضَرَّۃ ہندی سوکن +
ضَرَاوَۃ۔ درپے صید دوندہ شدن
سگ۔ یعنی حملہ آور شدن +
ضَرَّاء۔ سختی + ص
ضَغِیْنَۃ۔ کینہ + مط
ضِیَاع۔ زمینہا۔ جمع ضَیْعَۃ + مب
و تجارتہا + مط

ط

طَافُوْا۔ بہ پیرامون گشتند + مب
طَارِقْ بِنْ زِیَاد۔ نام امیرے
است از ملازمان ولید + مفتاح التواریخ
طَارِق۔ بشب آیندہ + مب
طَرَقُوْا۔ کوفتند + مب
طَرِیّ۔ تازہ + ص
طَلَعُوْا۔ برآمدند + مط
طَلَل۔ اثر سرائے + ص
طَلَاقَۃ۔ تیزئے زبان و کشادگئے
آں + غ
طُنُوْج۔ جمع طَنْج کہ معرب تنگ است +
طَوَالِع۔ واقفاں۔ جمع طَالِع + مط
طَوَّق۔ طوق در گلوے خود اندازد + مب
طَوَاحِیْن۔ آسیاہا۔ جمع طَاحُوْن۔ و
طَاحُوْنَۃ + مط
طَوِیَّۃ۔ نیت + م
طَوَاسِیَّۃ۔ منسوب بطواس کہ نام موضعیست + مب
طَأْطَأْتْ۔ پست نمود سرا + مب
طَیْلِسَان۔ چادر + مب

ظ

ظَاعِنِیْن۔ سیر کنندگاں + م
ظَفِر۔ پیروز شد + مب
ظُلَم۔ تاریکیہا۔ جمع ظُلْمَۃ + مط
ظُهُوْر۔ پشتہا۔ جمع ظَہْر + مب

ظُهْرَان۔ طرفہائے کوتہ ترین پرہائے مرغاں +م

ع

عَامِر۔ نام قبیلہ ایست از عرب کہ بشجاعت مشہور است +شرح ص
عَالِجْ۔ سخت کوشید +مط
عَاقَ۔ باز داشت +ص
عَاتِق۔ مابین گوش و بن گردن +مب
عِبَرٌ۔ پند +ص
عَتَمَۃ۔ وقت نماز خفتن +مب
عَثَرَ۔ بسر در افتد +مب
عَدْوًا۔ بدویدن +م
عِدَیٰ۔ دشمناں ۔ اسم جمع +مب
عَرَا۔ فرو گرفت +ص
عُرُبٌ۔ مردم تازی +مب
عَرَائِش۔ کلبۂ از چوب یا از نے ساختہ +غ
عَرِیْض۔ بزغالۂ یکسالہ +مب
عُرَاۃ۔ برہنگاں ۔ جمع عاری +مب
عَشِیْرَۃ۔ قبیلہ و خویشاں +م
عِشَا۔ شب کوری و روز کوری را نیز گویند +م
عِصِیٌّ۔ چوب دستیہا جمع عصا +مب
عَطَفَ۔ میل کرد +مب
عَقَبَۃ۔ راہ دشوار در کوہ +غ
عَکَرٌ۔ دردئے شراب +م
عُکَّازٌ۔ عصائے با سناں +مط
عَلٰی رِسْلِکَ ۔ آہستہ و با وقار باش +مب
عَلِقْنَ۔ آویختند در دام +م
عُمْرَان۔ آبادانی +مب
عَنَت۔ در کارے دشوار افتادن و ہلاک +م
عَوَاصِف۔ بادہائے سخت +مب
عَوِیْل۔ بلندئے آواز در گریہ +مب
عَوَّادَۃ۔ رباب نواز +مب

غ

غَاصَتْ۔ فرو شد +مب

غَامِرٌ- بسیار + مط
غَاثَ فِیْہِ- تباہ کرد اورا + مط
غَادِیَۃ- بامداد کنندہ + مب
غَائِلَۃ- بدی + ص
غِبٌّ- انجام + مط
غَدَوَاتٌ- بامدادہا + مب
غَرِیْمٌ- قرضدار + ص
غُرْفَۃ- بالا خانہ + مب
غِطَاء- پوشش + مب
غَطِیْطٌ- خرخر کردن در خواب + ص
غَطَاسُوْنَ- فرو روندگان بآب
دریا بطلب مروارید + بحر
غُلٌّ- بندے کہ بر گردن نہند + م
غَمَزَتْ- اشارہ کرد + مب
غَمَامَۃ- خرد و خوار شمرد + مب
غَمَامَۃ- ابر سفید + مب
غِیَرٌ- سختیہاے روزگار کہ دیگر گوں
گرداند- جمع غِیْرَۃ + مب
غَیْلَمٌ- باخہ نر + م

ف

فَارِطٌ- ضائع شوندہ + مط
فَاکِهَانِیِّیْنَ- میوہ فروشان-
جمع فَاکِهَانِیّ + غ
فِجَاجٌ- راہہا- جمع فَجّ + ک
فَخَّارٌ- گل برشتہ ہمچو کوزہ و سفال + ک
فَدَادِیْنَ- آلتہاے قلبہ رانی کہ بر
گردن نرگاوان بندند + م
فَرَائِصُ- گوشت پارہاے شانہ کہ
پیوستہ لرزاں باشند- جمع فَرِیْصَۃ + مب
فَرَطَ- فوت شد + مط
فُرْسَانٌ- سواران- جمع فَارِس + مب
فَزِعَ- ترسیدن + م
فُصُوْصٌ- نگینہا- جمع فَصّ + ص
فَلَاَّحٌ- برزگر- از فلاحت + ص
فَلَقَ- شگافت + مب
فُوْلٌ- باقلا و نخود- یا دانہ ہاے
دیگر شبیہ بہ نخود + مب
فَوَّارَۃ- بسیار جوش زنندہ +

فَهد۔ یوز ٭م

فُؤاد۔ دل ٭م

فَأس۔ تبر ٭غ

فَیافِی۔ صحراہائے کشادہ۔جمع فَیفاء ٭ص

ق

قَانِتِین۔ مقیم شوندگان ٭ک

قَاطِبَة۔ ہمہ ٭مب

قَادَة۔ رؤسا۔جمع قَائِد۔از قَوْد ٭مط

قَاهِرَة۔ شہریست در مصر ٭جغرافیہ

قَبَضْنَا عَلَیْهِ۔ گرفتیم اورا و بند کردیم ٭مب

قِثَّاء۔ خیار دراز ٭م

قُحّ۔ جفا کنندہ ٭مط

قَدِید۔ گوشت خشک کردہ ٭م

قِرَب۔ مشکہا۔جمع قِرْبَة ٭مب

قُرْحَة۔ کندہ شدہ ٭مب

قَرْض۔ بریدن ٭مط

قُرىٰ۔ دیہات ٭مب

قَزدِیر۔ جسمے است معدنی کہ مطلا کردہ شود بآن مس وغیرہ۔ و در اصل قصدیر بود زا را از صاد بدل آوردہ قزدیر خواندہ ٭مط

قَزّ۔ جامۂ ابریشم ٭مب

قِسْط۔ عدل کردن ٭مب

قَضِیب۔ شاخ درخت ٭غ

قُضَاعَة۔ لقب عمرو بن مالک بن حمیر کہ پدر قبیلہ ایست از یمن ٭مب

قَطَا۔ نام مرغے است کہ بفارسی آنرا سنگخوارہ گویند ٭مب و قطا در بیابان بے آب و گیاہ مے ماند و جوجے بچگان خود از دور در حوصلۂ خویش آب مے آرد ٭حیوة الحیوان

قُطُوب۔ چین افگندن میان دو ابرو ٭ص

قُطْعَان۔ گلہاے گوسپندان۔ جمع قَطِیع ٭ ـ ـ

قَطِیعَة۔ جدائی ٭غ

قَفَزَات۔ برجستنہا ٭م

قِفَار - بیابانہا - جمع قَفْر + ک

قُفَّة - آوندے شبیہ بکدو کہ از برگ
خرما سازند + مب

قُلَامَة - چیدگیٔ ناخن + ص

قَمْرَاء - ماہتاب + مط

قَنَص - شکار کردن + مب

قَوَارِب - کشتیہاے خرد - جمع قارب + مب

قُوص - نام شہریست در دیار مصر + مب

قَوَّام - نماز گزارنده - از قیام + مط

قَیَّض - آماده کرد + مب

قَیسَارِیَّة - نام شہریست بفلسطین
و شہریست بروم + مب

ك

کَامِنَة - پنہاں شونده - از کُمُون + ص

[illegible] - ریشہا بید + مب

[illegible] - شکنہا - یعنی معدہاے
[illegible] - جمع کرش + مب

[illegible] - کلنگہا - جمع کُرکی + م

[illegible] - پارهٔ از چیزے + مب

کَلَالِیب - میخہا - جمع کُلَّاب + مب

کُلُوم - زخمہا + غ

کُمّ - آستیں + ص

کِنَانَة - کیش تیر + م

کَوَاسِج - ماہیاں - جمع کَوْسَج + مط

کُهُوف - غارہاے کوه + غ

کِیزَان - کوزہا - جمع کُوز + ک

ل

لَاتُؤْنِسَا - دارو کرده نمے شود + ص

لَاسِیَّمَا - کلمه ایست که بآں استثنا
کرده مے شود - و آں مرکب است
از سِیّ و مَا - و استعمال کرده مے شود
براے ترجیح مابعد آں بر ماقبلش + غ

لَاغِب - سست و ضعیف + مب

لَا تُخَیِّبُ - نا امید نگردانیم + مب

لَا یُسْلَبُ - ربوده نشود + ص

لَا تَدَّخِرُ - ذخیره نمے کنی + غ

لَا یُهْرِیقُ - نمے ریزد - از اِہراق + مب

لَا تُخَاذِلْنَ - فرو گذاشت مکنید

یکدیگر را و ترک یاری مکنید ✦ م

لَا یُحْفَلُ۔ محفل کردہ نمے شود۔ از حفل ✦ مب

لَا تَتِیہُ۔ گم نمے کند ✦ مط

لَا تَخْبُو۔ نمے میرد۔ از خبو ✦ ص

لَا تَنْدِمْ۔ پشیماں مشو ای زن ✦ مب

لَا یُحَابِیْ۔ لحاظ و فروگذاشت نمے کند ✦ مب

لَا اَرْتَأِیْ۔ ندانم تدبیر آنرا ✦ مب

لَبْطِیْط۔ شہریست بجزیرۂ خضراے اَنْدَلُسِیَہ ✦ مب

لِتَسْتَوُوْا۔ تا قرار گیرید ✦ ص

لَجَّ۔ پیکار کرد ✦ مب

لَحَظَات۔ جمع لَحْظَۃ کہ بمعنے یکبار نگریستن بگوشۂ چشم است ✦ م

لُحْمَان۔ گوشتہا۔ جمع لَحْم ✦ م

لَذَّا۔ خوش مزہ یافتہ شدند ✦ ص

لَمْ یَلْبَثْ۔ درنگ نکرد ✦ مب

لَمْ یَکْتَرِثْ۔ پروائے نکرد ✦ مب

لَمْ یُجِزْ۔ نکشد ✦ مب

لَمْ یَغْتَبِطْ۔ شادمانی کردہ نشد ✦ مب

لَمْ یَطْغَ۔ تجاوز از حد نکرد ✦ ص

لَمْ تَسِمْ۔ نگذشت۔ از سَوْم ✦ مط

لَمْ یَتَرَوَّ۔ سیراب نشد ✦ مب

لِنَعِیْشَ۔ تا کہ خوش زندگانی کنیم ✦ غ

لِاَسْبَحَ۔ تا کہ شناوری کنم ✦ ص

لِئَام۔ بخیلاں ✦ مب

لِیَذُبَّ۔ تا آنکہ باز دارد ✦ م

لِیَتَفَقَّدَ۔ باید کہ گم شدہ را بجوید ✦ م

لِیُخْمِدَ۔ تا کہ فرو نشاند ✦ مب

لِیُنَفِّرَ۔ تا کہ رماند ✦ ص

لِیَهْدَأَ۔ تا کہ بیارامد ✦ مب

لَیْتَ شِعْرِیْ۔ کاشکے دانستمے ✦ ص

م

مُتَبَلِّدَات۔ آہنگ کنندگاں ✦ مب

مُتَجَّر۔ بازرگانی کردہ شدہ ✦ مب

مُتَنَکِّر۔ دیگرگوں شوندہ ✦ مب

مُتَصَدِّر۔ بالانشینندہ ✦ مب

مُتَخَیِّر۔ گزینندہ ٭ص
مُتَطَلِّع۔ خرامندہ ٭مب
مُتَبَاذِلُوْنَ۔ در بازندگاں ٭مب
مُثْمِنَۃ۔ بیش قیمت ٭مب
مُثْقُوْبَۃ۔ سوراخ کردہ شدہ ٭ص
مَثْوٰی۔ منزل ٭مط
مَجْهُوْدًا۔ رنج کشیدہ ٭مب
مُجْدِبَۃ۔ زمیں را خشک و بے نبات یابندہ ٭مب
مُحَلِّلَاتِ الشُّعُوْر۔ پریشاں مویاں ٭غ
مُحَلَّاۃ۔ با آرایش ٭مب
مَحَاظِی۔ مصاحبان ذی قدر ٭مط
مِخَدَّات۔ ناز بالشہا ٭مب
مَخْضُوْد۔ مغلوب ٭مط
مُخَلَّاۃ۔ رہا کردہ شدہ ٭مب
مَخْزُوْمَۃ۔ سوراخ کردہ شدہ از خزم ٭مط
مَدَدۃ۔ کلوخ ٭ص
مَدَاس۔ کفش و نعل ٭مط

مُدِلّ۔ گستاخی کنندہ ٭مب
مَدَائِن۔ شہرہا ٭غ
مُدَرَّعَۃ۔ زرہ پوشاں ٭مب
مَرْکَب۔ کشتی ٭غ
مِرْصَاد۔ راہ وجاے کہ در آں انتظار دشمن کنند ٭مب
مَرْشُوْش۔ آب زدہ شدہ ٭مب
مَرَافِق۔ جاہاے آب یا برف انداختن۔ جمع مَرْفَق ٭مب
مُزَرْکَش۔ حریر بزر بافتہ ٭مط
مُسْتَحِیْر۔ سرگشتہ ٭مب
مُسَفَّدَۃ۔ بسیخ بر آوردہ براے بریاں کردن ٭مب
مُسْبَلَۃ۔ فرو گذاشتہ شدہ ٭م
مُسْتَجِیْرَۃ۔ طلب رہائی کنندہ ٭ص
مِشْفَر۔ لب سطبر شتر ٭ص
مَشْرُوْط۔ کشادہ شدہ و شگافتہ شدہ ٭غ
مُشْرِف۔ بلند ٭مب

مَشْئُوْمْ۔ مرد بد فال + مب

مُصْفَحْ۔ پہناور + مب

مَصَاغ۔ زیورہائے زر و سیم + مط

مِصْرِ قَدِیمَة۔ سابق شہرے بود در مصر + جغرافیہ

مَضَارِیْب۔ استخوانہائے با مغز جمع مَضْرَب + مب

مُضْطَرِبَات۔ پر اختلال + ص

مُعْضِلَات۔ مشکلات + مب

مُعَفِّر۔ خاک آلودہ کنندہ + ص

مَعْن۔ نام مردے کریم از عرب + م

مَعْتُوْہ۔ بے عقل + مب

مُعَدَّۃ۔ آمادہ و تیار کردہ شدہ + غ

مُعَادَاۃ۔ دشمنی کردن + م

مَغْرَم۔ بدے پیوستہ + ص

مَقَت۔ دشمنی + غ

مَقْشُوْر۔ پوست باز کردہ شدہ + مب

مَقَاصِیْر۔ سرایہائے فراخ استوار بنا۔ جمع مَقْصُوْرَۃ + مب

مُقْسِط۔ دادگر + مب

مَقَامِع۔ تازیانہا۔ جمع مِقْرَعَة + مب

مَقْطُوْف۔ بریدہ شدہ۔ از قَطْف + ص

مُقِلّ۔ درویش + مب

مُقَرَّنِیْن۔ لیک بستہ شدگاں + مب

مُقَدِّمِیْن۔ پیش کنندگاں + غ

مُقَایَضَة۔ مبادلہ کردن + مب

مُکْثِب۔ نزدیک شوندہ + مط

مَکَرَۃ۔ فریبندگاں + مب

مُکَابَرَۃ۔ مباحثہ در مسئلۂ علمیہ برائے الزام خصم نہ برائے اظہار صواب + مط

مِلَاح۔ خوبصورتاں۔ جمع مَلِیْح + مب

مُلْتَقَط۔ چیدہ شدہ + مب

مَلْق۔ چاپلوسی + مب

مُلَّاک۔ خداونداں۔ جمع مالک + ک

مَلْثُوْم۔ نکوہش کردہ شدہ + ص

مَلَأ۔ گروہ + م

مَمَرّ۔ جائے گذشتن از جانبے

بجانبے دیگر ÷ مط

مَمَالِیْك - بندگاں جمع مملوک ÷ مب

مَنْحَتْ - دادم ÷ مب

مُنْكَرْ - امر بد و قبیح ÷ غ

مُنَقَّع - پرورده شده یعنی آمیخته شده ÷ مط

مَنْتُوْف - برکنده موے ÷ مب

مُنْهَمِك - کوشش کننده ÷ مب

مُنَاصَبَة - عداوت ÷ مط

مُنَاظَرَة - باہم بحث کردن ÷ غ

مَرْکِب - سوار شدن ÷ غ

مُوَقَّت - وقت پیدا کرده شده ÷ مب

مُوَاسُوْن - یاری کنندگاں بمال و تن - از مُوَاسَاة ÷ غ

مُوْجِعَة - دردناک سازنده ÷ مب

مُوْقَرَة - بار کرده شده ÷ مب

مَوَالِي - خداونداں ÷ مب

مُتَعَالِي - اعراض کننده ÷ مب

مُهْزِل - لاغر ÷ مب

مُهْرِیْق - ریزندهٔ آب و مثل آں ÷ ک

مُؤْتَمَن - اعتماد کننده بامانت داری ÷ مب

مِیْلَاد - وقت ولادت ÷ مط

ن

نَاطِف - حلوائیست ÷ م

نَابَیْن - دو دندان بزرگ شده تثنیهٔ ناب ÷ غ

نَابِتَة - روینده ÷ غ

نَاعِي - خبر مرگ دہنده ÷ م

نُبِّئْتُ - خبر داده شدم ÷ مب

نَبُثُّ - پراگنده کنیم ÷ مب

نِبَال - تیرہا - جمع نَبل ÷ ص

نَتَرَاوَحُ - بنوبت کنیم ÷ مب

نُجُب - شتران گزیده ÷ مب

نَجَاح - روائے حاجت ÷ غ

نَجْدَة - شجاعت ÷ ص

نَجِيّ - ہمراز ÷ مب

نَحَّا - زائل کرد ÷ مب

نُحُوْر - بالائے سینہا - جمع نَحر ÷ مط

نَحْتَرِسُ- خودرا پاس داریم + ص
نَحْوَ- مقدار و سوے + مط
نَخُوْضُ- مے در آئیم + ص
نُذْكِيّ- افروزیم + مط
نَسْتَأْسِرُ- اسیر مے گیریم + مط
نُشَّاب- تیرہا + مب
نُصُوْل- پیکانہا- جمع نَصْل + م
نُضْرِبُنّ- دو نیمہ + مب
نَطّ- برجست + م
نُعَاس- خواب + م
نَعَام- شترمرغ + م
نَغِصَ- ناخوش شدن عیش + ک
نَفَشَتْ- پراگندہ کند + مب
نَقْلَعُ- برکنیم + غ
نَقْحُمُ- بے اندیشہ خود را مے افکنیم- از قُحُوْم + ص
نُقْلِيِّيْن- نقل فروشاں- و نقل انچہ بر شراب و غیر آں خورند + م
نَكْسُوْ- مے پوشانیم- از کسو + مط
نَكُبُّ- مے گردانیم + مب
نَكَد- سختی + م
نَكَسَ- نگونسار کرد + مب
نَكْبَة- رنج + ص
نَمِر- پلنگ + مب
نَمَط- نوعے از گسترد نے نگارین + مب
نَمِيْمَة- سخن‌ چینی + مب
نَوَائِب- مصیبتہا- جمع نَائِبَة + غ
نَوَاجِذ- ہمہ دندان پسین- جمع نَاجِذ + م
نَوَازِل- مصیبتہاے سخت + مط
نُوْبَة- بلادے است در افریقہ بجنوب مصر + جغرافیہ
نُهِبَ- غارت کردہ شد + مب
نَهَضَ- برخاست- از نُهُوْض + ص

و

وَا أَسَفَا- اے حسرت + مط
وَبَر- پشم شتر + م

وَبَال- گراں و ناگوار شدن + ص

وَتَرْتَنِیْ- ستم کردی بر من + مط

وِثَاق- بند + غ

وَثَائِق- عہد ناہا- جمع وَثِیْقَۃ + مب

وَجَل- ترسیدن + ص

وَحِل- در گل افتاد + ک

وَخِیْم- بد و زشت + غ

وِزْر- گناہ + مب

وَصَب- بیماری + ص

وَطَؤُنَ- سپردند زیر پاے + مب

وَطَّنَ- دل نہاد + مب

وَطْأ- رفتن + غ

وِطَاء- گستردنی + مب

وَعْرَۃ- دشوار + م

وُفُوْد- آیندگاں- جمع الجمع وَافِد + مب

وَکْر- آشیانۂ مرغ + مب

ھ

ھَاتِ- بیار- اسم فعل است بمعنے امر + م

ھَائِم- سر فرو افگندہ + ص

ھَائِبِیْن- ترسندگاں - از ھَیْبَۃ + مب

ھَبَل- گم کردن مادر فرزند را + م

ھَتِیْکَۃ- پردہ دری + جانسن

ھَرِم- مرد پیر کہن سال + غ

ھَزَّ- جنبانید + ص

ھَلِعًا- خروشندہ + مب

ھَلُمَّ- بیا- اسم فعل است نزد حجازیاں + مط

ھَوَامّ- مار و کژدم و سائر حشرات الارض + م

ھَیَّجَ- برانگیخت + مب

ھَیْکَل- جسم + م

ھَیِّن- آساں- از ھَوْن + مط

ی

یَتَمَثَّلُ- مثال پدید مے کند + مب

یَتَعَاطَوْنَ- بدست مے گیرند + مب

يَتَوَاصَلُوْنَ - پیوستگی مے کنند + مب
يَتَّعِظُوْنَ - پند گیرند + ص
يَتَأَوَّهُ - آہ مے گوید + ص
يَتَوَارٰى - پوشیدہ مے شود + مب
يُجَهِّزُ - آمادہ سازد اسباب سفر + م
يَحُثُّ - بر انگیزد + ص
يَحِلُّ - بساید + م
يُحَوِّلُ - بر گرداند + مب
يُحَصِّنُ - نہفتہ گرداند + مب
يُحَشِّنُ - بخشم آورد + مب
يُدَنِّسُ - معیوب مے گرود + مب
يَدْمَغُوْنَ - سر مے شکنند + ص
يُدِيْرُوْنَ - مے گردانند + مب
يَذْبُلُ - پژمردہ مے گردد + مب
يَذَّكَّرُوْنَ - پند گیرند + مب
يُرْتَابُ - شک کردہ شود + مب
يَرْجُمُوْنَ - بگماں سخن مے کنند + ص
يُسَدِّدُ - درست گرداند + مب
يَسُوْءُ - اندوہگیں کند + م
يُسْتَبْقٰى - پیشدستی کردہ شود + ص
يَشْتِمُوْنَ - دشنام مے دہند + ص
يَشْتُوْنَ - زمستاں مے گذارند + مب
يَشِيْنُ - زشت و عیبناک سازد + مب
يُصْفَحُ - معاف کردہ شود گناہ + مب
يُصَادِفُ - مے یابد + ص
يَصْفِقُ بِيَدَيْهِ - بر یکدیگر مے زند ہر دو دستہائے خود را + مب
يَصِيْفُوْنَ - تابستاں مے گذارند + مب
يَعْثِرُ - بسر در افتد - از عثار + م
يَعْتَبِطُ - بمیرد + مب
يُعَوِّلُهُ - یاری خواہد از وے + مب
يَعْتَرِىْ - فرو گیرد + ص
يَغْتَالُوْنَ - ناگاہ مے کشند + ص
يَفُكُّ - رہاند + مب
يَفْضُلُ - باقی خواہد ماند + مط
يَقْمَعُوْا - سر زنند + مط
يَقْرِىْ - مے جست + مب

يَتَّقِيْ - نگاه دارد * ص

يَلْقَوْنَ - مے بينند - از لِقاء * مب

يَمْقُتُ - دشمن گيرد * ص

يَمَصُّ - مکد * ص

يُمَزِّقُ - پاره کند * مب

يَنْتَابُ - پیاپے مے آمدند * مب

يَنْقُرُ - کاود * م

يَنُوْفُ - افزوں شود * مب

يَهْمِسُ - آواز نرم مے کند * م

يُهَانُ - خوار کرده مے شود - از هُوْن * مب

يَهْزَأُ - خنده مے کند - از هُزء * مب

يَأْتَمِرُوْنَ - فرماں برداری نمایند * ص

يَأْتَمِرَانِ - مشورت مے نمودند * ص

يَئِنُّ - ناله مے کند * ص

يُؤْمَنُ - بے بیم گردانیده شود * ص

يَأْوُوْنَ - جاے مے گیرند - از اِوَاء * مب

يُؤْوِيْ - پناه مے داد * مب

فعل ماضی بعض جاها بمعنے مضارع آید - و مضارع بمعنے ماضی - بنابران دریں فرہنگ بمعنے ہردو بمقتضاے مقام نوشته شد *

نشان نام کتب لغت

غ - غیاث اللغات

م - منتخب اللغات

مب - منتهی الارب

ک - کنز اللغات

ص - صراح

بحر - بحر اللغات

مط - محیط المحیط

TUHFAT-UL-ADAB

OR

ARABIC READER,

FOR STUDENTS OF FOURTH CLASS, UPPER SCHOOLS.

COMPRISING SELECTIONS FROM ALF LAILA, IKHWÁN-US-SAFA, KALAILA DAMNA AND TUHFÁ-I-NÁSIRÍYA.

COMPILED UNDER THE ORDERS OF

LT. COLONEL W. R. M. HOLROYD,

DIRECTOR OF PUBLIC INSTRUCTION, PUNJAB.

LAHORE
GOVERNMENT CENTRAL BOOK DEPÔT.
1880.

1st Edition. Price Nine annas. 850 Copies.